مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

المواقف اللغوية تجاه اللغة العربية

دراسة في تخطيط المكانة

خيرية بنت عبدالله الألمعي

١٦
الرسائل الجامعية

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

المواقفُ اللُّغويَّةُ تُجاه اللُّغةِ العربيَّةِ
دراسةٌ في تخطيطِ المكانةِ

(أصل هذا العمل رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية وآدابها،
جامعة أم القرى، ٢٠٢٣م)

خيريّة عبدالله الألمعيّ

١٦
الرسائل الجامعية

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

المواقفُ اللُّغويَّةُ تُجاه اللُّغةِ العربيَّةِ
دراسةٌ في تخطيطِ المكانةِ
الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٥هـ
الألمعي، خيريّة بنت عبدالله
المواقف اللغوية تجاه اللغة العربية، دراسة في تخطيط المكانة. /
خيرية بنت عبدالله الألمعي. -
الرياض، ١٤٤٥هـ

٢٨٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٣٢٨
ردمك: ٣-٨٦-٨٤٤٤-٦٠٣-٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلفة، ولا تعكسُ - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٩
المقدمة	١١
التمهيد	٢٩
١- قراءة تاريخية لمكانة اللغة العربية	٣٠
٢- مهام التخطيط اللغوي	٣٧
٣- مصطلحات البحث: عرض وتعريف	٤٠
تخطيط المكانة اللغوية	٤٠
المواقف اللغوية	٤٢
٤- دراسة استكشافية عن المواقف اللغوية لعينة ممثِّلة لأبناء اللغة العربية	٤٦
الفصل الأول: توصيف الواقع اللغوي	٧١
المبحث الأول: واقع اللغة لدى الفرد	٧٣
المطلب الأول: مواقف الأفراد نحو اللغة	٧٤
١- الانتماء	٧٥
٢- الاستعمال	٨٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: الاختيارات اللغويّة	٩٥
أنماط المتكلمين واستعدادهم للغة العربية	٩٦
المبحث الثاني: واقع اللغة في المجتمع	١٠٠
المطلب الأول: موقع اللغة العربية من الحظوة المجتمعية	١٠٠
١- قضية التعليم بها	١٠١
٢- الصورة النمطية للثقافة	١١٠
٣- الانحياز الثقافي ضد اللغة العربية	١١٣
المطلب الثاني: علاقة مكانة اللغة بالوعي المجتمعي	١١٥
١- مظاهر مستوى الوعي اللغوي لدى الأفراد	١١٥
٢- دور اللغوي في تنشيط واقع اللغة	١٢٠
المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على مكانة اللغة	١٢٤
المطلب الأول: العوامل الخارجية	١٢٤
١- القوى الاقتصادية	١٢٤
٢- الواقع المدني	١٢٩
المطلب الثاني: العوامل الذاتية	١٣٠
دعوى تخلف العربية	١٣٠
الفصل الثاني: الإشكالات المتصلة بتعزيز مكانة اللغة	١٣٣
تمهيد	١٣٦
المبحث الأول: ظواهر معززة للمواقف السلبية تجاه اللغة	١٣٩
المطلب الأول: الاستجابة للثقافات الواردة	١٣٩
١- صورها	١٣٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الموضوع	الصفحة
٢- آثارها	١٤٤
المطلب الثاني: طرح اللغويين لقضايا اللغة	١٤٥
١- نوعية القضايا	١٤٥
٢- أساليب التناول	١٤٨
المبحث الثاني: المشكلات اللغوية المؤثرة على مكانة اللغة	١٥٠
المطلب الأول: المشكلات المتأصلة	١٥١
١- مشكلة مواكبة التطور	١٥١
٢- مشكلة الفصل بين اللغة العربية والعلوم الحديثة	١٥٥
المطلب الثاني: المشكلات المتجددة	١٥٧
١- مشكلة الإنهاك اللغوي	١٥٧
٢- مشكلة المزج اللغوي	١٦٧
المبحث الثالث: القضايا المؤثرة على مكانة اللغة العربية لدى الأفراد:	١٧٣
المطلب الأول: التحيز اللغوي	١٧٣
١- مفهومه ومظاهره	١٧٣
٢- تحرير إشكالات الهوية المتصلة به	١٧٦
المطلب الثاني: العامية	١٨٩
١- حدودها	١٨٩
٢- التأثير فيها	١٩٥
الفصل الثالث: تصور مقترح لتخطيط مكانة اللغة العربية	٢٠١
تمهيد	٢٠٤
المبحث الأول: إدارة مكانة اللغة العربية في الحياة المعاصرة	٢٠٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: برامج تمكين اللغة العربية	٢٠٦
المطلب الثاني: تراجع محفزات تمكين اللغة العربية	٢١٧
المطلب الثالث: الهوية اللغوية في المشهد الحضري	٢٢٠
المبحث الثاني: رؤية في توظيف المواقف اللغوية لبناء تخطيط المكانة	٢٢٥
المطلب الأول: معايير الرؤية	٢٢٥
المطلب الثاني: عوائد التوظيف	٢٣٢
الخاتمة	٢٣٧
مراجع الكتاب	٢٣٩
قائمة مصطلحات البحث	٢٥٧
قائمة المفاهيم الواردة في البحث	٢٥٨
الملاحق	٢٦١
النماذج	٢٦٣
الأشكال	٢٧٥
نبذة عن المؤلِّف	٢٨٣

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مقدمة المجمع

ينشـط مجمع الملك سـلمان العالـمي للُّغـة العربيّـة في مسـارات عملٍ متنوعـة، ويتـولى مهـامَّ متعـددةً تتّصـل بنشـر اللُّغـة العربيّـة، ودعمهـا، وتعزيـز مكانتهـا، والمحافظـة علـى سـلامتها نطقًـا وكتابـةً، والنّظـر في فصاحتهـا، وأصولهـا، وأسـاليبها، وأقيسـتها، ومفرداتهـا، وقواعدهـا، وتيسـير تعلُّمها بداخـل المملكـة العربيّـة السـعوديّة وخارجها؛ لتواكـب المتغـيرات في جميـع المجـالات، ويتمثّـل طمـوح المجمع في أن يصبـح مجمعًـا متميزًا يخدم اللُّغـة العربيّـة، وينطلـق مـن قلـب العالـم الإسـلامي والعـربي، ومـن مهـد العروبـة الأول، وأن يصبـح رائـدًا ومرجعيّـةً عالميّـةً في مجـال اللُّغـة العربيّـة وتطبيقاتهـا المتنوعـة.

وضمـن توجيهـات سـمو وزيـر الثّقافـة، رئيـس مجلـس الأمنـاء الأميربدربن عبد الله بـن فرحـان آل سـعود -حفظـه الله- في دعـم أعمـال المجمـع، وبرامجـه: العلميّـة، والثّقافيّـة، والبحثيّـة، أطلـق المجمـع مشـروعَ (المسـار البحـثي العالـمي المتخصّـص)؛ لتلبيـة الحاجـات العلميّـة، ومواجهـة المشـكلات اللُّغويّـة، وسـدّ الفجـوات المتعلّقـة بالبحـث والنّشـر العلـمي، وفتـح الآفـاق العلميّـة والمعرفيّـة المتنوعـة، واسـتكمال مسـارات النّشـر اللُّغويـة المتخصّصـة.

ويهـدف المشـروع إلى تعزيـز دور المجمع، وإيصـال رسـالته؛ بتغطيـة مسـاحاتٍ متنوعـة مـن التخصّصـات، والفنـون المتعلقـة باللُّغـة العربيّـة، وإثـراء المحتـوى العلـمي ذي العلاقـة بمجـالات اهتمـام المجمـع، ودعـم الإنتـاج العلـمي المتميّزوتشـجيعه، وفتـح المجـال أمـام الباحثـين والمختصّـين، وتوثيـق صلتهـم بالمجمع؛ وذلـك بإشـراكهم في أعمـال هـذا المشـروع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويضمُّ المشروع مجالاتٍ بحثيّة متنوعة، ويغطي الموضوعات التي تعزّز موقع العربيّة ضمن اللُّغات الحضاريّة العالميّة، ومن أبرزها: (دراسات التّراث اللُّغوي العربي وتحقيقه، والدّراسات حول المعجم، وقضايا المصطلح، وقضايا الهويّة اللُّغويّة، ومكانة العربيّة وتعزيزها، واللّسانيّات التّطبيقيّة، والتّخطيط اللُّغوي، والسّياسة اللُّغويّة، واللّسانيّات الحاسوبيّة، والتّرجمة، والتّعريب، وتعليم اللُّغة العربيّة للنّاطقين بها وبغيرها، والدّراسات البينيّة).

وقد بدأ المشروع باستقبال الدّراسات النّوعيّة الجادّة، وتواصل مع: (المختصّين، والباحثين، والمؤسّسات العلميّة داخل المملكة العربيّة السعوديّة وخارجها)، ودعاهم إلى المشاركة في المشروع، واتخذ الإجراءات المتصلة بتحكيم الأعمال والنظر في جديتها وأصالتها ومدى إضافتها للمكتبة العربية واستنادها إلى المعايير المتعارف عليها في البحث والمنهج والتوثيق قبل طباعتها ونشرها.

ويتناول هذا الكتاب (المواقفُ اللّغويةُ تُجاه اللّغة العربيّة: دراسةٌ في تخطيط المكانة) تخطيط مكانة اللّغة العربيّة؛ من خلال دراسة مواقف أبناء العربيّة تُجاه لغتهم، ومدى وعيهم بحالتها ومكانتها، وانعكاسات ذلك على مواقفهم اللغوية واختياراتهم الكلاميّة وأساليبهم الكتابيّة. ويناقش قضية الانتماء اللغويّ وما يتّصل بها من إشكالات ومؤثّرات.

ويجتهد المجمع في انتقاء الكتب التي يكون في نشرها إضافة معرفيَّة نوعيَّة، ويأمل أن يكون هذا الكتاب مفتاحًا لمشروعات علميَّة وعمليَّة ويحقّق إثراء معرفيًا لافتًا.

ويشكر المجمع مؤلّفة الكتاب سعادة الدكتورة خيرية عبدالله الألمعي؛ لما تفضلت به من عمل علميّ جادّ، ويدعو الباحثين إلى التَّواصل مع مشروعات المجمع، ومنها: مسار البحوث والنَّشر العلميّ؛ للمشاركة فيه والمساهمة في إثرائه.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المقدمة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

تتعـزّز اللغـات عامّـة بمـا يتمثّـل بهـا مـن ثقافـات متنوّعـة في جميـع المجـالات، وتـزداد قـوّة بما تحدثـه هـذه الثقافـات مـن أثـر؛ ممّا يظهـر مـن كـثرة التعاطـي الإنسـانيّ معهـا؛ فاللغـة تابعـة للقـوّة، وممّـا تحتاجـه للتمكـين تأييـدُ أبنائهـا، وإيمانُهـم بقدرتهـا علـى اسـتيعابِ أعبـاء الحضـارة المتعـدّدة، والثبـاتِ أمـام التحدّيـات المسـتجدّة.

وبنـاءً علـى ذلـك تقتـضي الجهـودُ السـاعية إلى تمكـين اللغـات ورفـع مكانتهـا دراسـةَ القضايـا المتّصلـة بذلـك التمكـين دراسـةً مرتبطـةً بالبيئـة الحاضنـة لهـذه اللغـة؛ وهـو مـا يقـرّر أنّ خاصيّـة: الاجتماعيّـة للّغـةِ هـو أصلٌ مؤكِّدٌ لهـذا الارتبـاط، واتّخاذه أحـد المنطلقـات للدراسـات في هـذا المجـال؛ سـيكون مثريًـا لهـا.

وإنّ مـن أجـلّ مـا تُخدم بـه اللغـة العربيّـة هـو العنايـة بتمكينهـا، وتوجيـه الطاقـات نحـو تعزيـز حضورهـا في المجـالات كلّهـا؛ إذ كلّ انـزواء لهـا إنّمـا هـو بإقصائهـا، لا بقصورهـا.

وفي سـياق هـذا التقديـم تجـدر الإشـارة إلى أنّ هـذا البحـث يجمـع بـين مصطلحـين مـن علمـين مختلفـين، وهمـا: المواقـف اللغويّـة، والتخطيـط اللغـويّ، فأمّـا الأوّل؛ فقـد نشـأ في دراسـات علـم النفـس الاجتماعـيّ علـى نحـو عـامّ، ثـمّ وُصـف بـه مـا يـراد قيـاس الموقـف منـه، وأمّـا الثـاني؛ فقـد كانـت عنايـة علـم اللغـة الاجتماعـيّ بتأثـير اللغـة علـى الأفـراد مندرجـة تحتـه، منـذ المنـاداة باحتسـاب اللغـة أحـد عناصـر التأثـير في الاتّصـال المجتمعـيّ؛ إلى حـين

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ظهوره بهذا المصطلح (التخطيط اللغويّ). والانتباه لهذا الترابط مخرِج للدراسات المهتمّة بالنهوض باللغات من حيّز التنظير البعيد عن التأثير المجتمعيّ إلى أفق التلاقي بين واقع المجتمعات وواقع اللغات فيها، وبين أبنائها، على أهمّيّة ما يقدّمه هذا التنظير من ضبط الدراسات وإحكام نتائجها.

إنّ كلّ ما سبق يشمل اللغات الإنسانيّة كلّها، ولا يخصّ لغة بعينها، فهي كلّها بحاجة إلى العناية بمكانتها اللغويّة. وقد خلص عمل المؤسِّسين لهذا العلم إلى وضع مسارات له؛ تضمن تحقيق الأهداف المرجّوة منه، وأهمّ هذه المسارات هي: تخطيط الوضع، وتخطيط المتن، وتخطيط الاكتساب، وتخطيط المكانة أو تخطيط الحُظوة، وكلٌّ له اهتمام وأهداف؛ تتآلف معًا لتمكين اللغة.

وقد حفزني إلى هذا الموضوع أمران:

الأوّل: ما وجدتُ من تعدّد الإشارات إلى أهمّيّة قيام الدراسات عن مسار التخطيط الرابع: تخطيط المكانة، وكذلك تعدّد الإشارات إلى قلّة طروقه من قبل الباحثين، على النحو المذكور من الاستناد إلى تحليل الواقع، مع عدم قصرها على دراسة المواقف، بل تجاوُزها إلى ثمرة تلك الدراسة وهو تحليل الواقع في ضوء فهمها، ومن ثمّ تصوّر المعالجة لها، وفتح المجال أمام الباحثين لاستكمال أنواع التخطيط الأخرى، بالاستناد على هذه التجربة البحثيّة.

الثاني: ما لحظته إبّان عملي في التعليم العامّ من تراجع يزداد عامًا بعد عام -ولو كان تراجعًا ضئيلًا- من علاقة الأجيال الصاعدة باللغة العربيّة، ووجود انهزام ملحوظ في نظرتهم المقارِنة بينها وبين غيرها، فوافق الموضوع رغبة سابقة في تقصّي الأسباب وتفهُّمها.

ثمّ لقي توجّهي البحثيّ مع اهتمامي المهنيّ وتطلّعي إلى طرق علاقة اللغة العربية وأبنائها في عمل علميّ تأييد المشرف لتلك الفكرة وضبط حدودها ودعمي لاستكمال بحثها؛ فجزاه الله خيرًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أهمّيّة الموضوع:

تأتي أهمّيّة هذا الموضوع من عدّة جوانب: موضوعيّة وعمليّة ومجتمعيّة، تتلخّص في:

- الاستناد في التنظير للمواقف اللغويّة على دراسة ميدانيّة مزجيّة أكّدت بياناتُها الكمّيّة نتائجَها الكيفيّة في الكشف عن حقائق المشكلات اللغويّة.
- إظهار متانة العلاقة بين المواقف اللغويّة والدراسات المتّصلة بتخطيط المكانة.
- تأكيد أهمّيّة مسار تخطيط المكانة اللغويّة -الذي يُعزف عنه- في تهيئة الأفراد لتحقيق أهداف مسارات التخطيط الأخرى.
- محاولة تجديد أساليب العناية باللغة العربيّة، فنظرة الأجيال لها تختلف؛ كل جيل عمّن سبقه، كما أنّ ما يزاحمها من لغات وعامّيّات قد تعدّدت مصادرها، وتنوّعت صورها، وأُلِف حضورها، ممّا لا غنى معه عن مثل هذا النوع من الدراسات.
- الإسهام الجزئيّ في سدّ هذه الثغرة البحثيّة: تخطيط المكانة اللغويّة، بإخراج طرح هذا الموضوع من الحيّز الثقافيّ العامّ إلى مكانه الملائم له وهو البحث العلميّ.

مشكلة البحث:

تتداخل المشكلات اللغويّة مع غيرها من مقوّمات المجتمعات من حيث: البنية التركيبيّة، والهوّيّة الدينيّة، والمستوى الاقتصاديّ، والوضع السياسيّ، والتقاؤها جميعًا يأتي متفاوتًا، وإذا اتّضح إلى أيّ مدىً هو هذا الالتقاء؛ فإنّه سيتضح تبعًا لذلك أهمّيّة العناية بالأمن اللغويّ للمجتمعات، وحتّى يتحقّق، فقد قصد البحث إلى موضوع تطوير علاقة الأفراد واللغة العربيّة في بيئتها، واتّخذ معالجة تخطيط المكانة اللغويّة على نحو علميٍّ مرتكزًا له؛ وذلك بدراسة مواقف أبناء العربيّة تجاهها: بالحصر والوصف والتحليل؛ لتحديد أبعاد نشأتها وأنواعها وكيفيّة تطويرها لصالح اللغة العربيّة، ومناقشة الأفكار المؤثّرة على الأفراد: كالتحيّز والانتماء وحقّ الاختيار اللغويّ والعامّيّة النقيّة والمهجّنة ونحوها، ومن ثمّ توظيف ذلك في بناء تصوّر لتعزيز مكانة اللغة العربيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فرضيّات البحث:

يستند علاج هذه المشكلة على فرضيّتين تنصّان على:

- أنّ تناول تخطيط المكانة اللغويّة من واقع سلوك الفرد والنمط العامّ للمجتمع يسهّل توصيف الحلول المطلوب أداؤها من المؤسسات التي تعنى باللغة العربيّة في مسارات التخطيط الأخرى؛ فهو يساعد في الكشف عن الصورة الذهنية التي يحملها الأفراد الذين يخططون للغة في مجتمعهم.
- أنّ دراسة المواقف اللغويّة ستكون قليلة الجدوى ما لم تُستثمر في تحديد المشكلات التي نشأت عنها، ومن ثمّ اقتراح الحلول لإدارة مكانة اللغة داخل المجتمع.

أسئلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

- كيف تتأثّر مكانة اللغة لدى الأفراد بانعكاسات مواقفهم اللغويّة الجمعيّة؟
- ما أهمّيّة تشخيص المواقف اللغويّة: السلبيّة والإيجابيّة في الكشف عن حقيقة أكثر المشكلات اللغويّة؟
- كيف نخطّط للتأثير على المكانة اللغويّة في الحياة المعاصرة بناء على تحليل المواقف اللغويّة؟

أهداف البحث:

يحاول البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- توصيف المواقف اللغويّة للأفراد: السلبيّة والإيجابيّة بناءً على عنصريْ: الانتماء والاستعمال.
- تقديم قراءة تحليليّة للإشكالات المتّصلة بمكانة اللغة استنادًا على: دراسة استكشافيّة وتتبّع نظريّ.
- دراسة آثار العوامل: المحفّزة والمعيقة على مكانة اللغة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- تحديد تباين أثر مواقف الأفراد تجاه لغتهم تبعًا لتوصيف المشكلات الناشئة عنها.
- اقتراح عدد من المعايير التي تسهم في التخطيط للمكانة اللغويّة للغة العربيّة.

مصطلحات البحث:

من أهم المصطلحات الواردة في البحث:

التخطيط اللغويّ، تخطيط المكانة، المواقف اللغويّة، الانتماء، الاختيارات اللغويّة، السلوك اللغويّ.

الدراسات السابقة:

تتبّعت ما كتب عن مواقف الأفراد أو اتجاهاتهم اللغويّة، وما كتب عن تخطيط المكانة، فكانت الدراسات السابقة كالآتي:

قسم: الدراسات التي تناولت المواقف اللغويّة:

أوّلًا: الدراسات النظريّة:

المواقف والسلوكات اللغويّة: التحيّز والاختيارات اللغويّة / دراسة سوسيولغويّة، نجوى فيران، وهو بحث منشور في مجلّة تاريخ العلوم، العدد (١١)، عام (٢٠١٨).

وناقش الموضوع نظريًّا دون تطبيق على أيّ لغة، وكان أقرب إلى دراسة أثرها وهو التحيّز اللغويّ أكثر من دراستها هي.

ثانيًا: الدراسات الميدانيّة:

١- **مواقف الطلاب الجامعيّين العرب واعتقاداتهم حول اللغة العربيّة**، محمد البطل، وريما قنواتي، وهاجر الديراني، ضمن تقرير حالة اللغة العربيّة ومستقبلها، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربيّة المتّحدة، عام (٢٠٢٠).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويأخذ هذا البحث موقعًا مهمًّا من الدراسات السابقة لهذا الموضوع؛ إذ انطلق من مقدّمة عن حالة اللغة العربيّة، كما قام على أهداف محدّدة لإعطاء تصوّر عن حالتها بين أبنائها من طلبة الجامعات في ستّ عشرة دولة عربيّة، وتتلخّص الأهداف في استطلاع مواقفهم: من الفصحى ومن العربيّة مقارنة بالأجنبيّة، ومن الفصحى مقارنة مع العامّيّات، ومن جعْل العربيّة لغة العلوم، وطُرحت في مئة سؤال، وكان عدد المجيبين (٥٢٦٨) طالبًا وطالبة.

وتأتي أهمّيّته من أهمّيّة ما أضافه، وهو استقصاء الدراسات السابقة عن مواقف أبناء العربيّة تجاهها، وقد لخّصتُها في تحديد مجال القياس، ثمّ بيانات الدراسة، ثمّ إيراد النتيجة التي استهدفها القياس، مع الإشارة إلى وجود نتائج أخرى، وذلك كالآتي:

مجال القياس	بيانات الدراسة			النتيجة الأظهر
	الدولة	العام	المرحلة	
الموقف من الفصحى مقارنة مع العامّيّة	الأردن	١٩٨٩	غيرمحدّدة	ميل الطلبة إلى الفصحى في المجالات العلميّة والرسميّة مقارنة مع العامّيّات.
	أمريكا	١٩٩٧	طلاب عرب جامعيّون	
	فلسطين	٢٠٠١	غيرمحدّدة	
	الإمارات	٢٠١٣	الجامعيّة	
	الكويت	٢٠١٤	غيرمحدّدة	
	مصر	٢٠١٧	الجامعيّة	

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مجال القياس	بيانات الدراسة			النتيجة الأظهر
	الدولة	العام	المرحلة	
الموقف من اللغة العربيّة مقارنة مع لغة أجنبيّة	لبنان	١٩٩٨	الجامعيّة	تفضيل الطلبة الأجنبيّة جاء من كونها تفتح لهم فرصًا مهنيّة وتجاريّة وعلميّة أفضل.
	المغرب	٢٠٠٤	الثانويّة	
الموقف من جعل العربيّة لغة العلوم	الأردن	٢٠٠٧	الثانويّة والجامعيّة	تفضيل التعليم باللغة العربيّة.
	الكويت	٢٠١٥	الجامعيّة	
الموقف من الفصحى	لبنان	٢٠١٣	الثانويّة	١- لديهم وعي بأنّ الفصحى مقدّسة لارتباطها بالدين. ٢- يرونها: صعبة ومعقّدة - عديمة الفائدة في عصر التكنولوجيا - لا تواكب العصر.
	الأردن	٢٠١٤	الجامعيّة	

ويظهر ممّا استقصته هذه الدراسة وجود جهود متقدّمة جدًّا في تحديد علاقة أبناء العربيّة بها، وهي جهود متفاوتة، وتشير إلى أهمّيّة استثمار مثل هذه الاستطلاعات وعدم الوقوف عند نتائجها، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تحقيقه، من خلال تحليل نتائج المواقف التي يستطلعها ويقدّم توصيفًا وتخطيطًا لمكانة اللغة العربيّة.

٢- **تصوّرات طلّاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة.** محمود المحمود. وهو ضمن كتاب (التصوّرات الشعبيّة عن اللغة العربيّة: مفاهيم وقضايا وحالات)، تحرير: عقيل الشمّريّ ومنصور ميغري، مركز الملك عبدالله الدوليّ، الرياض، عام (٢٠١٧). وهو بحث قائم على الدراسة المقارنة بين اللغتين: العربيّة في مستوييها: الفصيح والعامّيّ، والإنجليزيّة، على عيّنة من طلّاب جامعات الرياض بواقع (٣٠٠) طالب، واستعمل لقياس ذلك أداتي: الاستبانة واختبار المظهر المتجانس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد شمل عددًا من أشكال التصوّرات، وهي: السلوك، والاعتقادات، والمواقف، والآراء، وانطلق من الرأي الذي يجعل دراسة التصوّرات قائمة على ما استقرّ في ذهن الفرد حيال لغته، وتقوّت الدراسة بتوظيف الملاحظة في تحليل نتائج الأداة الثانية، ثمّ توقّف عند نتيجة ما كشفه من تصوّرات؛ وذلك تبعًا لهدف البحث الرئيس الذي ارتأى تحقيقه؛ تمهيدًا منه لدعوة للباحثين إلى استكمال مثل هذا النوع من الدراسات لبناء تخطيط لغويّ قويم.

وهذا البحث هو الأقرب للدراسة الاستكشافيّة، لاتّفاقهما في اتّحاد أفراد العيّنة في الخصائص والظروف، ولتدعيمه تفسير النتائج الكمّيّة بأداة الاختبار وعدم الاكتفاء بالأداة الأولى.

٣- **المواقف اللغويّة والتحوّل اللغويّ وسط المجموعات العرقيّة المهاجرة في الخرطوم**، عبدالرحيم حامد مقدم، (نسخة إلكترونيّة دون بيانات).
واستخدم فيه الباحث الاستبانات لجمع البيانات المتعلّقة بتفضيل لغة على أخرى من بين اللغات التي استهدفها، وهي (العربيّة والإنجليزيّة والعرقيّة: وهي متنوّعة بتنوّع الأقاليم التي درسها). وقد استنتج الباحث أنّه على الرغم من الموقف الإيجابيّ تجاه اللغة العربيّة وسط بعض المجموعات المبحوثة في مجال التعليم وأداء الشعائر الدينيّة، وأنّ الموقف الإيجابيّ تجاه اللغات العرقيّة لم يسهم في المحافظة عليها؛ مع أنّ نتائجها أعلى في رغبة المبحوثين في تعليمها لأطفالهم، واستعمالها في التواصل.

٤- **المواقف اللغويّة للمَهَريّين في المملكة العربيّة السعوديّة تجاه اللغة المَهَريّة والعربيّة**: دراسة إثنوغرافيّة، خالد الصقير. وهو بحث منشور في مجلة التخطيط والسياسة اللغوية - العدد الرابع، مركز الملك عبدالله الدوليّ، الرياض، عام (٢٠١٧).
ونظرًا لندرة في الأبحاث العربيّة التي تتناول موضوع المواقف اللغويّة للأقلّيّات في العالم العربيّ، فإنّ محور هذا البحث ينطلق من هذه الرؤية، وقام الباحث بدراسة الموضوع من خلال المنهجيّة البحثيّة الإثنوغرافيّة. وتناول مواقف

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الـمَهَريّين الصغـار -طـلّاب المرحلـة الابتدائيّـة والمتوسـطة- مـن الـمَهَريّة والعربيّـة، ومـن المتحدّثـين بهمـا، ومعرفـة اللغـة الـتي يفضّلهـا المهَريّـون الصغـار للدراسـة، ومعرفـة أثـر التعليـم في إتقـان صغـار المهَريّـين للعربيّـة. وتختلـف هـذه الدراسـة عـن غيرهـا لكونهـا اسـتهدفت عيّنـة ناطقـة بالعربيّـة، ولهـا لغـة أمٌّ غيرهـا.

٥- **اتّجاهـات الشـباب نحـو اسـتخدام اللغتـين العربيّـة والإنجليزيّـة في التعليـم**، ريمـا الجـرف. وهـو بحـث مقـدّم ضمـن أعمـال نـدوة (الشـباب الجامعـيّ والمسـتقبل) المقامـة في مركـز الدراسـات الجامعيّـة للبنـات في جامعـة الملـك سـعود في الريـاض المنعقـدة عـام (٢٠٠٩).

وقـد اسـتهدفت الباحثـة عيّنـة عشـوائيّة بواقـع (٤٧٠) طالبـة مـن جامعـة الملـك سـعود مـن المسـتوى الأوّل وحـتى الثامـن باسـتبانة مفتوحـة، ولأنّهـا تقيـس الآراء فقـد خرجـت بنتيجـة تفيـد بـأنّ (٨٢٪) يريـن أنّ اللغـة العربيّـة تصلـح للعلـوم الدينيّـة والتخصّصـات الأدبيّـة والتربويّـة، بينمـا اللغـة الإنجليزيّـة هـي الأصلـح للعلـوم الطبّيّـة والهندسـيّة والحاسـوبيّة والصيدلـة، وحـدّدت الباحثـة أنّ أهـمّ الأسـباب تـدور حـول المصطلحـات العلميّـة، ومـع أنّ الاسـتبانة تقيـس الآراء إلا أنّ كونهـا مفتوحـة فقـد ظهـرت في الاسـتجابات نظـرة الإجـلال للغـة الإنجليزيّـة، والنظـرة الدونيّـة للغـة العربيّـة.

٦- **مواقـف طـلّاب كلّيّـة العلـوم الطبّيّـة والتطبيقيّـة مـن التعليـم باللغـة العربيّـة وأثـر اسـتعمالها في تحصيلهـم العلمـيّ**، عبدالرحمن بن حويس. وهي رسـالة دكتـوراه في اللغويّات التطبيقيّـة، مـن جامعـة الإمـام محمّـد بـن سـعود الإسـلاميّة في الريـاض، عـام (١٤٣٨).

وقـد اتّبـع الباحـث المنهـج الوصفـيّ البحـثيّ باسـتخدام أداة الاسـتبانة علـى (٥١) طالبًـا، والمنهـج شـبه التجريـبيّ، بتصميـم اختبـار بعـديّ؛ لتحديـد أثـر اسـتعمال اللغـة العربيّـة مقارنـة باللغـة الإنجليزيّـة للعيّنـة نفسـها، وأهـمّ نتائجـه هـي أنّ المواقـف المحايـدة كانـت تجـاه اللغـة العربيّـة، بينمـا المواقـف الإيجابيّـة المرتفعـة كانـت للغـة الإنجليزيّـة، ثـمّ أثبـت تحسّـن مواقـف الطـلّاب نحـو الإيجابيّـة تجـاه اللغـة العربيّـة بعـد إجـراء التجربـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٧- **أثر المواقف اللغويّة في تعليم اللغة العربيّة**، دراسة ميدانيّة ببعض الثانويّات بولاية الوادي، حنان جورني وفاطمة فريك، وهو رسالة ماجستير من كلية الآداب واللغات في جامعة الشهيد حمه لخضر في الجزائر، عام (١٤٤١=٢٠٢١). ووظّفت الباحثتان لذلك استبانة مغلقة ومفتوحة، وعيّنة بحث بواقع (٢٠٧) من الأفراد. وبعد تتبّع محاور الدراسة وما يتفرع منها من بنود تبيّن أنّه مع توافق المفهوم نفسه إلّا أنّ بنود الدراسة استهدفت الجانب التعليميّ، وقياس علاقة التلاميذ بالمادّة، وقواعدها، وتمكّنهم من اللغة علميًّا، واستعمالهم لها، وهو أقرب ما يكون إلى توظيف المواقف اللغويّة في تخطيط الاكتساب اللغويّ، لا تخطيط المكانة.

قسم: الدراسات التي تناولت تخطيط المكانة:

لم أجد فيما تتبّعتُ دراسة استهدفت تخطيط المكانة على نحو مباشر، عدا ما كُتب عن مكانة اللغة العربية ومنزلتها، وليس هذا هو مجال البحث؛ ولذا لم أورد هنا سوى دراسة ميدانيّة هدفت إلى الكشف عن مكانة اللغة العربيّة لدى العيّنة المستهدفة، وهي:

اللغة العربيّة في نفوس أبنائها مقارنة باللغات الأخرى، عبدالرحمن المحسنيّ، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربيّة) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، عام (١٤٣٨=٢٠١٧).

وهو بحث مسحيّ على فئة من طلّاب التعليم الجامعيّ من طلّاب المستوى الثالث فما فوق، في تخصّص اللغة الإنجليزيّة والطبّ، وحدّد الباحث هذين التخصّصين لكونهما الأكثر معايشة لمشكلة البحث. واعتمد فيها على استبانة بناها على محورين، الأوّل عن مكانة اللغة العربية في نفوس أبنائها الذين تشرّبوا لغة أخرى، والثاني عن تأثير مزاحمة هذه اللغة على لغتهم الأمّ، سعيًا إلى تحقيق هدفه؛ وهو: الوفاء بانتدابه للإجابة عن سؤال مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ لخدمة اللغة العربية، وهو: هل ما زالت مكانة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

اللغـة العربيـة نفسـها في نفـوس أبنائهـا مـع وجـود مـا يزاحمهـا مـن اللغـات الأخـرى؟ وكانـت النتيجـة الأبـرز هـي وجـود اعـتزاز مـن قبـل أفـراد العيّنـة باللغـة العربيّـة، ورغبتهـم في تدريـس العلـوم الحديثـة بهـا. وأوصى بضـرورة اهتمـام المؤسّسـات المعنيـة بمثـل هـذه الدراسـات الميدانيّـة لتعزيـز الهويّـة اللغويّـة العربيّـة للطـلّاب في التخصّصـات الـتي تـدرَّس بغيرهـا.

ونظـرًا لطبيعـة الموضـوع (أي مواقـف الأفـراد أو اتجاهاتهـم تجـاه لغتهـم)؛ فإنّـه يسـتلزم الدراسـة الميدانيّـة، ولـذا جـاءت جميعهـا محقّقـة لهدفهـا، وهـو إجـراء دراسـة وصفيّـة مسـحيّة مـا بـين دراسـات كمّيّـة -وهـو الأشـيع- كمـا سـيأتي، ودراسـات كيفيّـة.

ولاتّحاد الفروق بينها وبين هذا البحث فسأعرضها إجمالًا، ثمّ أذكر سبب الاختلاف:

- اقتصرت جميع الدراسات على استعمال الأدوات، ثمّ تحليل نتائجها.
- اتّفقت جميعها في قياس المواقف بإزاء لغة أخرى.
- اقتصر بعضها على ما يتعلّق بتعليم العلوم الحديثة.

أمّـا مـا يختلـف بـه هـذا البحـث عنهـا فهـو توقفهـا عنـد الدراسـات الميدانيـة وتحليـل النتـائج، وهـو جهـد تأسـيسيّ مهـمٌّ في مجـال التخطيـط، بينمـا هـو يتّجـه نحـو توظيـف الدراسـة الميدانيّـة الـتي مزجـت بـين أداتـين، تستكشـف إحداهمـا الواقـع وتفسّـره، وأخـرى توفّـر بيانـات رقميّـة للواقـع اللغـويّ، ويمكـن معهـا تعميـم النتـائج، ثـمّ تحليـل الواقـع اللغـويّ في ضـوء مـا ورد مـن اسـتجابات، ثـمّ تقديـم رؤيـة ملائمـة لتلـك النتـائج لتخطيـط المكانـة اللغويّـة.

منهج البحث:

سـلكت في البحـث المنهـج الوصفـيّ، مـع توظيـف أدوات إحصائيّـة، تمثّلـت في توظيـف المنهـج المـزجيّ في الدراسـة الممهِّـدة للموضـوع، واختيـار التصميـم التتابعـيّ الاستكشـافيّ، الـذي جمـع بـين أداة المقابلـة، ومـا وفّرتـه مـن بيانـات كيفيّـة، ثـمّ أداة الاسـتبانة، ومـا وفّرتـه كذلـك مـن بيانـات كمّيّـة، ثّـم قـراءة كلا النوعـين مـن البيانـات في تحليـل واحـد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكانت طريقة سير الكتابة على النحو الآتي:

- اتّبعت طريقة العنونة بالأرقام؛ وذلك بالبدء برقم الفرع، ثمّ رقم المطلب، ثمّ رقم المبحث، وتجاوز ما يتفرّع بعد عنوان الفرع بالاكتفاء بعنوانه.
- تعاملت مع الدراسة الاستكشافيّة على أنّها دراسة ممهِّدة، ولذا لم تظهر أيّ إشارة إليها في عنوان البحث، كما أنّها لم تنقسم في قسمين: نظريّ وإجرائيّ.
- تطرّقت إلى ما له صلة بمشكلة البحث عند مناقشة الموضوعات، وإنْ عُدّ بسطها مهمًّا وفيه تفصيلات لم تُذكر؛ وذلك ضبطًا لمسار المعالجة.
- استعنت ببيانات الدراسة الاستكشافيّة في بعض المواضع من البحث.
- اقتصرت على المصطلحات المؤثّر معرفةُ نظيرها الأجنبيّ في تناول الموضوع عند إعداد قائمة المصطلحات الثنائيّة اللغة، وذلك لتعدّد الترجمة، ولاختلاف الرسم الإملائيّ وهذا قليل.
- اعتمدت في المصطلحات اللغويّة على (معجم اللغويّات الاجتماعيّة)، جون سوان، آنا ديو ميرت، تيريزا ليليس، راجند مسرثي، ترجمة: فواز الراشد ومحمد أبو ملحم، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١) / ١٤٤٠=٢٠١٩.
- اعتمدت في المصطلحات البحثيّة على (تصميم البحوث: الكمّيّة - النوعيّة - المزجيّة)، جون كرسول، ترجمة عايض القحطانيّ، دار المسيلة، الكويت، ط (٢) / ٢٠١٩.
- حصرت في قائمة المفاهيم الواردة في البحث ما له أثر في مناقشة الموضوع؛ تيسيرًا للكشف عن مضامين هذه المناقشة لمن يطّلع على البحث.
- قيّدت العودة إلى المعاجم اللغويّة بمعجم (تاج العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزبيديّ)؛ لحاجتي إلى معجم جامع لكلّ ما وصل إليه تعريف الكلمة؛ فليس للتعريف اللغويّ تأثير كبير على التعريف بالمصطلحات في هذا البحث.
- أتْبعت الآية اسم السورة ورقم الآية في موضعها في المتن.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أثبتّ بيانات المرجع كاملة عند ذكره لأوّل مرّة، ثمّ وصفه بمرجع سابق بعد ذلك.
- أتْبعت اسم المرجع اسم المقالة ومؤلّفها في الكتب المشتركة التي تظهر باسم محرّر واحد؛ لضمان نسبة الآراء أو الأقوال إلى أصحابها.
- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط لغويّ أو نحويّ منعًا للبس.
- استخلصت التصوّر من الفصلين السابقين له، وممّا أوحت به الدراسة الاستكشافيّة؛ محاولة لبناء مقترح جديد، وليس اختبار موجود.

تبويب البحث:

المقدّمة: وتحوي:

- التعريف بالموضوع وعنوانه، وسبب اختياره، وأهمّيّته، والمشكلة البحثيّة، وأسئلتها وفرضيّاتها، وأهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة.

التمهيد: ويحوي:

أوّلًا: قراءة تاريخيّة لمكانة اللغة العربيّة.

ثانيًا: مهامّ التخطيط اللغويّ.

ثالثًا: مصطلحات البحث: عرض وتعريف:

١- تخطيط المكانة اللغويّة:

أ- مصطلحات متداخلة معه.

ب- التعريف به.

٢- المواقف اللغويّة.

رابعًا: دراسة استكشافيّة عن المواقف اللغويّة لعيّنة ممثّلة لأبناء اللغة العربيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الفصل الأوّل: توصيف الواقع اللغـويّ

المبحث الأوّل: واقع اللغة لدى الفرد:

المطلب الأوّل: مواقف الأفراد نحو اللغة:

١- الانتماء.

٢- الاستعمال.

المطلب الثاني: الاختيارات اللغويّة.

أنماط المتكلمين واستعدادهم للغة العربية.

المبحث الثاني: واقع اللغة في المجتمع:

المطلب الأوّل: موقع اللغة العربيّة من الحظوة المجتمعيّة:

١- قضية التعليم بها.

٢- الصورة النمطيّة للثقافة.

٣- الانحياز الثقافيّ ضدّ اللغة العربيّة.

المطلب الثاني: علاقة مكانة اللغة بالوعي المجتمعيّ:

١- مظاهر مستوى الوعي اللغويّ لدى الأفراد.

٢- دور اللغويّ في تنشيط واقع اللغة.

المبحث الثالث: العوامل المؤثّرة على مكانة اللغة:

المطلب الأوّل: العوامل الخارجيّة:

١- القوى الاقتصاديّة.

٢- الواقع المدنيّ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المطلب الثاني: العوامل الذاتيّة:

دعوى تخلّف العربيّة.

الفصل الثاني: الإشكالات المتّصلة بتعزيز مكانة اللغة

المبحث الأوّل: ظواهر معزِّزة للمواقف السلبيّة تجاه اللغة:

المطلب الأوّل: الاستجابة للثقافات الواردة:

١- صورها.

٢- آثارها.

المطلب الثاني: طرح اللغويّين لقضايا اللغة:

١- نوعيّة القضايا.

٢- أساليب التناول.

المبحث الثاني: المشكلات اللغويّة المؤثِّرة على مكانة اللغة:

المطلب الأوّل: المشكلات المتأصِّلة:

١- مواكبة التطوّر.

٢- الفصل بينها وبين العلوم الحديثة.

المطلب الثاني: المشكلات المتجدِّدة:

١- الإنهاك اللغويّ.

٢- المزج اللغويّ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الثالث: القضايا المؤثّرة على مكانة اللغة العربيّة لدى الأفراد:

المطلب الأوّل: التحيّز اللغويّ:

١- مفهومه ومظاهره.

٢- تحرير إشكالات الهوّيّة المتّصلة به.

المطلب الثاني: العامّيّة:

١- حدودها.

٢- التأثير فيها.

الفصل الثالث: تصوّر مقترح لتخطيط مكانة اللغة العربيّة

المبحث الأول: إدارة مكانة اللغة العربية في الحياة المعاصرة:

المطلب الأوّل: برامج تمكين اللغة العربيّة.

المطلب الثاني: تراجع محفزات تمكين اللغة العربيّة.

المطلب الثالث: الهوّيّة اللغويّة في المشهد الحضريّ.

المبحث الثاني: رؤية في توظيف المواقف اللغويّة لبناء تخطيط المكانة:

المطلب الأوّل: معايير الرؤية.

المطلب الثاني: عوائد التوظيف.

الخاتمة: وفيها النتائج

وبعد اكتمال التعريف بالموضوع: فكرةً وأهمّيّةً ومنهجيّةً؛ فبدهيٌّ أن يُشار إلى ما لقيته أثناء إعداده من تشعّب الموضوع، وامتداد أكثر أفكاره عبر السنين والمؤلّفات، والحاجة إلى التقاط مؤثّراتها على ما أريد معالجته، والحاجة كذلك إلى استقطاع بعض

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الوقـت لضبـط المنهـج المختـار في التمهيـد لدراسـة هـذا الموضـوع، والانقطـاع لإتقانـه مـا أمكنـني، وأمّـا مـا اعـترض الطريـق مـن عقبـات فـلا يسـعني سـوى شـكر الله علـى تجاوزهـا؛ فللـه الحمـد في الأولى والآخـرة.

ثـمّ أتوجّـه بالشـكر الجزيـل إلى المشـرف علـى البحـث سـعادة الدكتـور مقبـل بـن علـيّ الدعـديّ علـى مـا وسـعني مـن دعـم؛ تفضّـلًا بالوقـت والـرأي منـذ القـراءة الأولى في هـذا المجال، كمـا يتّصـل الشـكر إلى كلّ مـن أوقفـني الله للنهـل مـن معـين علمهـم مـن أسـاتذة فضـلاء في جامعـة أمّ القـرى وخارجهـا، وإلى كلّ مـن سُـدّ بسـديد رأيهـم بعـض خلـل هـذا البحـث مـن أسـاتذة فضـلاء مـن أعضـاء لجنـة المناقشـة، ومحكّمـين؛ فجزاهـم الله خـير الجـزاء.

كمـا يسـمو الشـكر بـكلّ مـن حظيـت بدعائهـم الداعـم مـن والـديّ الكريمـين، وأفـراد أسـرتي، ورفيقـات المسـيرة؛ فجزاهـم الله خـير الجـزاء.

ولا يفوتـني توجيـه الشـكر الجزيـل إلى الأفـراد الممثّلين لمجتمـع عيّنـة البحـث مـن طلبـة جامعـة أمّ القـرى في عـامي (١٤٤٣و١٤٤٤)، وقـد كان التواصـل معهـم في مرحلـة الملاحظـة الميدانيّـة -ابتـداءً- ملهمًـا بتشـكّل بعـض أفـكار البحـث. دعـواتي لهـم بـأن تلقـى اللغـة العربيّـة بهـم مسـتقبلًا يتحقّـق لهـا ولهـم فيـه خـير كثـير.

وأخـيرًا أسـأل الله أن يشـركنا أجـر نفـع هـذا العمـل تامًّـا غـير منقـوص، وأن يجعلـه مـن ذخائـر العمـل المبـارك أجـره النافـع أثـره، وصلّـى الله وسـلّم وبـارك علـى قدوتنـا الصـادق الأمـين، وعلـى آلـه وصحبـه أجمعـين، والحمـد لله ربّ العالمـين.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

التمهيد

أوّلًا: قراءة تاريخيّة لمكانة اللغة العربيّة.

ثانيًا: مهامّ التخطيط اللغويّ.

ثالثًا: مصطلحات البحث: عرض وتعريف:

١- تخطيط المكانة اللغويّة:

أ- مصطلحات متداخلة معه.

ب- التعريف به.

٢- لمواقف اللغويّة.

رابعًا: دراسة استكشافيّة عن المواقف اللغويّة لعيّنة ممثّلة لأبناء اللغة العربيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أوّلًا: قراءة تاريخيّة لمكانة اللغة العربيّة:

حفظت كتب التاريخ مظاهر متفرّقة عبر عصور الحضارة الإسلاميّة في أوج ازدهارها عن المكانة التي كانت تحتلّها اللغة العربيّة، ويأتي هذا الحديث عن تلك المكانة مبرزًا ما كانت عليه من مظاهر علوٍّ، وممهّدًا لما ينبغي أن تعود عليه ممّا هو أصلٌ لها. وستُخصّص هذه القراءة بالامتداد التاريخيّ لأوّل ما حفِظ من ذلك إلى ما قبل العصر الحديث. وللمكانة التي حظيت بها اللغة العربيّة عاملان:

الأوّل: قيمة اللغة وخصائصها.

الثاني: جهود المتكلّمين بها، سواء أكانت لغتهم الأولى أو الثانية على ما سيأتي.

فأمّا من حيث **العامل الذاتيّ** للغة العربيّة المتمثّل في قيمتها وخصائصها فمن ذلك:

- تشريفها عن غيرها بكونها لغة آخر الكتب السماويّة المتعبّد بتلاوته، ويلازم هذا التشريف تعلّمها الدائم: نطقًا أو قراءة أو كتابة. وارتباطها كذلك بما يليه من صور تشريعات العبادة المختلفة كالذكر والصلاة والمناسك.
- مناعة اللغة العربيّة عن التغيّر -عدا عن كونها محفوظة بحفظ القرآن الكريم- لثبات اتّجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار أفقيًّا، وقد تتبّع باحثون صور تغيّر اتّجاه كتابة بعض اللغات وأثره؛ فظهر أنّ ما طرأ من تحوّل الاتّجاه عمّا كان عليه لدى تلك اللغات إنّما حدث بعد تحضّر شعوبها ولجوئهم إلى أكثر الصور الكتابيّة شيوعًا بين اللغات، ومن أمثلة ذلك: «اللغات التي تكتب من اليمين إلى اليسار عموديًّا؛ الكتابات: اليابانيّة والكوريّة والصينيّة، وهذه الكتابات لم تستمرّ كلّها إلى اليوم وفق هذا النظام»[1]؛ فمنها ما تحوّل أفقيًّا،

(١) عالميّة الأبجديّة العربيّة واللغات التي كتبت بها، عبدالرزاق القوسي، تحرير: عبدالله الأنصاري، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٣٦=٢٠١٥. ص ١/ ١٦.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومنهـا مـا تحـوّل مـن اليسـار إلى اليمـين، ومنهـا مـا ثبـت علـى حالـه[1]، ولا شـكّ أنّ هـذا التغـيّر في اتّجـاه الكتابـة وإن قـلّ الاكـتراث لـه مـن أجـل اللحـاق بالحضـارة الكتابيّـة ملبـسٌ علـى الأجيـال اللاحقـة لتلـك الأمـم في قـراءة تـراث سـابقيهم. فثبـات الاتّجـاه مؤشّـر علـى اسـتقرار اللغـة واتّصـال فهمهـا كتابيًّـا.

- ثبـات أصواتهـا برمـوز كتابيّـة محـدَّدة؛ فالأصـوات المرمَّـز لهـا كتابيًّـا معـدودة في (٢٩) حرفًـا؛ وهـذا مسـهم في بقـاء اللغـة المكتوبـة تُقـرأ بوضـوح دون لبـس حـتّى اليـوم. إضافـة إلى أنّ التنوعـات النطقيّـة الأخـرى قـد حُفظـت بوصـف نطقهـا وشـرحه مـن حيـث: طريقـه نطقهـا (مخارجهـا وصفاتهـا)، ومـن حيـث: تحديـد الناطقـين بهـا؛ كمـا نقلـه إلى هـذا العصـر علمـاء التجويـد وأصحـاب المعاجـم؛ حـتّى لا يغيـب هـذا الـثراء النطقـيّ؛ بمـا أنّ اللغـة المنطوقـة لا تؤثّـر علـى إرث الأمـم العلميّ والثقـافيّ المكتـوب. وقـد أشـار ابـن جـنّي (٣٩٢هـ) إلى ذلـك بعـد أن رجّـح أنّ عـدد الحـروف تسـعة وعشـرون، ولهـا هيئـات مكتوبـة ومنطوقـة، ثـمّ أشـار إلى وصـف سـتّة أصـوات مستحسـنة، وثمانيـة غـير مستحسـنة، ولـم يكتبـا وإنّمـا هـما واردان في السـمع والمشـافهة[2].
- احتفـاظ الفصـحى بعلامـات الإعـراب منـذ أشـعار الجاهليّة، ثـمّ نـزول القـرآن الكريـم علـى كيفيّـة نطـق العـرب، وحفـظ السـنّة النبويّـة كذلـك علـى ذلـك المسـتوى سـاعد علـى اسـتمرار إلـف المسـتوى الفصيـح اللغـة العربيّـة نطقًـا وسـماعًا.
- الحفـاظ علـى قوانـين الكتابـة العربيّـة وضوابـط إملائهـا كان سـببًا غـير مباشـر لبقائهـا مفهومـة كتابيًّـا، فقـد اطّـردت القواعـد، وقُيّـدت تبعًـا لـكلّ مدرسـة مشـرقيّة أو مغربيّـة، وأَلِفهـا الكتّـاب، وقيّـض الله لهـا مـن المؤلّفـين مـن يصفهـا وصفًـا دقيقًـا؛

(١) ينظر: السابق، ص ١/ ١٦.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط (٢)، ١٤١٣=١٩٩٣.، ص ٤٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فحفظت مؤلّفاتهم القاعدةَ وما خرج عنها. وما يُحذف أو يُثبت فيها إنّما هو محدود بالصوائت؛ فهناك ما يُحذف ونطقه موافق له لو رسم؛ كألف الرحمن، وهناك ما يُكتب للفرق بينه وبين نظيره الكتابيّ، كزيادة الواو في عَمرو عن عُمر، ولم تحفظ قواعد الكتابة العربيّة على اختلافها كتابة صامت دون نطقه، أو حذفه كتابيًّا وهو منطوق. في حين يحكم مؤرّخو اللغة الإنجليزيّة بعدم اطّراد رسمها الإملائيّ؛ فهي ما بين صوامت وصوائت: تُكتب ولا تُنطق، والعكس، وحروف متعدّدة: اثنين أو ثلاثة تؤدّي وظيفة حرف موجود... إلى غير ذلك[1]، وهو ما اعتبره مؤرّخوها «نظامًا معقّدًا وغير منتظم، وفي كثير من الأحيان غريب الأطوار»[2]، وهذا يبرز أنّ اللغة التي استقرّت أصواتها المكتوبة دون زيادة أدوم، وأثبت، وأسير بين أجيالها المتلاحقة الناطقة بها، وأيسر قراءة لتراثها، وأحفظ له.

وممّا يمكن أن يضاف هنا من مظاهر مناعة العربيّة على التغيير، تخليصها بالمقابل ممّا حكم به تراسك على جميع اللغات بقوله: «يتحدّث كلّ جيل بشكل مختلف عن الأجيال الأخرى... بل كلّ لغة هي دومًا في حالة من التغير» ثم دعّم قوله: «لا يوجد أحد على قيد الحياة اليوم يتحدّث الإنجليزيّة بنفس الطريقة التي تحدّث بها ويليام شكسبير...»[3]، فالعربيّة وإن انضوت تحت عموم حكمه الأوّل فهو تغيير لم يبعدها عن الأصل، وكثير من أبنائها يفهم ما قال شعراؤها الأُول، ويقرؤه سليمًا، وإن لم يتحدّثوا بالطريقة نفسها، عدا

(١) من ذلك: حرف (ش) يقابل إمّا بحرفي: sh؛ كما في (short)، أو يجمعون عدة أحرف (o/i/t) كما في (transiation)، وغيرها من الصور، وكذلك صوت الفاء، مع توافر رمزين كتابيّين له باختلاف المخرج وهما (F / V) إلا إنه قد يقابل في بعض الكلمات بحرفي: (ph)، وكذلك حرف H أو K وكلاهما صامتان، قد يكتبان وهما لا ينطقان... إلى غير ذلك. وللاستزادة ينظر: بحث: الخط العربي بين: مهددات الفناء ومقومات البقاء: دراسة وصفية لماضيه الغابر وحاضره المعاصر، نذير آل رضوان، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد (٢)، العدد (٤)، ٢٠١٧، ص ٨٣:٨٤.

(٢) لماذا تتغير اللغات، ر.ل. تراسك، مراجعة: روبرت مكول ميلر، ترجمة: مازن جلال، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-)/ ١٤٣٤=٢٠١٣، ص ٢٢٦.

(٣) لماذا تتغير اللغات، تراسك، (مرجع سابق)، ص ٢.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الكثرة المتمكّنين من حفظ القرآن الكريم وتلاوته متقنًا، وفهمه تفصيلًا وإجمالًا.

وأمّا ما يتعلّق **بالعامل الخارجيّ** المتمثّل في جهود المتكلّمين بها؛ فبعد تتبّعها يمكن تقسيمها من حيث عود آثارها إلى قسمين:

أوّلهما: جهود قصر أثرها على العرب خاصّة والحضارة الإسلاميّة عامّة.

ثانيهما: جهود تعدّى أثرها عمّا سبق إلى استدامة حضارة غير العرب.

فأمّا **القسم الأوّل**؛ فمنه عملان عظيمان أسهم **الأوّل** في تثبيت دعائمها، والثاني في تمتين مفرداتها وتراكيبها. **والجهد الأوّل** هو عمل النحاة واللغويّين؛ في استقراء اللغة وضبط قوانينها وتخريج تراكيبها والاحتجاج لتنوّع لغات القبائل وحصر الشواهد وصنع الأمثلة، في أعمال متعدّدة ما بين: كتب تعليميّة ومفصّلة ومختصرات وشروح؛ لغرض واحد وهو حفظها وقد وصف يوهان فك هذا الجهد بقوله: «لقد تكفّلت القواعد التي وضعها النحاة العرب -في جهد لا يعرف الكلل وتضحية جديرة بالإعجاب- بعرض الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها... بحيث بلغت القواعد الأساسيّة عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد»[1].

أمّا **الجهد الثاني** فهو عمل المترجمين، وما حفظه التاريخ من مظاهر الحضارة العربيّة في تعريب الدواوين في العهد الأمويّ، بيد أنّ مكانة اللغة العربيّة لم تبرز هنا بسبب هذا التعريب في حدّ ذاته، بل ما كان من أمر إبراز قدرتها على الوفاء بهذا العمل الذي يعدّ حضاريًّا: رومانيًّا أو فارسيًّا من جهة، وطارئًا على العقليّة العربيّة من جهة أخرى، فاحتواء التفصيلات التي يُحتاج إليها في ضبط لغة الدواوين، كان من نقاط التحوّل في تعامل العرب مع ثقافات غيرهم ومنتجات فكرهم، ويظهر ذلك فيما حفظه التاريخ من مباراة صالحِ بن عبدالرحمن أحدَ كتّاب الدواوين الفرس بقدرته على نقل

(١) العربية: دراسات في اللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(-)/١٤٠٠، ص ١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الدواوين إلى العربيّة؛ فكانت محاجّة الكاتب الفارسيّ إيّاه باللغة؛ إذ قال له الكاتب الفارسيّ: كيف تصنع بدهيازده؟ قال: أكتب عشرًا. فقيل له: وكيف تصنع بدهبوذه، وبنجبوذه؟ قال: أكتب عشيرًا ونصف عشير. ثمّ إنّه نقلها إلى العربيّة بأمرٍ من الحجّاج في سنة (٧٨هـ). وكان عامّة كتّاب العراق بعد ذلك تلامذة ابن عبدالرحمن الكاتب[١]. فهذه الحادثة التي حفظها التاريخ عن تعريب الدواوين أعطت مؤشّرًا على القدرة العربيّة: من جهة البدار بتطويع العلوم بها، ومن جهة إمكان الاستيعاب على أحسن وجه، وكادت أن تكون حادثة عارضة دون أن تُحدث أمرًا فارقًا؛ لولا ما اجتمع لها من وجود اللغويّ المتخصّص وصاحب القرار؛ فقد أخرجاها من حيّز الموقف العابر إلى نطاق الحدث المؤثّر الذي هو أحد جهود المتكلّمين بها التي استمرّت آثارها.

وأمّا **القسم الثاني من العوامل الخارجيّة**؛ فقد حفظ التاريخ ما أثرى به نشاطُ الترجمة إلى اللغة العربيّة تاريخَ العلوم من جهتين؛ من جهة الانتفاع بما كتبه متقدّمو أمم الحضارة الشرقيّة والإغريقيّة: كالهند، وبلاد ما وراء النهر، واليونان في تأسيس النظريّات العلميّة: إكمالًا أو اكتشافًا أو تصحيحًا. ومن جهة أخرى ما ذكره المؤرّخون عن الأثر الأبرز لعمليّة ترجمة تراث تلك الأمم إلى لغة منيعة عن التغيّر والاندثار، وأنّ ذلك العمل كان بمثابة «إنقاذ للحضارة الإنسانيّة وحفظ لها من الضياع؛ فلولا ترجمة هذا التراث إلى اللغة العربيّة؛ لضاع على الإنسانيّة كنزٌ حضاريّ لا يعوّض، واختفت علوم كثيرة»[٢].

وممّا اشترك أثره فأثْرت به حضارتها وحضارة غيرها **الحرف العربيّ**، الذي استمرّ تطوّره حتّى استقلّ، وأصبح في العهد الامتداد الإسلاميّ الزاهر بمثابة الحرف الدوليّ؛ وكتبت به بعض الشعوب لغتها، مثل الكتابة الإيغوريّة في الصين، والكتابة الكرديّة في العراق وإيران، والبوسنيّة، والأذريّة الجنوبيّة في إيران[٣]، بل تعدّى أمر انتشارها أن

(١) ينظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مسكويه الرازي، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران ط (٢)/ ٢٠٠٠.ص ٢/ ٣٨٧ وما بعدها.

(٢) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبدالشافي محمد عبداللطيف، دار السلام، القاهرة، ط (١)/١٤٢٨، ص ٣٣١ .

(٣) ينظر: عالميّة الأبجديّة العربيّة، عبدالرزاق القوسي (مرجع سابق)، ص ١/ ٢٨:٢٩، و٤٢، و١٢٢.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

صُنّفت اللغات على امتداد العالم التي كتبت بالحرف العربيّ في أربع عائلات: اللغات التركيّة؛ كالتتريّة، والقِرميّة، واللغات الهنديّة؛ كالكشميريّة والأورديّة، واللغات الإيرانيّة؛ كالفارسيّة والبشتويّة، واللغات الأفريقيّة؛ كالسواحليّة والنوبيّة والبربريّة، وهي كلّها أمثلة من عدد كبير للغات التي تكتب بالخط العربي [1]، وهو يقوّي تصنيفه **حرفًا دوليًّا** آنذاك، وعلاوة على ذلك فإنّ بعض الأمم التي كتبت به لغتها لم تكن لغتها تُكتب قبلًا[2]؛ فجاءت مكانتها العالية من جهة حرفها بأنّها غدت مكنًزا لفنٍّ خاصٍّ بها، أُستعمل في النقش والتزيين في العمارة والمنحوتات وغيرها. كما أنّه أسهمت به بأنْ رقّت اللغات التي كتبت به، ولم تكن لتبقى لو استمرّ تدوينها بحروفها؛ لعدم ارتباطها بأغلبيّة مجتمعيّة تقويّها، أو نصٍّ مقدّس؛ فتكون اللغة العربية على هذا أضافت لتلك الأمم حضارةً، ووثّقتها بحرفها أيضًا.

وإتمامًا للحديث عن المظاهر التي برزت فيها مكانة اللغة العربيّة تجدر الإشارة إلى المنزلة التي بلغتها اللغة العربيّة إبّان عهد الازدهار وهو وصولها إلى أن تكون خيارًا علميًّا أو فنّيًّا عند غير أهلها من الناطقين بغيرها؛ فأمّا كونها خيارًا علميًّا لدى غير العرب فالتاريخ يذكر إقبال الرهبان على تعلّم العربيّة -وإن كان غرضهم الأساس هو أداء مهمّتهم التبشيريّة- بعد امتداد نفوذ العربيّة في جنوب أوربّا وصيرورتها إلى أن تكون الأداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب؛ ممّا اضطرّ رجال الكنيسة إلى تعريب بعض المجموعات القانونيّة ليفهمها الناس[3]، ولم يكتفوا بذلك بل ترجموا بعض الكتب في الطبّ والفلسفة، واقتبسوا منها في آرائهم[4]، ومن ضمن ما اقتبسه الإفرنج من مجاورتهم

(١) ينظر: انتشار الخط العربي، عبدالفتاح عبادة، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط (-)/٢٠٢٢، ص ٣٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: السابق، ص ٤٠.

(٣) ينظر: قضايا معاصرة في الحضارة الإسلاميّة، صبحي قاضي، دار الرائد العربي، بيروت، ط(١)/ ١٤٠٤، ص ١١٨.

(٤) ينظر: تاريخ دراسة اللغة العربية في أوربا، يوسف جيرا، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط (-)/٢٠١٩، ص ١٤ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

للمسلمين أنّهم أدخلوا الأرقام العربيّة إلى لغتهم واحتفظوا بها[١]. ومن أعمالهم أيضًا إصدارهم آجروميّة عربيّة في القرن الخامس عشر الميلاديّ بعد ابتعاد المسلمين عن لغتهم أو نسيانهم لها، كما أصدروا كتبًا بلغاتهم مكتوبة بالحروف العربيّة، كما في البندقيّة[٢]، وهذا يجعل الكلام متّصلاً بثبات الحرف العربيّ نطقًا وكتابة الذي سبق.

ومن مظاهر إقبالهم على اختيارها من أجل السبب الفنّيّ أو الجماليّ استعمال بعض حكّامهم الأوربّيّين الكتابة العربيّة في النقش على النقود[٣]، وسلوك سبيل تعلّمها من قِبل الإسبان عن طريق قراءة الآداب العربيّة من أجل التمرّن على الأسلوب العربيّ الصحيح والأنيق حتّى إنّ أهل الذوق منهم لَمّا بهرتهم نصاعة الأدب العربيّ صاروا يكتبون باللغة العربيّة[٤]، وهذه كلّها مؤشرات فرضتها مكانة العربيّة؛ إذ هم لَمّا أقبلوا عليها لغرضهم، لم يجدوا بدًّا من التعامل معها حضاريًّا.

لقد كان لهذه **المكانة العليا للغة العربيّة** آثارٌ مهمّة منها: تحوّلها إلى لغة عالميّة، وتوسّعها بنسب متفاوتة بين البلدان التي انضوت تحت حضارتها، وانتشار استعمالها باعتبارها لغة تواصل مشترك بين مجموعات لغويّة مختلفة، وازدياد تعلّمها من قبل الناطقين بغيرها آنذاك[٥]، واجتماع هذه الآثار للغةٍ ما أمرٌ تاريخيّ يقبله العقل ويوثّقه النقل، فما كان علامة حضاريّة لها من آثار متعدّدة نرى أمثاله اليوم في غيرها من اللغات التي صارت هي المتسيّدة.

---

(١) ينظر: انتشار الخط العربي، عبادة (مرجع سابق)، ص ٧٤.
(٢) ينظر: تاريخ دراسة اللغة العربية في أوربا، يوسف جيرا (مرجع سابق)، ص ٢٧.
(٣) ينظر: انتشار الخط العربي، عبادة (مرجع سابق)، ص ٧٦:٧٧.
(٤) ينظر: قضايا معاصرة في الحضارة الإسلاميّة صبحي قاضي (مرجع سابق)، ص ١١٧.
(٥) ينظر: بحث: العربية بين عوامل الازدهار والانحدار: قراءة لمؤشرات مكانتها العامة في التاريخ والواقع، عقيل الزماي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٧)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤٠=٢٠١٨، ص ١٤ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثانيًا: مهامّ التخطيط اللغويّ:

بدأ الحديث عن **مهامّ التخطيط اللغويّ** لضبط التداخل الناشئ بينه وبين السياسة اللغويّة، وما يتبع ذلك من كونها إجراءات أو قرارات؛ إذ هما (أي: التخطيط والسياسة) عند من يجعلهما المخوَّلين بصيانة اللغة مجالٌ واحد. ومن ينطلق من هذا التصوّر -الذي ما زال قائمًا- فإنّه سيتطلّب إثر ذلك مظاهر ذلك الارتباط؛ ولذا دعت الحاجة إلى بيان نزوع هذا البحث إلى اختيار الرأي الذي يفصل بينهما؛ فيجعل التخطيط إجراءً والسياسة قرارًا.

ليست هناك حاجة إلى الإشارة إلى حداثة هذا العلم الذي ظهر لأوّل مرة عام ١٩٥٠م، ولكن تجدر الإشارة إلى سبب تلازمه مع مصطلح السياسة، وقد يكون سبب ارتباطهما في بداية ظهوره هو «محاولة إيجاد حلول لمشكلات اللغة المجتمعيّة، خاصّة في البلدان المستقلّة حديثاً... ضمن سياسة لغويّة، ويكون أي: [التخطيط] نتيجة الخيارات السياسيّة التي تحاول تنظيم العلاقات بين اللغات والمجتمعات. ومع ذلك؛ يُستخدم مصطلح (السياسة اللغويّة) أيضًا للدلالة على نطاق واسع يشمل كلًّا من التخطيط اللغويّ ومجمل السياق الذي يتطابق معه: كالمشكلات... والمبادئ... والأيدلوجيّات... وعمليات اتّخاذ القرار...»[1]. كما يكون من أسباب هذا التلازم اختلاف الخلفيّة التصوّريّة للمفاهيم، فنجد أنّه «يشيع لدى الباحثين الأمريكيّين استخدام مصطلح **التخطيط اللغويّ**، مع عدم التركيز على جانب السلطة والسياسة اللغويّة، بينما يشيع لدى الباحثين الأوربيّين استخدام مصطلح السياسة اللغويّة»[2] للمفهومين: الإجراء والقرار معًا، يؤيّد هذا تعليق كالفي على قرار شارل كوينت بإحلال الإسبانية محل لغة الهنود الأمريكيّين بأنّه خيار في السياسة اللغويّة؛ غير أنّ وضعه موضع التنفيذ على

(١) موسوعة روتليدج في تعليم وتعلم اللغات، ميخائيل بيرام، ترجمة: عبدالعزيز فقيه، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط (-) / ١٤٣٩=٢٠١٨.، ص ٣٧٢.

(٢) بحث: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، محمود المحمود، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٦)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤١=٢٠١٨، ص ٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الساحة الأمريكيّة يعدّ تخطيطًا لغويًّا[١]، بينما جعل التخطيط اللغويّ عند الفرنسيين مضافًا إلى التخطيط الوطنيّ، بمعنى: أنّ التنظيم وفق خطة، من عمل الدولة؛ فإدارة اللغة وتوجيهها عندهم مما يقع تحت السلطة[٢]. وجاء في سياق ذلك التوضيح إثباته هذا التقارب بقوله: «وسوف يزداد شيوع الثنائيّ (السياسة/التخطيط) يومًا بعد يوم دون أن يُحدّ هذان المصطلحان حدًّا دقيقًا»[٣]. ومن لطائف الفروق بينهما «أنّ كلّ **تخطيط لغويّ** يفترض أنّه صادر عن فكرة عن اللغة شديدة الخصوصيّة تتصوّر أنّه يمكن التدخّل فيها والتأثير عليها، وأنّه يمكن تعديل تطوّرها بمراسيم وقرارات... أما السياسة اللغويّة فتسريع هائل لهذا التطوّر[٤].

ويرى كوبر في عرضه لمحور (من الذي يخطّط؟) والذي يؤدّي نقاشه إلى تخليص التخطيط عن الارتباط التامّ بعمل الدولة، بأنّ «حصر مفهوم **التخطيط اللغويّ** في الأنشطة التي تقوم بها المؤسسات التي تخوّلها الدولة هو تحديد ضيّق لمفهوم التخطيط اللغويّ»[٥].

وممّا يفيد ذكره هو ما عرّف به هاوجن **التخطيط اللغويّ**؛ لِما يُلحظ فيه من تعدّد مجالاته، فيعرّفه بأنّه: «كافّة أنشطة معيرة اللغة التي تؤدّيها المجامع اللغويّة واللجان المختصّة بتطوير اللغة، وهي كافّة أشكال الأنشطة التي تُعرف عمومًا بتنمية اللغة، وكافّة المقترحات المتعلّقة بإصلاح اللغة ومعيرتها»[٦]. وهذه العبارة الأخيرة تنقلنا إلى ذكر وجهتي نظر مختلفتين عن التخطيط، وهما: التخطيط الرسميّ والتخطيط الفرديّ؛ «**فالأولى** تنطلق من أنّ التخطيط اللغويّ مبنيّ على نظريّة يتمّ تطبيقها على الواقع، في

(١) ينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط (١)/ ٢٠٠٨، ص ٢٢٠:٢٢١.
(٢) ينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية، كالفي السابق (مرجع سابق)، ص ٢٢٥.
(٣) السابق، ص ٢٢٤.
(٤) ينظر: حرب اللغات والسياسات اللغوية، كالفي (مرجع سابق)، ص ٣٣٨.
(٥) التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، روبرت ل. كوبر، ترجمة: خليفة الأسود، مجلس الثقافة العام، سرت، ط(-)/ ٢٠٠٦، ص ٧١.
(٦) السابق، ص ٦٨.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حـين أنّ **الثانيـة** مبنيـة علـى دراسـة الواقـع ابتـداءً»[1]، بـل صـرّح فاسـولد بـدور الأفـراد، في إجراءات التخطيط للتأثير على اللغة، وليس حصرها فيما تقوم به الحكومات[2]. وعلى وجهـة النظـر الثانيـة السـابقة تسـتند كثـيرمـن أعمـال الباحثـين في الكشـف عـن واقـع اللغـات لتيسـيراتّخـاذ القـرارات حيـال ذلـك الواقـع. كمـا يمكـن مـن خلالهـا اختيـار تعبـير (جهـود) أو (أنشـطة) للتخطيـط بـدلًا مـن (تدابـير) الـتي تقرّبهـا مـن السياسـة.

كمـا يمكـن تأييـد دلالـة **التخطيـط** علـى (الجهـود) أو (الإجـراءات) أو (الأنشـطة)، ومـا فيهـا مـن دلالـة الاسـتمراريّة -وليـس علـى القـرارات المعتمـدة- بمـا ذهـب إليـه بعـض الباحثـين مـن تفصيـل مراحـل التخطيـط حسـب مـا فيهـا مـن مهـامّ، وهـي: «المرحلـة الأولى: المرحلـة التحضيريّـة[3]: وترتكـز علـى جمـع بيانـات وحقائـق حـول الوضـع اللغـويّ، وتحديـد المشـكلة بدقّـة، واسـتعراض أبـرز الإسـتراتيجيّات المناسـبة للتعامـل معهـا، المرحلـة الثانيـة: مرحلـة **التخطيـط اللغـويّ**، وتتمثّـل في دراسـة الإسـتراتيجيّات المقترحـة والمفاضلـة بينهـا، وآليّـة تنفيذهـا... المرحلـة الثالثـة: تطبيـق **التخطيـط اللغـويّ** المقـترح... المرحلـة الرابعـة: تقييـم تجربـة **التخطيـط اللغـويّ**»[4]. فنجـد المرحلـة التحضيريّـة تقابـل كـون المقترحـات شـكلًا مـن أشـكال أنشـطة التخطيـط اللغـويّ كمـا في تعريـف هاوجـن المُـوْرَد سـابقًا، واسـتنادًا علـى ذلـك يمكـن عـدُّ الدراسـات النظريّـة والميدانيّـة الـتي تُعـنى بتوصيـف الواقـع، أو تحليلـه، أو تفسـيره، وتتقـصّى حـالات المتكلّمـين، وأوضاعهـم، واختياراتهـم، وسـلوكيّاتهم مرحلـة أوّليّـة مـن مراحـل التخطيـط اللغـويّ. فحداثـة العلـم لا تمكّـن مـن وضعـه في إطـارِ مفهـومٍ محـدود، وكذلـك ردّ كوبـر «بأنّنـا لـم نتجـاوز بعـد مرحلـة الأطـر الوصفيّـة لهـذا العلـم،

(١) بحث: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، المحمود (مرجع سابق)، ص ١٣.
(٢) ينظـر: علـم اللغـة الاجتماعـي للمجتمـع، رالـف فاسـولد، ترجمـة: إبراهيـم الفـلاي، دار جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ط(١) / ١٤٢١=٢٠٠٠، ص ٢١٢.
(٣) وهـي مـا عـبرعنها فاسـولد بقولـه «تقـصي الحقائـق». ينظـر: علـم اللغـة الاجتماعـي للمجتمـع، فاسـولد، (مرجـع سـابق)، ص ١٩٦.
(٤) بحث: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، المحمود (مرجع سابق)، ص ٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلم يتوفّر بعد ما يمكن أن يسمّى نظريّة مقبولة لتفسير أنشطته»[1]، وهذا تفسير مقبول لاستمرار تداخل **مهامّ المخطِّط اللغويّ** مع صاحب القرار السياسيّ.

ثالثًا: مصطلحات البحث: عرض وتعريف:

١- تخطيط المكانة اللغويّة:

أ - مصطلحات متداخلة معه:

تتلاقى دلالة (**المكانة**) لأوّل وهلة مع دلالة (**الوضع**)، وتقترب قدرًا ما مع وصف (الحالة) أو (المشهد)، وإن كان الوصفان الأخيران ألصق بحدّ الزمان في أوّلهما، وألصق بحدّ المكان في ثانيهما، كما درج تناولها في عموم الدراسات المتّصلة بالمجتمع. وأمّا تخطيط الوضع؛ فقد رافق تلازمه قسيمًا لتخطيط المتن في أكثر الأدبيّات التي تناولت هذا الموضوع، على اختلاف التسميات: المتن أو المدوّنة، والوضع أو المكانة. وبعد توالي تناول هذا المجال لدى الباحثين والمنظّرين بدأت ملامح كلّ نوع بالتشكّل؛ حتى أصبح من المقبول تفصيلها في أربعة أنواع.

وعند الانتقال المباشر إلى النوع الرابع، وهو **تخطيط المكانة** -وهو مجال البحث-؛ فإنّنا نجده مرتبطًا بدلالة المكانة على الهيبة، واُصطلِح عليه؛ ليكون دالًّا عليها، وتخليصًا له ممّا يلتقي معه من **تخطيط الوضع** المتّصل بحالة اللغة رسميّا والموجِّه لها نحو ما يراد لها، وإن كان يمكن إدراج (**تخطيط المكانة**) تحته فيما لو عاد التخطيط إلى نوعيه الرئيسين[2]: تخطيط الوضع، وتخطيط المتن. فقد تكون القسمة الثنائيّة لمجالات

---

(١) التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ٨٥.

(٢) هناك من جعل التخطيط نوعين: (وضعًا ومتنًا)، ينظر: دليل السوسيولسانيات، فلوريان كولماس، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط (١)/ ٢٠٠٩، في مقالة (التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، دينيس داوست) ص ٩٥٥، وهناك من أفرد تخطيط الاكتساب المتصل بقرارات التعليم في قسم ثالث، ينظر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ١٢٤.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التخطيط ضبطًا لمحلّ عمليّاته، فوضع اللغة أمر ومتنها أمر آخر. وممّا يجدر ذكره أنّ تخطيط الوضع الذي هو أصل ويمكن أن تدرج المكانة فيه، فهو يعبّر عنه لدى باحثين آخرين **بتخطيط المكانة**، ويُجعل بهذه التسمية قسمًا مقابلًا لتخطيط المتن/البنية[1]. ويؤيّد هذا التداخل إمكان إدخال تخطيط الاكتساب المهتمّ بالجوانب التعليميّة وزيادة المتكلّمين بتخطيط الوضع عند من لا يجعله قسمًا مستقلًّا. ومن هذا كلّه يُعرف ما قد يكون مدخلًا لوقوع الإشكال بينهما في الأدبيّات التي تناولت دراستهما، وإن كان لكلٍّ منها جميعًا ما يتخصّص به عن غيره.

ب - التعريف به:

ظهر مصطلح تخطيط المكانة عام ١٩٩٠ وصفًا لتخطيط الهيبة، وهو يُعنى بالنواحي المتعلّقة بتخطيط اللغة التي تركّز على إيجاد خلفيّة موقفيّة إيجابيّة، ويهدف إلى تحسين المواقف المجتمعيّة الخطابيّة، وجعل المتكلّمين على استعداد لاستعمال اللغة في مجالات مختلفة[2]. كما أنّه ظهر بمسمّى «(تخطيط الجاذبيّة/الُحظوة اللغويّة) والذي ينطوي على تطوير خلفيّة نفسيّة مواتية ضروريّة لنجاح أنشطة التخطيط اللغويّ»[3].

(١) وقد أشار المحمود إلى وقوع دراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومواقف الأفراد تجاهها ضمن أنشطة تخطيط الوضع، وأفرده في تقسيم آخر، (ينظر: بحثه: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، (مرجع سابق)، ص ١٤). وينظر: التخطيط اللغوي في الجزائر، بن راج، (السجل العلمي للندوة الدولية عن التخطيط والسياسة اللغوية/٢٠١٥) مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٥، ص ٣٠٤، وينظر: بحث (مناقشة مسألة تخطيط الوظائف اللغوية، لي يو مينغ، ترجمة: هند خالقي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٩=٢٠١٧، ص ١٣١، الذي استحدث أيضاً هذا النوع من التخطيط في عنوان بحثه. وهو دليل على ما يتكرر حول قضايا التخطيط من عدم استقرار مفاهيمه بعد.

(٢) ينظر: معجم اللغويات الاجتماعية، جون سوان، آنا ديو ميرت، تيريزا ليليس، راجند مسرثي، ترجمة: فواز الراشد ومحمد أبو ملحم، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٤٠=٢٠١٩، ص ٣١٢.

(٣) بحث: التخطيط اللغوي في الجزائر، بن راج (مرجع سابق)، ص ٣٠٤.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ **تخطيط المكانة** وما يبتعد به من تركيز على الصورة الذهنيّة لدى الفرد عن تخطيط الوضع ذي الدلالة الأقرب على حالة اللغة في المجتمع، وفي دلالة (الحُظوة) على (المكانة) معجميًّا؛ لَيقترب قربًا بيّنًا منها أكثر من دلالة الهيبة. وبهذا يمكن صياغة أطره في الآتي:

١- يدلّ تخطيط المكانة اللغويّة على التخطيط للمنزلة التي تأمل المؤسّسات اللغويّة أن تكون عليها اللغة أو تريد أن تصل إليها.

٢- يفترق تخطيط المكانة عن تخطيط الوضع بخصوصيّة الأوّل وعموميّة الثاني، كما سبق بيانه في المصطلحات المتداخلة معه.

٣- تتحدّد دلالة (الهيبة) إذا رادفت تخطيط المكانة بالهيبة الاجتماعيّة، لا السياسيّة؛ ضبطًا لحدود كلّ من: تخطيط الوضع، والقرار اللغويّ السياسيّ، وتخطيط المكانة.

ومن ثمّ يمكن صياغة أبعاده، بأنّه الجهود الرامية إلى وضع اللغات في منزلتها الصحيحة في تصوّرات أفرادها الذهنيّة، من خلال إبراز انعكاسات هذه المنزلة في شتّى مجالات حياتهم وأنشطتهم.

ولعلّ هذا كلّه يظهِر ما لتخطيط المكانة من أهمّيّة؛ وإن كان في المجتمعات ذات التعدّديّة اللغويّة أوكد، لكنّ المجتمعات التي تسعى إلى استعادة حضور لغتها في أنشطة الحياة كافّة، أو تحافظ عليه قويًّا تبدأ خطاها مبكّرة للنظر في واقع لغتها، ومن هنا لم يعُد الاهتمام **بتخطيط مكانة اللغة العربيّة** وفي بيئتها ضربًا من فراغ، بل أصبح من الضروريّ أن تُخرج هذه الأفكار من عدميّة تناولها إلى حيّز تأثيرها، وأن تُتبع بالفحص العلميّ.

٢- المواقف اللغويّة:

يأتي الموقف على نحو عامّ واحدًا من عدّة مفاهيم متقاربة معه، فهو مع: (التصوّر والاتّجاه والاختيار والسلوك) لا يصدر عن الإنسان إلا من توافر عدّة عوامل، منها العامل النفسيّ.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتحـدّد المواقـف الـتي يتّخذهـا الإنسـان تجـاه أيّ ظاهـرة اجتماعيّـة درجـة تأثيرهـا فيمـا تعـود بـه علـى سـلوكه؛ فهـي إمّـا أن تؤثّـر عليـه سـلبًا أو إيجابًـا علـى نحـو عـالٍ يسـفر عـن تمـرّد سـلوكيّ، أو مغـالاة، أو بدرجـة ضعيفـة تسـلبه إرادتـه في اختيـار سـلوكه؛ فينـدرج تحـت السـلوك الجمعـيّ العـامّ؛ سـواء أقَبِلـه أم رفضـه.

وتأسيسًـا للحديـث عـن **المواقـف اللغويّـة** فيجـدر البـدء بالـرؤى الـتي تُعـرّف بنـاءً عليهـا المواقـف بصـورة عامّـة، وهـي رؤيتـان، يتبـنّى أولاهما أصحـاب المدرسـة السـلوكيّة[١]، والثانية أصحـاب التوجّـه العقـلانيّ المنتمـون إلى المدرسـة المعرفيّـة[٢]. فأمّـا تعريـف **المواقـف** حسـب الرؤيـة الأولى، وهـي **الرؤيـة السـلوكيّة** فهـي «تكمـن في الاسـتجابات الـتي تصـدر عـن الأفـراد تجـاه الحـالات الاجتماعيّـة»[٣]، ولأنّهـا تهمـل الناحيـة العقليّـة والآثـار النفسـيّة؛ فسـتكون **المواقـف اللغويـة** هنـا -علـى وجـه الخصـوص- اسـتجابة سـلوكيّة صـادرة عـن الناطـق بلغـةٍ مـا تجـاه هـذه اللغـة، وهـذه السـلوكيّات قـد تكـون إيجابيّـة أو سـلبيّة، حسـب درجـة ظهـور القبـول أو الرفـض المصاحـب لهـذا السـلوك. أمّـا التعريـف حسـب الرؤيـة الثانيـة؛ وهـي **رؤيـة أصحـاب التوجّـه العقـلانيّ**؛ فقـد جـاء مفصّـلًا علـى أنّهـا: «تتكـوّن مـن أجـزاء فرعيّـة، مثـل: العنصـر الإدراكـيّ (المعرفـة)، والعنصـر الوجـدانيّ (الإحسـاس)، والعنصـر النزوعـيّ (الإرادة)»[٤]. ويظهـر العنصـر الوجـدانيّ الممثَّـل في الموقـف مـن الصلـة الموجـودة بـين الحالـة العاطفيّـة والموضـوع الخـارجيّ، بينمـا يظهـر العنصـر المعـرفيّ في شـكلين: آراء الفـرد ومعتقداتـه تجـاه موضـوع مـا، أمّـا العنصـر النزوعـيّ فهـو مرتبـط بالغايـات الـتي يـنزع الفـرد إليهـا[٥].

(١) مـن أشـهر مـدارس علـم النفـس، نشـأت في أوائـل ق ٢٠م، تركّـز علـى السـلوك، وتؤكّـد علـى دور العوامـل الخارجيّـة والبيئيّـة في اكتسـاب السـلوك وتكويـن العـادات. ينظـر: مـدارس علـم النفـس، بديـع القشـاعلة، مركـز السـيكولوجي، النقـب-فلسـطين، ط(-)/٢٠٢١، ص ٢٦ ومـا بعدهـا.

(٢) إحـدى مـدارس علـم النفـس الحديثـة ظهـرت للـردّ علـى السـلوكيّين وسـلكت أسـلوبًا جديـدًا بالتركـيز علـى قيمـة النشـاطات العقليّـة الموجـودة حتمًـا بـين سـلوك الفـرد وأفـكاره وخبراتـه السـابقة. ينظـر: مـدارس علـم النفـس، بديـع القشـاعلة، (مرجـع سـابق)، ص ٥٩:٦٠.

(٣) علم اللغة الاجتماعيّ للمجتمع، فاسولد (مرجع سابق)، ص ٦.

(٤) علم اللغة الاجتماعيّ للمجتمع، فاسولد (مرجع سابق)، ص ٦.

(٥) ينظـر: علـم النفـس الاجتماعـي، غوسـتاف فيشـر، ترجمـة غسـان السـيد، منشـورات الهيئـة العامـة السـورية للكتـاب، دمشـق، ط (-)/٢٠٢١.، ص ٧٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذه الـرؤى لا تتعـارض كمـا يظهـر مـن عرضهـا، فهـي بـين أن تـدرس **الموقـف** مـن وجهـة أنّـه سـلوك، أو أن تدرسـه مـن عـدّة وجهـات مترتّبـة علـى بعضهـا: إدراك ثـمّ مشـاعر ثـمّ نـزوع نحـو سـلوك معـيّن. وهـو -أيًّـا كانـت طبيعـة التعامـل معـه- تعبـير عـن اسـتجابة الفـرد تجـاه مثـير: داخلـيّ أو خـارجيّ.

وبعـد عـرض الـرؤى تـأتي الحاجـة إلى ضبـط ماهيّـة **المواقـف** المعنيّـة هنـا؛ الـتي تُعـرف إمّـا بالمواقـف أو بالاتّجاهـات[1] وتنـدرج كلتاهمـا تحـت مفهـوم (التصـوّرات)، وهـي: مظاهـر السـلوك، والاعتقـادات، والمواقف/الاتّجاهـات، والآراء، والنظريّـات الذاتيّـة[2].

ولضبط ماهيّتها يمكن النظر إليها من أكثر من زاوية، فهي:

- مـن زاويـة نفسـيّة: «حالـة نفسـيّة تشـتمل علـى اسـتعدادات إيجابيّـة أو سـلبيّة تجـاه موضـوع مـا»[3].
- ومـن ناحيـة اجتماعيّـة: «تقييمـات معرفيّـة دائمـة تفيـد في إعـادة ربـط الشـخص بالعالـم الاجتماعـيّ»[4].
- ومن زاوية معرفيّة: «التقييمات الإيجابيّة أو السلبيّة التي يحملها المتكلّمون»[5].

---

(١) على اختلاف ترجمة (Attitudes) ينظر: بحث: المواقف اللغوية للمهريين في المملكة العربية السعودية تجاه اللغة المهرية والعربية-خالد الصقير، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٤)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ٥٥.

(٢) ينظر: بحث: التصورات الشعبية عن اللغة في الأدبيات اللسانية المعاصرة، منصور ميغري، عقيل الزماي، وهو ضمن كتاب (التصوّرات الشعبيّة عن اللغة العربيّة: مفاهيم وقضايا وحالات). تحرير: عقيل الشمري ومنصور ميغري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ٣٢.

(٣) علم النفس الاجتماعي، فيشر، (مرجع سابق)، ص ٧٤.

(٤) السابق، ص ٧٤.

(٥) بحث: التصورات الشعبية عن اللغة في الأدبيات اللسانية المعاصرة مقاربة، منصور ميغري، عقيل الزماي (مرجع سابق)، ص ٣٢.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أمّا من ناحية ربطها باللغة فهي «مشاعر الفرد نحو لغة ما، والتي قد تكون مبنية على القيم والمعتقدات التي يتبنّاها الفرد، والتي قد تظهر من خلال سلوكه نحو هذه اللغة[١] ومشاعر الفرد أيضًا تجاه أهل اللغة سلبًا وإيجابًا»[٢].

عند النظر في التعريفات السابقة نجدها اتّخذت شكلين: **الشكل التقييمي**، وهو مستند على تصوّر ذهنيّ لدى كلّ فرد ينتج عن تفاعل خلفيّته المعرفيّة وحاجته الاجتماعيّة وحالته العاطفيّة، أو الشكل الانفعاليّ مباشرة. وهو ما يجعل أمر العناية بالجانب النفسيّ في علاقة الأفراد بسلوكهم اللغويّ أمرًا جديرًا بالنظر من لدن مخطّطي اللغة.

وإتمامًا لما سبق فإنّ **المواقف اللغويّة** المنبثقة هنا من علم النفس الاجتماعيّ[٣] قد تدّاخل لأوّل وهلة مع ما يعرف في الدراسات الاجتماعيّة بالمواقف اللغويّة التي يراد منها طبيعة الأسلوب الذي يلزم المتحدث اختياره في موقف اجتماعيّ ما، تبعًا: للموضوع، وللمشاركين في الحديث، وللمستمعين له[٤]، كما نجد تداخلاً كذلك بينها وبين المواقف اللغوية التي يراد منها التواصل المستمر في المصالح اليوميّة، وكذلك المواقف اللغويّة التعليميّة التي يمكن وصفها بأنّها حالة كلاميّة مصنوعة لغرض تيسير عمليّة تعلّم قواعد اللغة، والتدريب على التواصل الشفهيّ. وهناك المواقف اللغويّة الوظيفيّة التي تستدعي مستوى معلومًا لدى كلّ مجتمع مهنيّ حسب طبيعته، والاهتمام بهذا النوع الأخير يسهم في بناء الأدلّة الناشئة عن قرارات السياسة اللغويّة. والاهتمام بمعرفة كلّ نوع على حدة يسهم بدوره في العناية باللغة العربيّة حسب احتياجاتها كافّة.

(١) تعريف محمود المحمود، والزيادة لخالد الصقير.
(٢) بحث: المواقف اللغوية للمهريين، خالد الصقير (مرجع سابق)، ص ٥٥.
(٣) من فروع علم النفس، ويدرس أفكار الأشخاص ومشاعرهم وسلوكهم بحضور الآخرين حضورًا نفسيًّا أو متخيَّلًا أو ضمنيًّا. ينظر: مدارس علم النفس، بديع القشاعلة (مرجع سابق)، ص ١٣.
(٤) ينظر: اللسانيات الاجتماعيّة في الدراسات العربية الحديثة: التلقي والتمثلات، حسن كزار، دار الرافدين، بيروت، ط (١)/٢٠١٨، ص ٤٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ ضبط مفهوم **المواقف اللغويّة** المعنيّ مهمٌّ في تحليل مرتكزات السلوك اللغويّ الذي ينحوه المتكلّمون بلغة بعينها؛ ثمّ إمكان تفسيرها، إذ إنّ التحليل والتفسير كليهما يعتمدان على وصف السلوك اللغويّ، وتتّصل أهمّيّة ضبط المفهوم بمعرفة درجة تأثير هذه المواقف على متانة الانتماء، وعلى تحوّل نمط الثقافة العامّ لدى أبناء اللغة نفسها، وفي المجتمع نفسه. وهذا كلّه سيكون الجواب للسؤال المنبثق مما سبق: وهو كيف لمواقف تستند على أسباب نفسيّة أن تحدث تأثيرًا في قضية كبرى وهي تخطيط المكانة اللغويّة.

رابعًا: دراسة استكشافيّة عن المواقف اللغويّة لعيّنة ممثّلة لأبناء اللغة العربيّة:

تأتي هذه الدراسة تقدمةً بين يدي البحث، ومؤسِّسةً للمباحث التي يتناولها، حتّى تستقيم معالجتها على ركني: تقصّي واقعيّة القضيّة واستيفاء جوانب طرحها ما أمكن؛ وهي لا تعدو كونها استطلاعيّة لضبط حدود مشكلة البحث الرئيسة، غير أنّي خلّصتها من لوازم طابعها الإجرائيّ وأدبيّاته، كالتعريف بمشكلتها الجزئيّة وأهمّيّتها وأهدافها حسب كلّ أداة، والأسئلة، والدراسات السابقة المماثلة، واكتفيت بالتعريف بمنهجها وأدواتها ثمّ تحليل نتائجها؛ منعًا لتداخلها -بوصفها دراسة كاملة- مع البحث الذي تمهِّد له. ودعاني إلى إيرادها في البحث أمران:

- أنّ كثيرًا ممّا يوصف به واقع اللغة العربيّة هو ناتج ملحوظات عامّة؛ ولذلك أصبح «من الواضح أنّ أيّ معالجةٍ لقضية وضع اللغة العربيّة في المجتمع العربيّ ستكون قاصرة، ما لم تؤيّد بدراسات ميدانيّة تشخّص حال اللغة في المجتمع العربيّ المعاصر: في بيئاته المختلفة، وعلى مستوياته المختلفة»[1].

(١) العرب والخيار اللغويّ: دراسات ومقالات في الواقع اللغوي العربي المعاصر، أحمد الضبيب، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط(١)/١٤٣٦=٢٠١٥، ص ٤٩.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أنّ دراسة المواقف بعمقٍ يتجاوز بساطة تخيّلِ موقعها من أنّه لا يعدو حالة شعوريّة تؤسّس لدراسات نوعيّة عن تخطيط المكانة اللغويّة؛ فالمواقف اللغويّة صورة مبيْنة عن منزلة اللغة في نفوس أبنائها، وكاشفة عن تمثّل مكانتها في أذهانهم، وهذا أحد أسس قضية التخطيط اللغويّ العامّ وتخطيط المكانة على نحوٍ خاصّ.

كذلك ما يمكن توظيفه هنا من أهمّيّة من الدراسات النوعيّة من أنّ رفد الدراسات النظريّة للظواهر بدراسات ميدانيّة فيها كسر لصنميّة المنهج الذي قطع الصلة بين الحياة الاجتماعيّة والعلم؛ فاهتمّ بدقّة المنهج وتقنيات البحث ودقّة النتائج أكثر من اهتمامه بدراسة الواقع الاجتماعيّ وفهمه[1].

(١) ينظر: البحث النوعي في التربية، راشد العبدالكريم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-) /١٤٣٣، ص ١٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المدخل المعرفيّ
الواقع اللغويّ في الميدان الجامعيّ

شأن الواقع اللغويّ الجامعيّ في جامعة أمّ القرى هو شأن واقعها في الجامعات السعوديّة، على نحوٍ متقارب جدًّا، فالطلّاب ينتمون إلى مرحلة عمريّة مشتركة، وتكاد تكون الثقافة الاجتماعيّة متخطيّة حدود المناطق، ومتقاربة بين أفراد جيل مواليد الألفيّة الثالثة.

وممّا يمكن به توصيف هذا الواقع ما يظهر من النمط المتقارب للاختيارات اللغويّة اليوميّة للعامّيّة المحلّيّة، وبعض المفردات الأجنبيّة (الإنجليزيّة تحديدًا) والسائدة -غالبًا- في: التحيّة والاستئذان والشكر والتأكيد، أو ما يمكن جعله تحت ضميمة (التواصل التلقائيّ العامّ).

إضافة إلى ذلك اتّحاد لغة الدراسة باللغة العربيّة: تدريسًا، ومراجع، ومواقع رسميّة؛ عدا بعض المقرّرات ولتخصّصات محدّدة، ممّا يجعل المستوى العامّ للكتابة والقراءة والتواصل العلميّ باللغة العربيّة.

وممّا يمكن أن يتميّز به الواقع اللغويّ في هذه الجامعة تحديدًا، ثلاثة أمور، أوّلها علميّ، وثانيها: دينيّ، وثالثها: اجتماعيّ، فأمّا العلميّ؛ فهو استهداف جميع الطلاب والطالبات في جميع التخصّصات بمقرّر عامّ لتدريس (اللغة العربيّة)، وهو أحد متطلّبات الجامعة، وهو فرصة لهم للاتّصال بها في أحد مستويات دراستهم الجامعيّة. وأمّا الدينيّ؛ فهو ما تختصّ به من كون جلّ أساتذتها ينتمون إلى الإسلام، ممّا يكون أمر التواصل باللغة العربية أمرًا مقبولًا أو محمودًا، لالتقائهم معًا في إعزاز شأن هذه اللغة، وهذا داعم قويّ لإبقاء اللغة العربية حاضرة لديهم في ميدان تعليم التخصّصات المقرّرة بلغةٍ غيرها. وأمّا الاجتماعيّ؛ فهو طبيعة التكوين الاجتماعيّ القائم على أصول ثقافيّة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

متنوّعة، وما ينبني عليها من وجود أسر ما زال بعض أفرادها يتحدّثون بلغتهم الأمّ، وهو فرصة لنقل اللغة العربيّة إليهم، أو تبادل إتقانها معهم؛ ممّا يبقي أمر تعليمها وتعلّمها بارزًا من الناحية الاجتماعيّة.

موقع هذه الدراسة من البحث الرئيس:

نظرًا لقلّة الدراسات العلميّة الداعمة للتخطيط اللغويّ القائمة على الجانب النفسيّ وما يترتّب عليه من آثار؛ وهو الجانب الأبرز لبناء تخطيط المكانة اللغويّة: تأسيسًا من ناحية، وتدعيمًا من ناحية أخرى، ومنطلق هذه الدراسات هو استكشاف نظرة الأفراد إلى لغتهم، ومن أهم السبل إلى ذلك تقصّي تصوراتهم الذهنيّة بأشكالها كافة في دراسات ميدانية. فإنّ هذه الدراسة التمهيديّة تطمح إلى التركيز على الحالة الشعوريّة للأفراد تجاه اللغة لبناء تخطيط لغويّ متوافق مع تصوّراتهم وفق استكشاف التصوّر المتشكّل في أذهانهم عن اللغة العربيّة، وأسباب اتّخاذ الأفراد مواقف محدّدة تجاه لغتهم الأمّ، وتحديد كيفيّة ظهور تأثير المشاعر على السلوك اللغويّ واختيارات المتكلّمين، آخذةً في الاعتبار أنّه كلّما ارتفع الوعي بأثر التصوّرات الذهنيّة والقناعات الفكريّة على الاختيارات اللغويّة للأفراد زادت أهمّيّة الاهتمام بها في تخطيط مكانة اللغات.

وقد حرصت على من خلالها على الوصول إلى تفسير عميق لهذه المظاهر التي يكشفها السلوك اللغويّ، تقديم قراءة إحصائيّة لهذه المواقف: معرفيّة، أو وجدانيّة، أو سلوكيّة، كما أنّ هذا الاستطلاع البحثيّ قد حقّق فائدتين، إحداهما نظريّة، والأخرى تطبيقيّة، فأمّا من الناحية النظريّة؛ فهي إيجاد قراءة واقعيّة لاتجاهات الطلبة النفسيّة تجاه اللغة العربيّة، محدَّدةً في مواقفهم: الوجدانيّة والمعرفيّة والسلوكيّة، باستخدام التصميم المزجيّ (التتابعيّ - الاستكشافيّ)، وتطبيق الأسلوب الظاهراتيّ، أو كما يعرف بدراسة التجربة الشخصيّة للأفراد[1] وهو الأسلوب الذي يمكن به وصف الخبرات

(١) هناك أكثر من ترجمة لمصطلح فينومينولوجيا (Phenomenological): الظاهراتيّة (وهو الأكثر شيوعًا في مؤلّفات هذا العلم)، أو الظاهريّة وعلم الظواهر، أو دراسة التجربة الشخصيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والتجـارب عـن ظاهـرة معيّنـة يعيشـها الأفـراد وصفًـا يعكـس في جوهـره تنـوّع تصوّراتهـم تجاه هـذه الظاهـرة كما يرونها هـم[1]، وتُـدرس به دون أحكام مسـبقة، ويكـون هـذا الوصـف إنشـائيًّا يوصـل للمطّلـع انطباعًـا عـن شـعور الفـرد الـذي عـاش تلـك الخـبرة[2]. وأمّـا مـن الناحيـة التطبيقيّـة؛ فمـن حيـث توفيـر نتـائج لمجتمعـات بحثيّـة مشـابهة؛ لاسـتكمال الصـورة الذهنيّـة العامّـة تجـاه اللغـة العربيّـة للإسـهام في تقديـم بيانـات للمسـؤولين عـن السياسـة اللغويّـة وبنـاء تخطيـط المكانـة اللغويّـة.

الإطار الإجرائيّ

كانـت **المنهجيّـة المزجيّـة**، أو كمـا يسـمّى **المختلَطـة**، هـي الأنسـب للتحقّـق مـن أنّ الصـورة الـتي يتبنّاهـا أفـراد العيّنـة الذيـن يمثّلـون ظـروف جيلهـم عـن اللغـة العربيّـة قـد تكـون واحـدة وقـد تكـون متعـدّدة؛ لأنّهـا تسـتدعي الجمـع بـين أداة **كيفيّـة** (نوعيّـة) وأداة **كمّيّـة**، ولـذا قمـت باسـتقراء المواقـف اللغويّـة وتفسـيرها حسـب الأداة الكيفيّـة مـن جهـة، ثـمّ اسـتنتاج مـدى عموميّتهـا عـن طريـق قيـاس ذلـك بـالأداة الكمّيّـة.

واختيار هذه المنهجية يعود إلى أسباب أهمّها:

- أهمّيّـة تقـصّي كلِّ مـا يمكـن لفهـم علاقـة الطـلّاب والطالبـات بلغتهـم الأمّ كونهـم يمثّلـون مواليـد الألفيّـة الثالثـة الذيـن وصلـوا إلى التعليـم الجامعـيّ، ومعرفـة تأثـير مـا رافقهـم مـن تحـوّلات علـى مسـتوى انتمائهـم اللغـويّ خصوصًـا؛ ممّـا يفيـد في بنـاء تخطيـط مكانـة اللغـة العربيّـة؛ لضمـان تفاعلهـم الإيجابيّ البنّـاء مـع مختلـف اللغـات مـن جهـة، وعـدم ذوبـان هويّتهـم اللغويّـة مـن جهـة أخـرى، ولا يكتمـل ذلـك التقـصّي بنـوع واحـد مـن البيانـات.

---

(١) ينظـر: تصميـم البحـوث: الكميـة – النوعيـة – المزجيـة، جـون كرسـول، ترجمـة عايـض القحطـاني، دار المسـيلة، الكويـت، ط(٢)/٢٠١٩، ص ٥٩.

(٢) ينظر: البحث النوعي في التربية، راشد العبدالكريم (مرجع سابق)، ص ٤٠: ٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- الحاجة إلى تقديم دراسة وافية عن كيفيّة تأثير (المواقف اللغويّة) على الاختيارات اللغويّة الممثّلة في سلوك المنتمين للغة؛ مما يسهم في رفد الدراسات المعزّزة لتخطيط المكانة اللغويّة.
- عدم إمكانيّة تعميم نتائج الاستكشاف الناتج عن تحليل البيانات الكيفيّة؛ فدعمته بقياس مدى ظهورها بالأداة الكمّيّة.

وقد صمّمته وفق الآتي:

أ- وظّفت التصميم (التتابعيّ - الاستكشافيّ)، مستعملة أداة الاستبانة المغلقة وهي إحدى طرق قياس المواقف/الاتجاهات، وليكرت أهمّها وأشيعها[1]؛ فهو عدا أنّه يقيس وجود الموقف بالموافقة أو المعارضة أو الحياد؛ فهو يقيس درجتهما أو شدتهما ومدى ظهورهما لدى المستجيبين[2]، وهذه الدقّة في القياس مهمّة لمستكشف الإشكالات اللغويّة.كما وظّفت الدراسة أداة المقابلة، وكان لجمع الأداتين معًا فرصة كون المقابلات «تقدم أفكارًا حول خبرات الناس ومعتقداتهم وتصوّراتهم ودوافعهم بعمقٍ لا يتسنّى باستخدام الاستبانات»[3].

ب- تبعت أسلوب الدراسة الظاهراتيّة؛ لتوافقها مع ما تتطلع الدراسة إلى معالجته من خلال دراسة المواقف، وهو التركيز على الجانب النفسي، ذلك «أنّ المعنى الذي يحمله الأشخاص تجاه الظاهرة هو ما تحاول هذه المنهجية توثيقه ودراسته وتحليله»[4]، ثمّ صياغة ما ينتج عن ذلك في هيئة مقترحات لتطوير التعامل مع الظاهرة محلّ الدراسة.

---

(١) ينظر: علم نفس الاجتماعيّ، عبدالرزاق الربيعي، دار أمجد، عمّان، ط (١)/٢٠٢١، ص ١٣٩:١٤٠.
(٢) ينظر: علم النفس الاجتماعي، فيشر، (مرجع سابق)، ص ٧٩.
(٣) الأبحاث النوعية في اللغويات التطبيقية، كروكر وهايهام، ترجمة سلطان الحربي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط (-)/١٤٤١=٢٠١٩، ص ٢٥٢.
(٤) البحث النوعي: الإستراتيجيات وتحليل البيانات، سعد القريني، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-) /١٤٤١=٢٠٢٠، ص ٧٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكان مجتمع البحث وعيّنته حسب الجدول الآتي:

طلّاب جامعة أمّ القرى وطالباتها في مرحلة البكالوريوس، في تخصّصات مختلفة
عام ١٤٤٣/١٤٤٤

مجتمع البحث	٧٥٦٨٣				الطلاب	٩٢	٪٢٤,١
					الطالبات	٢٩٠	٪٧٥,٩
نسبة العينة	للاستبانة		٣٨٢		للمقابلة		١٠
مجالات التخصص	الإنسانيّ	الشرعيّ	العلميّ	الإداريّ	التربويّ	الهندسيّ	الطبّيّ
	١٠١	٨٨	٦٦	٥٥	٣٥	٢٠	١٧
	٪٢٦,٤	٪٢٣	١٧,٣	١٤,٤	٩,٢	٥,٢	٤,٥

جدول (١)

وكما يلحظ فإنّ الظاهر من النسب هو التفاوت، لكن ذلك يعود إلى كثرة التخصصات في كلية العلوم الإنسانية للمشاركين؛ إذ بلغت (٨) تخصّصات، يتلوها (٥) تخصّصات شرعيّة، يتلوها (٦) تخصّصات علمية، ثمّ تخصّصان أو ثلاثة في كلّ مجال مما يتلوها، وهذا التوازن في شمولية التخصّصات وتقارب نسب المشاركين؛ لضمان شموليّة النتائج وواقعيّتها. كما أنّ النسبة المحددة للاستبانة حسب جدول (مورغان) (ملحق الجدول)، أما نسبة العينة في المقابلة، فلكونها تتبع أسلوب الدراسة الظاهراتيّة المحدد بعدم تجاوز عشرة أفراد يمثّلون عيّنة قصديّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتبعًا للمنهجية المزجيّة، فقد استعملت أداتين، وهما:

الأداة الأولى: المقابلة، وقد مرّت بثلاث مراحل رئيسة وفي كلّ مرحلة مراحل فرعيّة، وهي الآتية:

أ- مرحلة التصميم، وفيها مرحلتان:

- جمع المظاهر السلوكيّة المتّصلة باللغة العربية بطريقة الملاحظة الميدانيّة في مرافق الجامعة.
- تحديد المجالات الكبرى التي تلتقي فيها هذه المظاهر وتتّصل اتّصالًا وثيقًا بجوانب (المواقف اللغويّة) الثلاثة: المعرفيّ والوجدانيّ والنزوعيّ.

ب- مرحلة التطبيق: وفيها مرحلتان:

- إعداد أسئلة المقابلة مستوفية المجالات الثلاثة. (ملحق ١).
- استهداف عينة قصديّة لإجراء المقابلة، وإجراؤها فرديّاً، مع ترك طريقة الإجابة اختياريّة: كتابية أو صوتية للمستجيبين.

ج- مرحلة التحليل، وفيها:

- تفريغ جميع المقابلات.
- ترميزها[1] ترميزًا مفتوحًا، كلّ مجال على حدة:
  - الجانب المعرفيّ، وتحدّد في (٢٨) رمزًا مفتوحًا، انتظمت في ثلاثة رموز محوريّة.
  - الجانب النزوعيّ / السلوكيّ، وتحدّد في (١٨) رمزًا، انتظمت في رمزين محوريّين.
  - الجانب الوجدانيّ، وتحدّد في (٢٩) رمزًا، انتظمت في ثلاثة رموز محوريّة.

تطبيق ميثاق أخلاقيّات البحث الكيفيّ، بإخفاء هوّيّة المستجيبين.

إبقاء الكتابة على حالها؛ بأخطائها الإملائيّة والتركيبيّة والأسلوبيّة، وبما كتب بالعامّيّة؛ لضمان موثوقيّة البيانات.

(١) يراد بعمليّة الترميز (Coding) "تنظيم البيانات إلى تصنيفات فرعية وإعطاء كل تصنيف عنوانًا شارحًا له يميّزه عن غيره": تصميم البحوث: الكمية - النوعية - المزجية، كرسول، (مرجع سابق)، ص ٤١٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأداة الثانيـة: الاسـتبانة المغلقـة: وقـد مـرّت بثـلاث مراحـل رئيسـة وفي كلّ مرحلـة مراحـل فرعيّـة، وهـي الآتيـة:

أ- مرحلة التصميم، وفيها ثلاث مراحل فرعية، وهي:

- الإفـادة مـن تابعـة الميدانيّـة، ومـن بعـض بنـود دراسـة (تصـوّرات طـلاب الجامعـة السـعوديّين حيـال اللغـة العربيّـة، محمـود المحمـود، ١٤٣٨)[١]، لبناء الاستبانة.
- تقسـيم البيانـات إلى قسـمين متسـاويين، بواقـع (١٥) عبـارة في كلّ مجـال: (الانتمـاء والاسـتعمال).
- تحديـد مقيـاس ليكـرت الخمـاسيّ[٢] للإجابـة عنهـا، «وهـي الطريقـة الأكـثر اسـتعمالًا في قيـاس الاتّجاهـات»[٣]، وتعيـين تطبيـق (التوافـق)؛ ليناسـب قيـاس المشـاعر والاختيـارات السـلوكيّة.

ب- مرحلة التطبيق، وفيها:

- توفـير نسـخة ورقيّـة ونسـخة إلكترونيّـة تيسـيرًا علـى المشـاركين. (ملحـق ٢)، ثـمّ توزيـع الاسـتبانة علـى أفـراد العيّنـة، وقـد شـملت سـبعة مجـالات علميّـة. (جـدول ١).

---

(١) ينظر: بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود، وهو ضمن كتاب (التصوّرات الشعبيّة عن اللغة العربيّة: مفاهيم وقضايا وحالات). تحرير: عقيل الشمري ومنصور ميغري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧، جداول الاستبانة في أكثر من صفحة.

(٢) هو مقياس اقترحه عالم النفس رينسيس ليكرت، ويستخدم على نطاق واسع لقياس الاتجاهات والآراء، حيث يُطلب من كل فرد تقدير درجة موافقته أو عدم موافقته على كل فقرة من فقرات المقياس من خلال إعطائهم سلسلة من العبارات، ويربط كل تقدير برقم، ثم تجمع النقاط للحصول على درجة المقياس، وله أكثر من تدرج. ينظر: معجم المصطلحات الإحصائيّة، مصطفى باهي ومنى الأزهري، مكتبة الأنجلو المصرية، ط(-)/-، ص ٣٥٢:٣٥٣.

(٣) علم نفس الاجتماعيّ، الربيعي (مرجع سابق)، ص ١٤٠.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ج- **مرحلة التحليل:** وخصّصتها بتحليل المتوسط الحسابيّ، والانحراف المعياريّ، وفحصت عبارات محوريّة لتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائيّة من عدمها؛ لدعم تفسير النتائج.

وقُنّنت الأداة الكيفية من خلال: مراجعة ترميز البيانات، والتأكد من استيفائها، وصحّة تصنيفها، ومن خلال الكتابة التفصيلية لبناء الأداة، واختيار العينة، ووصف ترميز البيانات، وتحديد موقع الباحثة من الدراسة. وقُنِّنت الأداة الكمّيّة عن طريق: الصدق الداخلي؛ باختبارها على عيّنة صغيرة؛ للتأكد من تحقيقها للهدف الذي يقيسه.

وقُنّنت الدراسة باستشارة عدد من الخبراء والمحكّمين في ثلاثة مجالات، ما بين معرفيّ: في (التخصّص والتخطيط اللغويّ)، منهجيّ في (الكيفيّ والمزجيّ)، وإحصائيّ في (تحكيم الاستبانة الكمّيّة).

ولضمان موثوقيّة توظيف الأداتين؛ حرصت في الأداة **الكيفيّة** على المصداقيّة بألّا يحدث تناقض بين نتائج تحليل البيانات وبين الواقع. أمّا في الاعتماديّة فعلى أن تفيد هذه الدراسة في إعادة دراسة الحقيقة المستخلصة على نحو مستمر، ومتجدّد، في المجتمع نفسه أو في مجتمعات مشابهة. ومن جهة الانتقاليّة فمسؤولية الباحثة مخلاة من جهة تعميم نتائج ما وصلت إليه كما تقرّر ذلك البحوث الكيفية. ومن حيث التطابقيّة فلن تكون النتائج متطابقة مع أيّ باحث آخر لاختلاف القراءة والتصوّرات الذاتيّة لدى كلٍّ منهم، عدا أنّها ستكفل دعم بيانات أيّ دراسة مشابهة بما وصلت إليه من نتائج. أمّا في الأداة **الكمّيّة** فحرصت على توافر الصدق من خلال تقدير مقارب للنتائج التي وصلت إليها الدراسة مع ما هو موجود في الواقع، أمّا من حيث الثبات فمن خلال ملاحظة تقارب آراء المحكّمين، وبالنسبة للتعميم فباتبّاع النسبة المحدّدة للعيّنة الممثِّلة لمجتمع البحث، وأمّا ما يخصّ الموضوعيّة فقد حرصت الباحثة على استنتاج القراءة الإحصائيّة كما أسفرت عنها عملية تحليل الاستبانات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولضبط العيّنة فقد حدّدت ما أحتاج إليه من بيانات ديموغرافيّة وتعليميّة كالآتي:

العمر (وذلك لتحديد من يقع ضمن مواليد الألفية الثالثة من غيرهم)، وإتقان اللغة الفصيحة وإجادة لغة ثانية (مع التنويه إلى أن الإجابة على هذين البندين كان متروكًا للعينة وقد نوقش تناقض النسب في مبحث الانتماء) وتأثير لغة الأسرة والمجتمع على الفرد.

- **يوضّح الجدول الآتي البيانات الديموغرافيّة لعيّنة الدراسة:**

العمر	أقل من ٢٤ عامًا		أعلى من ٢٤ عامًا	
	٤٥	٪١١,٨	٣٣٧	٪٨٨,٢
إتقان اللغة الفصيحة	المجيبون بنعم		المجيبون بلا	
	٢٨٣	٪٧٤,١	٩٩	٪٢٥,٩
إجادة لغة ثانية	المجيبون بنعم		المجيبون بلا	
	١٣٩	٪٣٦,٤	٢٤٣	٪٦٣,٦
العيش في دولة غير عربيّة	المجيبون بنعم		المجيبون بلا	
	١٥	٪٣,٩	٣٦٧	٪٩٦,١
إتقان الوالدين أو أحدهما لغة أجنبيّة	المجيبون بنعم		المجيبون بلا	
	٨٤	٪٢٢	٢٩٨	٪٧٨

جدول (٢)

أهمّ ما يمكن الوقوف عنده في الجدول هو نسبة المجيدين للغة ثانية البالغة (٣٦,٤٪) أمام نسبة المجيبين بعدم إتقانهم للغة الفصيحة إتقانًا يمكن به أداؤها فهمًا وتحدّثًا وكتابة؛ وقد بلغت ربع أفراد العيّنة، وهو مؤشّر مستحقٌّ العناية والاهتمام، وتحليل أسبابه، وأبعاده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- يوضّح الجدول الآتي البيانات التعليميّة لأفراد العيّنة:

الإحصاء	الدراسة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم		تصنيف المدرسة		بيئة المدرسة	
	درست	لم أدرس	عالميّة أو أهليّة	حكوميّة	مدينة	قرية
العدد	١١٥	٢٦٧	٩٥	٢٨٧	٣٢٦	٥٦
النسبة	٪٣٠,١	٪٦٩,٩	٪٢٤,٩	٪٧٥,١	٪٨٥,٣	٪١٤,٧

جدول (٣)

يوضّح الجدول الظروف التعليميّة المصاحبة لأفراد العيّنة، ومدى توافر الأسباب التي شاع دعمها لتعليم اللغة العربيّة من عدمه، للإفادة منه في قراءة البيانات.

وعند تحليل هذه البيانات الكيفيّة نجد الآتي:

تلخّصت نتائج ترميز بيانات أسئلة المقابلة الخمسة (ملحق١) في ثلاثة محاور:

- الصورة الذهنيّة الممثِّلة للخلفيّة المعرفيّة الراسخة. (جدول ٤).
- توظيف تأثير المشاعر في توجيه السلوك اللغويّ العامّ. (جدول٥).
- ضعف الحصانة اللغويّة الذاتيّة والخارجيّة. (جدول ٦).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الترميز الانتقائي	الترميز المحوري	الترميز المفتوح									
الصورة الذهنيّة المثلى للخافيّة المعرفيّة الراسخة	تعريف	لغة القرآن	لغة الضاد	اللغة الأم	لغة معجزة	لغة معجزة					
	معلومة	– ظهور الإعراب بوضوح . – وجود القواعد اللغوية. – لغة تحدّى الله بها قريش/العرب. – حرف الضاد لا يوجد في سواها. – عدد حروفها ٢٨ حرفًا. – ذات معنى قوي. – وجود كلمات بليغة نادرة الاستخدام. – وجود عدد كبير من المعاني والمفردات. – من أقوى اللغات وأصعبها. – وسيلة للتواصل والتفاهم وبث المشاعر والتعبير. – بدأت في الاندثار شيئًا فشيئًا. – تعطي حرية في التعبير الجيد. – أن القرآن نزل باللغة العربية.								
	وصف: فنّيّ أو انطباعيّ أو صوتيّ	الأدب	الشعرية	فصاحة	جاذبية	جمال	رقّة	صعوبة	تناغم	لحن	بديعة النطق

جدول (٤)

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الترميز المفتوح	الترميز المحوري	الترميز الانتقائي
– الفخر. – المحبة. – الاعتزاز. – الانتماء للوطن وللأمة. – الشعور بجاذبيتها وجمالها. – الشعور الإيجابي تجاه ثرائها (تشبيهها بالبحر). – استشعار نعمة التمكّن من الحديث بها. – الشعور بالحزن تجاه إهمال الأجيال لها. – الشعور السلبي تجاه طريقة تعليمها. – الشعور السلبي تجاه من لا يحسن تعليمها.	وضوح المشاعر تجاه اللغة العربية	توظيف تأثير المشاعر في توجيه السلوك اللغويّ العامّ
– تحبيبها لصغار السن. – جعل الطلاب والطالبات يحبونها. – تعزيزها لدى الأطفال. – تعزيز هذه اللغة. – تشجيع من اختار الحديث بها. – عدم السخرية ممن اختار الحديث بها.	استثمار المشاعر في تحسين المواقف اللغويّة العامّة	
• **من حيث تعليمها:** – تيسير تدريسها. – تعديل المناهج. – رفع كفاءة من يتولى تدريسها. – تحسين أو تطوير أساليب تدريسها بما يتوافق مع الأجيال. • **من حيث التوعية عنها:** – إقامة: محاضرات / ندوات / مسابقات / نشاطات / منشورات. – نشر الثقافة عنها وعن منزلتها وماهيّتها وجوهرها. – عقد دورات تدريبية. • **من حيث دعم حضورها بالقرارات:** – تهيئة وظائف تخصّها. – جعلها واجهة ثقافية من الناحية السياحية. – تعليمها للسياح. – إدخال مجموعات القراءة في متطلبات التعليم الجامعي والعام. – تعيينها لغة لتعليم جميع التخصصات. – جعلها اللغة البارزة مشهدًا واستعمالًا في جميع المؤسسات المجتمعية.	مقترحات تعزيز الواقع اللغويّ الإيجابيّ لصالح اللغة العربيّة	

جدول (٥)

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الترميز المفتوح				الترميز المحوري	الترميز الانتقائي
التظاهر بالثقافة	الرغبة في امتلاك الجاذبية (الكاريزما)	الرغبة في التفاخر	الضعف العلميّ باللغة العربيّة	كثرة المؤثّرات: وسائل التواصل الاجتماعيّ / الأفلام / الأغاني / الألعاب / الأصدقاء	تفسير الاختيارات السلوكيّة لصالح اللغة الأجنبيّة	ضعف الحصانة اللغويّة الذاتيّة والخارجيّة
التقليد	لفت الانتباه	سهولة اللغة الأخرى	جعل المتحدث بالفصحى محلّ سخرية			
– عصر حداثة يتطلّب لغة أخرى. – الاختلاط مع مجتمعات أخرى. – الاستعمال اليوميّ للغة الأجنبيّة. – تطلّب الوظائف للغة الأجنبيّة. – عدم الاهتمام باللغة العربيّة وعدم إعطائها حقّها في التعليم والوظائف. – مناهج اللغة العربيّة وأساليب تدريسها صعبة ومملة. – التنفير من اللغة العربيّة وتغييب الجانب الجمالي في تدريسها. – حصر تدريسها في الإعراب والقواعد.				تحدّيات تواجه استقرار صورة اللغة العربية في الأذهان		

جدول (٦)

ويظهر من خلال ترميز البيانات (الترميز المفتوح) الكلمات أو العبارات التي ظهرت في إجابات أفراد العيّنة أثناء المقابلة، ثم صيغت في محاور، ثم اُستخلص منها الرمز الذي يمثّل فكرة عامّة لاستجاباتهم. ومن المهم الإشارة إلى أنّ كلًّا منها يحتاج إلى مقابلة موسّعة لتقصّي ما لدى الأفراد عنه؛ فما يكشفونه من تفسيرات مفيدٌ في بناء تخطيط المكانة بمعالجة الخلل الذي يراه الفرد، أو سدّ الحاجة المعرفيّة أو الوجدانية لديه تجاه لغته، وهذا ما يظهره التحليل السرديّ لهذه البيانات، فقد جاءت تفصيلاتها كالآتي:

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ظهر بوضوح تقديم جميع أفراد العيّنة المعلومة البدهيّة التي تبادر أذهانهم عند طلب التعريف باللغة العربية أنها: لغة القرآن الكريم، أو لغة الضاد، وتكرّر هذا الوصف تحديدًا في أكثر من موضع، وتقديم هذه المعلومة البدهيّة للتعريف باللغة العربيّة من طلبة التعليم الجامعيّ دون إضافة تفصيلات سوى معلومات تماثلها في البداهة مؤشر على واحد أو أكثر من عدة أمور، وهي: ضعف الخلفيّة المعرفيّة، أو تقادم العهد بالمعلومات التي تخصّ اللغة العربيّة، أو وجود المعلومة في الذهن وضعف التعبير الشفهيّ أو الكتابيّ عن نقلها، وكان من ضمن النماذج على سؤال: ما خلفيتك المعرفية عن اللغة العربية؟ بمعنى ماذا يتبادر لذهنك عند سماع (اللغة العربية)؟: «الفصاحة والادب / ابيات شعريه جميله وفصيحه ذات معنى قوي/اعراب / لغة القران»، فيما وردت إجابة أخرى: «هي لغة القرآن الكريم، لغة الضاد، وتحتوي على ٢٨ حرف مكتوب. ويكون في إعرابات. وهي لغة شاعره».
- تعدّدت الإشارة إلى الجانب الجمالي للغة العربية: (الفنّيّ، والصوتيّ، والخطّيّ) وهذا مؤشر إيجابيّ يعكس صورة ذهنية ناصعة عمّا تتّسم به اللغة العربية من جمال في الجوانب التي أشار إليها أفراد العيّنة؛ فكان من بين الإجابات التي حوت إشارات إلى ذلك: « من أجمل اللغات وأرقها»، وكذلك: «لغه عظيمه جميله بديعه النطق والكتابه».
- جاءت تفسيرات الطلبة لانتشار ظاهرة المفردات الأجنبية في أوساطهم موجّهة لتفسير سلوك غيرهم لا سلوكهم، وهي أحد مظاهر حيل الدفاع النفسي التي يلجأ إليها الفرد عند إدراكه لخطأ قد يظهر عليه، وتتأكد هنا أهمية التوعية المشار إليها من قبلهم، لأنّ التخلي لا يتحدد في مثل هذه المظاهر في التخلي عن استعمال الكلمة العربية أو استبدال غيرها بها، بل في وجود إقرار باختيار السلوك اللغويّ منغلق عن الحوار، إما لقوة القناعة أو لقوة التقليد، وهذا أمر كان واضحًا لدى الباحثة في أكثر من مقابلة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- فسّر الطلبة شيوع المفردات الأجنبية بتفسيرات ذاتيّة تمثّلت في: الرغبة في التطور، إبراز الثقافة، لفت الانتباه، أو التقليد، أو خارجية تمثلت في: سيطرة اللغات الأجنبية على التفاعل الاجتماعي العام. ومن الأمثلة على تلك الإجابات «غالبا اصبح هذا الجيل يدخل اللغات الأجنبية في كلماته كي يبدوا بصورة المثقف»، وأيضًا: «ربما لإعتقادهم بأن الأمر يجذب الأنظار إليهم التقليد الغير منطقي البعض يظن بأنها (كاريزما) وهي ليست لها علاقة أبدا في ذلك». وعند مناقشة التفسيرات الذاتية تتأكد النقطة السابقة في أهمية فتح حوارات مرنة مع جيل الشباب لاستيعاب نظرتهم تجاه كفاءة اللغة العربية بحضارة العصر من عدمها.
- تعددت الإشارة إلى كفاءة من يتولى تدريس اللغة العربية، وسواء أكان ذلك على وصف دقيق من عدمه فإنّ الأمر يشي ولو على غير إبانة بقدرة الطلبة على التمييز بين المستويات العلمية. ومن الإجابات عن ذلك: «تعزيز هذه اللغة وجعل الطلاب والطالبات يحبونها وعدم التنفير منها – اوكل اشخاص كفو لتولي المسؤولية بحيث جعل الطلاب يرغبون بها ويحبونها – وظائف شاغرة للغة العربية فقط دون إدخال أي لغة اجنبية أخرى».
- كثرت الإشارة إلى الكلمات العربية ووصفها بمثل: الجميلة، الفريدة، البديعة، النادرة، الشاعرة... إلخ، كما تعددت الإشارة إلى افتقادهم الجانب الأدبي والشعري تحديداً، وشعورهم بأن اللغة العربية تقدم لهم جامدة، ومغيب عنهم جانبها الجمالي. ومن الإجابات في ذلك «عدم جعلها شي ممل»، و«لغه عظيمه جميله بديعه النطق والكتابه لاكن لم تعطى حقها في التعليم»، و«وحصر اللغة العربية في القواعد فقط دون التطرق إلى كلمات جميلة كثيرة».
- تنوعت صور التوعية المقترحة التي ذكرتها العينة المستجيبة، فهي: بين جانب توعوي (الندوات والمحاضرات المنشورات)، وجانب تمهيري (عقد الدورات)، وجانب ترفيهي (مسابقات ونشاطات)، وهذا يدل على افتقادهم حضور اللغة العربية في أوساطهم على نحو حيوي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- جاء تفسيرواحد لصالح انتشار اللغة الإنجليزيّة وهو وصفها بالسهولة، يقابله ثلاثة تفسيرات تصف اللغة العربية أو طريقة تدريسها بالصعوبة.

وعند تحليل البيانات الكمّيّة نجد الآتي:

يوضح الجدول الآتي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات المحور الأول وهو الانتماء:

م	العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
١	أستجيب لأيّ مبادرة مناسبة لي ترفع من مكانة اللغة العربيّة.	١,١٢٥	٣,٦٦
٢	أفتخر بتبادل معاني مفردات لغتي العربيّة مع أيّ أجنبيّ من أيّ لغة.	٠,٧٤٨	٤,٣٧
٣	أتفهّم أهمّيّة الدعوات المتتالية للاهتمام باللغة العربيّة.	١,١٤٢	٣,٨٤
٤	أقتنع بأنّ العامل الدينيّ فقط هو المؤثّر في مكانة اللغة العربيّة.	١,١٢٤	٣,٢٢
٥	أقلّد غيري في التعامل باللغات الأجنبيّة.	١,٣٨٤	٢,٩٦
٦	أتجنّب استعمال أيّ مفردة أجنبيّة في التواصل السريع؛ مثل: (Ok – Yes) وغيرها.	١,١٦٨	٢,٦٦
٧	أؤيّد الرأي القائل: لم تعُد اللغة العربيّة صالحةً لهذا العصر.	١,٠٧٢	١,٩٨
٨	أستعدّ لإبراز أيّ مظهر حضاريّ يدعم رفع مكانة اللغة العربيّة.	٠,٩٩٨	٤,٢٥
٩	أدرك بأنّ اللغة الأمّ لأيّ مجتمع هي الحاضن المناسب لثقافته وعلومه.	٠,٨٩٧	٤,٢٠
١٠	أخجل من الحديث بلغة فصيحة.	١,٣٣٧	٢,٩٣
١١	أرغب في أن تعتني أسرتي بعلاج قصوري في إتقان اللغة العربيّة: (دورات / دروس خاصّة...).	٠,٩٩٥	٣,٣٥
١٢	أقتنع بأنّه يكفي اللغة العربيّة أن تكون لغة تواصل بين أهلها لا لغة علمٍ لهم.	١,١١٣	٢,٥٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

م	العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
١٣	أعي بأنّ حرصي على امتلاك لغة أجنبيّة سبيلٌ إلى زيادة العلم، لا سببًا لانتقاص اللغة العربيّة.	١,٠٠٨	٤,١٨
١٤	أفضّل تلقّي أيّ علم باللغة العربيّة.	١,٣٠٤	٣,٥٠
١٥	أسعى إلى إتقان اللغة العربيّة حتّى لو لم يتطلّبها تخصّصي الدراسيّ.	١,١٨٩	٣,٥٣

يظهر أنّ النسبة الأعلى بين العبارات كانت لصالح العبارة الثانية، وهي منسجمة على نحو كبير بين الجو الإيجابي العام للطلبة من وجود شعور جيد وكذلك حاجة للفخر بشيء أيضًا، إضافة إلى انخفاض نسبة تشتته (الانحراف المعياري) وهذا مؤشر إيجابي.

يوضح الجدول الآتي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات المحور الثاني وهو الاستعمال

م	العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
١٦	أنجذب إلى الأداء الجيّد للغة العربيّة المسموع أكثر من أيّ لغة أخرى.	١,٢٦٤	٣,٦٩
١٧	أتقبّل تصحيح أيّ خطأ أقع فيه باللغة الفصيحة.	١,٢٥٠	٣,٦٩
١٨	أعرف أنّ العامّيّة لا تعني استعمال كلمات أجنبيّة في المحادثات.	١,١٦٣	٣,٤٩
١٩	أجد أنّ قراءتي غير الدراسيّة المحصورة في المكتوب بالعامّيّة أو الأجنبيّة مؤثّر على فهمي للغة الفصيحة.	١,١٠٩	٣,٣٩
٢٠	أتابع الموادّ الترفيهيّة بالعامّيّة أو بلغة أجنبيّة فقط.	١,٠٤٧	٣,٤٣
٢١	أعاني من عدم الفهم السريع للمفردات الفصيحة؛ ولذا لا أستمتع بالشعر والنثر بها.	١,١٤٣	٣,١٠
٢٢	أستعمل الكلمة الأجنبيّة للتعبير عمّا أريد بدقّة.	١,٢٣٨	٢,٨٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

م	العبارة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
٢٣	أختار لغة أجنبيّة للتحية والشكر.	١,٤٩٥	٣,٠١
٢٤	أمزج بين العربيّة والأجنبيّة للتواصل في أماكن الخدمة العامّة.	١,٢٤٧	٣,٤٦
٢٥	أستعمل اللغة العربيّة عند التفكير في المكتوب بلغة أجنبيّة؛ أي: (أحوّل المكتوب إلى العربيّة ذهنيًّا).	٠,٩٧٤	٣,٧٠
٢٦	أحرص على استعمال المستوى المقبول في المحادثات المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعيّ.	١,١٣١	٣,٢٩
٢٧	أنتبه إلى الأخطاء اللغويّة الموجودة في المرافق العامّة.	١,١٣٠	٣,٥٥
٢٨	أقرأ الأعداد وسط الكلام الفصيح بالعامّيّة الشائعة.	١,١٣٦	٣,٩٠
٢٩	أحرص على القراءة المستمرّة في كتب عربيّة رصينة؛ لكسب مفردات لغويّة جديدة.	١,٢٢٥	٢,٩٢
٣٠	أستسهل كتابة الكلمات العربيّة بحروف إنجليزيّة أو أرقام.	١,٢٧١	٢,٨١

يظهر المتوسط الحسابي الأعلى للعبارة (٢٨)، وهو متوافق مع السائد المشاهد، لكن العبارة (٢٥) حصلت على متوسط حسابي عالٍ وعلى أدنى درجات التشتت، وهذا مؤشر غير إيجابي، من جهة تذبذب الطلبة علميًّا بين لغتين، وإيجابي من جهة استقرار اللغة الأم في الأذهان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هذا الجدول يوضح استجابات أفراد العينة بتعيين (لا أوافق بشدة) للعبارتين الآتيتين معًا:

(أحرص على استعمال المستوى المقبول باللغة الصحيحة في المحادثات المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعي)

(أنتبه إلى الأخطاء اللغوية الموجودة في المرافق العامة) حسب المتغيرات:

* درست في مدارس تحفيظ القرآن الكريم. (ورمزه ١)
* أتقن اللغة العربية على حد يمكنني من فهمها والتحدث بها. (ورمزه ٢)
* أتقن لغة أجنبية ثانية. (ورمزه ٣)

المتغير	العبارة الأولى ١١	العبارة الثانية ١٢	مقارنتها مع عبارات دالة على سلوك لغوي سلبي					
			أستسهل كتابة الكلمات العربيّة بحروف إنجليزيّة أو أرقام		أمزج بين العربيّة والأجنبيّة للتواصل في أماكن الخدمة العامّة		أستعمل اللغة العربيّة عند التفكير في المكتوب بلغة أجنبيّة؛ أي: (أحوّل المكتوب إلى العربيّة ذهنيًّا)	
المجيبون بنعم في المتغير(١)	٩	١١	من (١١) (٣) أجابوا أوافق بشدة و(٨) أوافق	من (١٢) (٣) أجابوا أوافق بشدة و(٩) أوافق	من (١١) (١٠) أجابوا أوافق بشدة و(١) أوافق	من (١٢) (١١) أجابوا أوافق بشدة و(١) أوافق	من (١١) (٣) أجابوا أوافق بشدة و(١) أوافق والبقية تقييمات أخرى	من (١٢) (٣) أجابوا أوافق بشدة و(٢) أوافق والبقية تقييمات أخرى
المجيبون بنعم في المتغير(٢)	٣	٢						
المجيبون بنعم في المتغير(٣)	٢	٢						

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مثـل هـذه الظاهـرة الـتي تجعـل الطلبـة يفصلـون بـين المعرفـة والممارسـة تـدل علـى صـورة ذهنيـة نمطيـة عـن حالـة التعلـم ومحدوديـة نطاقهـا، واختياراتهـم اللغويـة المتعارضـة هنـا مؤشـر غـير إيجـابي، وهـو يثبـت الفـرق بـين تعميـم حالـة حكـم في النطـاق البدهـيّ لظهـوره دون النظـر لهـا خارجـه، وهـو الفـرق بـين تمثّـل الانتمـاء وتحقّقـه، وهـي حالـة تسـتدعي التوعيـة لا التعليـم.

الجدول يوضح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على عبارة

(أحرص على القراءة المستمرة في كتب عربية رصينة لكسب مفردات لغوية جديدة) والتي تعزى لمتغير التخصص

التخصص	علمي	شرعي	إداري	هندسي	تربوي	إنساني	طبي
المتوسط الحسابي	٣,٤٧	٣,٥٤	٢,٢٩	٣,٢٠	٢,٧٧	٢,٥٥	٢,١٢

وكان لصالـح التخصصـات العلميـة وهـو مؤشـر إيجـابي، ومن الجيد اسـتهدافه بالدراسـة لتحديـد أسـبابه وثمـاره، وتوظيفهـا على تخصصـات أخرى.

العبـــارة	الاستجابة			
	أوافق بشدة		أوافق	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أرغب في أن تعتني أسرتي بعلاج قصوري في إتقان اللغة العربيّة: (دورات / دروس خاصّة...).	٣٠	٧,٩	١٦٧	٤٣,٧
أسعى إلى إتقان اللغة العربيّة حتّى لو لم يتطلّبها تخصّصي الدراسيّ.	٩٩	٢٥,٩	١١٨	٣٠,٩
والملحوظ هو ارتفاع نسبة الإقبال والرغبة على إتقان اللغة العربية خارج التعليم النظاميّ كما جاءت كلتا العبارتين بمتوسطات حسابية عالية، ٣,٣٥ لصالح العبارة الأولى، و٣,٥٣ لصالح العبارة الثانية.				

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العبـــارة	الاستجـابة		
	نوعها	العدد	النسبة
أعاني من عدم الفهم السريع للمفردات الفصيحة؛ ولذا لا أستمتع بالشعر والنثر بها.	أوافق	١٠٤	٢٧,٢
أستعمل الكلمة الأجنبيّة للتعبير عمّا أريد بدقّة.	أوافق	٩٣	٢٤,٣
أحرص على القراءة المستمرّة في كتب عربيّة رصينة؛ لكسب مفردات لغويّة جديدة.	لا أوافق	١٤٧	٣٨,٥
يظهر الجدول بعض آثار مزاحمة الأجنبيّة للعربيّة.			

العبـــارة	الاستجـابة					
	الحياد		المعارضة		المعارضة بشدة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أستجيب لأيّ مبادرة مناسبة لي ترفع من مكانة اللغة العربيّة.	٨٩	٢٣,٣	٥٤	١٤,١	١٣	٣,٤
أستعدّ لإبراز أيّ مظهر حضاريّ يدعم رفع مكانة اللغة العربيّة.	٢٢	٥,٨	٢٦	٦,٨	٩	٢,٤
يظهر الجدول التفاوت بين الاستجابة والاستعداد، وارتفاع النسب عند الأولى منهما، وهذا يكشف عن عدم توافق المبادرات مع ما يتطلع إليه الطلبة.						

وقد اخترت تحليل بعض النتائج ومقابلة بعضها ببعض، لإبراز السلوك اللغويّ المختار إزاء غيره، أو تبعًا للتصوّر الذهنيّ عنه، وإن كان جلّها يستدعي الوقوف والتحليل والتأمّل. ولعلّ أبرز ما نختم به هو ارتفاع نسبة الحياد عند الاستجابة لعبارة (أقتنع بأنّ العامل الدينيّ فقط هو المؤثّر في مكانة اللغة العربيّة)؛ إذ بلغت (٣٦,٦) بمعدل (١٤٠) استجابة، وهو مؤشّر غير إيجابيّ، عاكس عن خلل في الخلفيّة المعرفيّة لديهم. ويدعم ذلك أمران:

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- النسبة العالية في الاستجابة بالموافقة على (قراءة الأعداد بالعامّيّة الشائعة) مع أنّ قدرًا كبيرًا منها يتوافق فيه الفصيح والعامّيّ.
- نسبة الربع من الاستجابات كانت بعدم الموافقة على معرفة خلوّ العامّيّة من المفردات الأجنبيّة.

وهذا كلّه يؤيّد **عدم وصول الطلبة إلى المستوى المعرفيّ عن لغتهم الموازي للمستوى التعليميّ الذي ينتمون إليه**.

النتائج المزجيّة:

- بعد تحليل الأداتين (الكيفيّة والكمّيّة) وعرض نتائجهما كلٍّ على حدة، تخلص الدراسة إلى قراءتهما معًا؛ لتحقيق المأمول من أسباب اختيار المنهج[1]، وجاءت النتائج كالآتي:
- بان بوضوح في مراحل إجراء الدراسة (الملاحظة الميدانيّة، ثمّ المقابلة، ثمّ الاستبانة) الحالة الشعوريّة الإيجابيّة لدى الطلبة، غير أنّ هناك ما يمكن وصفه بشعور العجز أمامها، من جهتين، من جهة: إعجابهم بقوّة مفرداتها وبديع خطّها، ولطافة جرسها، وجوانبها الفنّيّة كافّة، وتعبيرهم عن افتتانهم المطلق بذلك، غير أنّهم يجدون بينهم وبين الوصول إلى مثل ذلك بونًا بعيدًا، وهو ما يعوّضونه باللغة الأسهل -في نظرهم- وهي اللغات الأجنبيّة من جهة أخرى.
- ممّا ينبغي الانتباه له هو الخلل الظاهر في امتلاك أيٍّ منهما امتلاكًا متقنًا، فهم لا يرون في اللغات الأخرى سوى مفردات متراصة، بقواعد عامة، وينطلق أغلبهم في استعمالها والظن بإتقانها، فيبعدون أنفسهم عن لغتهم، ولن يتمكنوا بما لديهم من اللحاق بغيرهم من أصحاب اللسان الآخر، وهو ما يزيد الأمر خللًا، ومما ورد في إجاباتهم: «لان اغلب المنشأت والاماكن العامة أصبحت تعتمد عليها- بسبب طلبها في الوظائف وانها أصبحت شيء أساسي ان يتعلمة كل فرد»، وهذا الظن لديهم وحسب؛ يحتاج إلى استهدافه ببرامج خاصة.

(١) أشير إليها في ص ١٧.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- من المهمّ مراعاة انجذاب الجيل تجاه اللغة التي تضمن له: السهولة، والثقافة، والوظيفة، ولا ينكر ممّا سبق عدم وصف اللغة العربية بأيٍّ منها، وكلّ ما ذكر هو استعداد وجدانيّ لها فيما لو تغيّر حالها عمّا هي عليه، واللغة كما ثبت بالملاحظة تتقدّم بخطوات غير منتظمة في إصلاح الخلل. ويمكن تفسير ذلك الاستعداد بعدم القدرة من جهة أخرى على امتلاك اللغة الأجنبيّة امتلاكًا متقنًا لدى الكثير، ومن آثار ذلك السلبية استمرار التراجع العلميّ لحاقًا بتراجع الانتماء.
- عند مراجعة بيانات قسم الانتماء نجد مؤشّراته مرتفعة وإيجابيّة، على خلاف مؤشّرات الاستعمال، وهو ما يستدعي تفسيره من خلال (المواقف اللغويّة)، وذلك مبنيٌّ على فهم أمرين:
  - أنّ المواقف كما تؤثر على السلوك تتأثر به.
  - أنّ الإنسان قد يظهِر سلوكًا مخالفًا لموقفه إذا كان في جماعة، تأثّرًا بالعقل الجمعيّ لها.

وحتّى نستفيد من الأمرين السابقين فإنّه أصبح من الواضح أنّ الموقف بجوانبه: المعرفيّة والسلوكيّة والوجدانيّة قابلة للتطويع والتغيير على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعة، متى انكشف الخلل الخاصّ بكل مجتمع.

وتلخيصًا لما سبق ذكره؛ **فإنّ هذه الدراسة الاستكشافيّة المهّدة لهذا الموضوع تسهم في التوطئة للحديث الذي سيأتي** عن المواقف **نظريًّا**، ومظاهرها، وكيف تؤثّر العوامل والمشكلات والعوائق والعوائد على علاقة الفرد بلغته، ومن ثمّ الإسهام في تخطيط مكانة اللغة العربيّة كما هو هدف البحث الرئيس. وسيكون **الهدف الناظم** للتفريعات الناشئة عمّا تقتضيه طبيعة البحث هو **الكشف عن تفسير** نظير هذه المواقف من الأفراد عمومًا، **وتأثير** غيرها في نشوئها، أو اتّصافها بالسلب أو الإيجاب، وهو ما سيتناول طرفَه في كلّ موضع ليصله بغيره.

الفصل الأول

توصيف الواقع اللغـويّ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

توصيف الواقع اللغـويّ

المبحث الأوّل: واقع اللغة لدى الفرد:

المطلب الأوّل: مواقف الأفراد نحو اللغة:

١- الانتماء.

٢- الاستعمال.

المطلب الثاني: الاختيارات اللغويّة.

أنماط المتكلمين واستعدادهم للغة العربيّة.

المبحث الثاني: واقع اللغة في المجتمع:

المطلب الأوّل: موقع اللغة العربيّة من الحظوة المجتمعيّة:

١- قضية التعليم بها.

٢- الصورة النمطيّة للثقافة.

٣- الانحياز الثقافيّ ضدّ اللغة العربيّة.

المطلب الثاني: علاقة مكانة اللغة بالوعي المجتمعيّ:

١- مظاهر مستوى الوعي اللغويّ لدى الأفراد.

٢- دور اللغويّ في تنشيط واقع اللغة.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على مكانة اللغة:

المطلب الأوّل: العوامل الخارجيّة:

١- القوى الاقتصاديّة.

٢- الواقع المدنيّ.

المطلب الثاني: العوامل الذاتيّة:

دعوى تخلّف العربيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الأول
واقع اللغة لدى الفرد

١-١- مواقف الأفراد نحو اللغة:

إنّ الحديث عن المواقف باعتبارها شكلًا من أشكال تصوّرات الأفراد إزاء قضيةٍ ما مرتبطٌ بالحديث عن حالتهم الشعورية تجاهها، وما يترتّب عليها من اختيارٍ سلوكيّ أو توجّهٍ لاكتساب المعرفة عنها.

وتتأكّد أهمّيّة هذا الحديث لكون تصرّفات الأفراد تجاه لغتهم الخاصّة تعدّ العامل الثاني من عوامل تقييم السلوك اللغويّ للغات السائدة وغير السائدة[١]. وتأتي مفردة (المواقف) موافقة لمفردة (الاتّجاهات)؛ حسب ما انتهت إليه التعريفات[٢]. ويمكن -من جهة اختلافهما-[٣] جعلهما في قسمين رئيسين؛ فيكون الاتجّاه ممثِّلاً الاستعداد النفسي في التأييد والرفض، أو الحبّ والكره وبذلك يميل إلى المشاعر. بينما يكون الموقف ممثِّلًا السلوك الذي يظهر في الممارسات الناتجة عن القناعات غالبًا؛ باعتبار الغالب في استعمال (الاتّجاه) مفردًا، و(الموقف) موصوفًا بما يحدّده.

وقد اختير **الاعتزاز**؛ ليكون المرجع الذي يؤول إليه كلّ ما يتّصل بالحديث عن المواقف اللغويّة الفرديّة؛ وذلك لعدّة اعتبارات:

١- يمكن لمفهوم **الاعتزاز** أن يكون جامعًا للمشاعر والسلوكيّات والمكتسبات المعرفيّة التي تُبيْن عنها الاختيارات الكلاميّة الفرديّة الحرّة.

---

(١) ينظر: وثيقة اليونسكو (حيوية اللغات وتعرضها للاندثار)، ١٣.

(٢) سبق الحديث عن اختلاف منطلقات من عرّفه حسب المدارس في التمهيد.

(٣) لأنّ كلمة (Attitude) نفسها تُرجمت بأنها الاتجاه، وعرّف بأنه «الحالة العقلية التي توجّه استجابات الفرد» وبأنها الموقف، وعرّف بفعل سلوكي وهو الاستعداد أو الرغبة. ينظر: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، ط(١)/ ١٩٧٩، ص١٥٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢- يتوافق **الاعتزاز** الذي يُظهر درجتَه **الموقف اللغويّ** مع الخُطوة التي يسعى إلى تمكينها **تخطيطُ المكانة** في دلالة الرفعة والعلوّ.

٣- يندرج تحته مظهران يُبيْنان عن الجانب الداخليّ والخارجيّ من علاقة الفرد بلغته، وهما: **الانتماء والاستعمال**.

٤- يساعد تحديده في مظهرين: أحدهما عمليّ/خارجيّ وهو (الاستعمال)، وآخر وجدانيّ/داخليّ وهو (الانتماء) في تحويل دلالته العسيرة على القياس إلى صورة إجرائيّة تُقاس وتُتابع وتُطوّر وتُستثمر. وهذا الاعتبار هو الأهمّ في تحديد أهمّيّة الدراسات المسحيّة لواقع اللغة العربية لإنماء برامج التخطيط اللغويّ، وتصحيح منطلقاتها، وتقويم مساراتها.

وقبل الشروع في الحديث عن هذين المظهرين يجدر البدء بتعريف لهذا المعنى الجامع بينهما، وهو (الاعتزاز). فالعزّة -باعتبارها مصدرًا رديفًا له- تُعرّف بأنّها «حالة مانعة للإنسان من أن يُغلَب»[1]. وإذا نظرنا إلى ما تدور مادّة (عزز) حوله نجدها صفات تمكّن لهذه الحالة المانعة، وهي: «القوّة والشدّة والغلبة، والرفعة، والامتناع»[2]، وإن ظهر تباعدها الدلاليّ لكنّها تُفسّر في حالات مخصّصة بالعزة. فلن تصدر القوّة والشدّة، ولن تقع الغلبة، ولن يحدث الامتناع، ولن تظهر الرفعة إلّا عند من ملك أمرًا باعثًا له على الاعتزاز به.

١-١-١- الانتماء:

يهتمّ الانتماء بوصفه المظهر الداخليّ من مظاهر الاعتزاز باللغة بالكشف عن تعبير الفرد السلوكيّ بأنه منتمٍ بالهوّيّة والثقافة إلى اللغة العربيّة مقابل وجود لغة أخرى،

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج وآخرون، وزارة الإرشاد والأنباء حكومة الكويت، دار الجيل، الكويت، ط(-)/١٣٨٥=١٩٦٥، مادة (عزز)، ص ١٥/٢١٩:٢٢٠.

(٢) السابق، مادة (عزز)، ص ١٥/٢١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتطوير هذا التعبير وإبرازه. وتتأكّد أهمّيّته في تخطيط مكانة اللغة من جهة أنّ «التحدّي الكبير الذي تواجهه العربيّة في هذا العصر هو الهزيمة النفسيّة التي تتلبّس العربيّ المعاصر»[١]؛ فتأتي على انتمائه إلى كثير من إمكاناته ومن بينها لغته.

واللغة في حياة الشعوب في منزلة عالية؛ فهي تأتي في أحد أدوارها للمساعدة على تحديد مسار انتماء الفرد؛ ذلك أنّ عضويّته في جماعة عرقيّة/ثقافيّة والتآلف معها بالعيش اليوميّ متوقّف على انتمائه إلى لغتها[٢]؛ بل إنّها تتقدم في بعض التصنيفات على الأعراق، فنجد أنّ اللغة أصبحت تحل محلّها في تصنيف البشريّة بعد أن فقدت الأعراق هيمنتها على تصنيف الشعوب (بعد أن كانت البشريّة تُقسّم في عائلات متباينة تُنظّم العلاقات الإنسانيّة في ضوئها)؛ وإن وُجدت الأعراق فإنّ أهمّيّتها متضائلة أمام روابط اللغة والدين والتقاليد[٣]، كما تتضاءل أمامها كذلك الرابطة السياسيّة فهي لا تجاوُز نقل المجموعة البشريّة الواحدة إلى جعلها مجموعة وطنيّة، بينما تنقلهم اللغة إلى مجموعة متجانسة لغويّا وثقافيّا وفكريّا، واتّحاد ألمانيا بعد سقوط جدار برلين شاهد على متانة الرابط اللغويّة[٤]؛ ولذا فإنّ التدقيق في أبعاد **الانتماء اللغويّ** أمر في غاية الأهمّيّة لمخطّطي مكانة اللغات من أجل تحقيق غايتين، وهما: تطوير الخلفيّات الذهنيّة للأفراد تجاه لغتهم الأمّ نحو الأفضل، وتقليص المسافة بين اللغة العربيّة وغير المنتمين إليها وجدانيًّا من الناطقين بها.

---

(١) العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ٨٥.

(٢) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ روبرت وليم ديكسون، ترجمة: حمزة المزيني، كنوز المعرفة، عمّان، ط (١)/ ١٤٣٩=٢٠١٨، ص ٢٣:٢٤.

(٣) أحد آراء رينان في مشروعه الفكري عن الشعوب واللغات. ينظر: لغات الفردوس: آريّون وساميّون (ثنائي العناية الإلهية)، موريس أولندر، ترجمة: جورج سليمان، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط(٢)/٢٠١٩، ص ١٤٦:١٤٧.

(٤) ينظر: العرب والانتحار اللغويّ، عبدالسلام المسدّي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط(-)/٢٠١١، ص ٤٤:٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ الحديث عن أهمّيّة الانتماء اللغويّ ومظاهره وعوائقه يتّصل بما يوجد من تناقض لواقع الأفراد اللغويّ بين الإفصاح عن الانتماء وممارسة نقيضه، وهذه كلّها تندرج تحت التأثير المتبادل بين الفرد ومجتمعه، فقد تفرض طبيعة المجتمع نمطًا معيّنًا يسلكه الأفراد اندماجًا لا طواعيّة، فيظهر للفرد نفسه أكثر من سلوك للموقف ذاته في سياقات مختلفة، ممّا يجعله يعبّر سلوكيًّا عمّا لا يوافقه ذهنيًّا، أو يفعل العكس، وعلاقة الفرد بلغته «يشوبها شيء من التعقيد، وتتجاذبها عوامل شتّى، وتشكّلها رؤى مختلفة ليست بالضرورة متناغمة»[1] ممّا يستدعي التركيز على إيجاد انتماء لغويّ عربيّ إيجابيّ متوافق مع التصوّر الذهنيّ.

وتبعًا لما سبق من وجود التناقض -كما تكشفه الاستبانات- بين استجابة الفرد الوجدانيّة واستجابته السلوكيّة تجاه لغته فيمكن أن ينظر إليه من زاويتين:

الأولى: أنْ نجد الاستجابات أنموذجيّة في جوانب القياس الثلاثة (المعرفة والعاطفة والسلوك) مع تناقضها مع ما يثبته الواقع الملاحَظ؛ فتفسّر على أن الأفراد «كتبوا ما يفترض أنّه يكون ولم يدوّنوا واقعهم اللغويّ، وعكسوا شعورهم الوجدانيّ؛ فلو كان هذا الشعور صادقًا لانعكس على مواقفهم اللغويّة، واختياراتهم اللسانيّة، فالانتماء للغة، والدفاع عنها، وحمايتها، ونشرها لا يكون بالأقوال فقط، بل لابدّ من ترجمة هذه الأقوال إلى أفعال منجزة، وتصرّفات ملموسة»[2]، وهو ما يسمّى بتشوّه البيانات؛ إذ يعمد أفراد العيّنة أو بعضهم إلى تعديل سلوكهم بما يتلاءم مع ما ينبغي بطريقة قصديّة أو غير قصديّة؛ بسبب شعورهم بأنّهم تحت الملاحظة[3]، فيكون التناقض هنا بين إيجابيّة الاستجابات المدوّنة وسلبيّة السلوك الممثِّل لها في الواقع.

(١) بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٣٠٢.

(٢) بحث: اللغة العربية والتحديات، مقبل الدعدي، ضمن كتاب (المثقف وبناء الهوية اللغوية)، حميد سمير، مقبل الدعدي، أسامة السلمي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط(١)، ١٤٤٢=٢٠٢٠، ص ١٨.

(٣) ينظر: مدخل إلى علم الاجتماع، محمد الجوهري، ط(٢)/٢٠٠٧، ص ١٨.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الثانيـة: أنْ نجـد التصريـح بالاسـتجابات العاليـة والإيجابيّـة في جانـب العاطفـة، والتصريـح بخلاف ذلـك في الجانـب السـلوكيّ، فيكـون التناقـض هنـا بـين العاطفـة الإيجابيّـة والسـلوك السـلبيّ.

وسـواء أكان التناقـض بـين الاسـتجابة والواقـع أو بـين جوانـب الاسـتجابة فإنّـه يمكـن أن نرهـن تفسـيره إلى قاعدتـين، **الأولى** منهمـا: «أنّ الأفـراد يتصرّفـون طبقًـا لغاياتهـم»[1]؛ فقـد يكـون سـبب تمثّلهـم للأنمـوذج الأعلـى سـلوكيًّا واختيارهـم إيّـاه إمّـا: لتطبيـق المعايـير الاجتماعيّـة -ومنهـا اللغويّـة- كمـا هـي؛ لحاجتهـم إلى التكيّـف الاجتماعـيّ، أو الامتثـال لتوقعّـات الآخريـن[2]، وبنـاء عليـه سـيبقي الفـرد نفسـه في دائـرة السـلوك الجمعـيّ العـامّ لغويًّـا وغـير لغـويّ، لكـن حينمـا تتـاح لـه فرصـة التعبـير عـن موقفـه الخـاصّ عـبّر عنـه بوضـوح، ومـن هنـا يبـدو موقفـه في حكـم المتناقـض وإن لـم يكـن كذلـك.

ولـو أخذنـا -علـى سـبيل المثـال- بنديـن مـن الاسـتبانة[3] علـى أنّهـا بمثابـة معايـير للعـرف اللغـويّ للمجتمـع لا يصـحّ التصريـح بالحيـاد عنهـا وبنـدًا آخـر يمثّـل الاختيـار اللغـويّ الحـرّ للفـرد فسـيكون المثـال كالآتي:

يمثّـل بنـد (أدرك بـأنّ اللغـة الأمّ لأيّ مجتمـع هـي الحاضـن المناسـب لثقافتـه وعلومـه)- (شـكل ١)، وبنـد (أؤيّـد الـرأي القائـل لـم تعُـد اللغـة صالحـة لهـذا العصـر)- (شـكل ٢) المعايـير الـتي يفـرض المجتمـع علـى أفـراده سـلوكها، ونجـد نسـبة الموافقـة بدرجتيهـا (٧٧,٢٪) للبنـد الأول، ونسـبة عـدم الموافقـة بدرجتيهـا للبنـد الثـاني (٦٧,٣٪) وهـي نسـبتان متقاربتـان، وعلـى الرغـم مـن أنهمـا تعكسـان سـلوكًا لغويًّـا إيجابيًّـا لكنهـا تقـود إلى السـؤال عـن سـبب ارتفـاع نسـبة عـدم الموافقـة بدرجتيهـا إلى ثلـث أفـراد العيّنـة عنـد بنـد الاختيـار اللغـويّ (أفضّـل تلقّـي أيّ علـم باللغـة العربيّـة)- (شـكل ٣) بنسـبة (٣١,٩٪) وحيـاد (١٤,١٪) وهـذا يقـترب مـن نصـف العيّنـة.

---

(١) علم النفس الاجتماعي، فيشر، (مرجع سابق)، ص ٧٧.
(٢) ينظر: علم النفس الاجتماعي، فيشر، (مرجع سابق)، ص ٧٧:٧٨.
(٣) المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعنـد النظـر إلى بنـد (تأييـد الـرأي بعـدم صلاحيـة اللغـة العربيـة لهـذا العصـر)- (شـكل ٢) فـإنّ الموافقـة عليـه تمثّـل مخالفـة للـرأي السـائد في المجتمـع العـربيّ؛ ولـذا ظهـر هـذا السـلوك السـلبي تجـاه اللغـة العربيـة منحسـرًا في الاسـتجابات إلى نسـبة (٧,٦٪) مجمـوع من أبـان عـن موافقتـه عليـه بإحـدى درجـتي الموافقـة. لكـن نسـبة ظهـور السـلوك السـلبيّ تجـاه اللغـة وصـل إلى (١٨,٥٪) عندمـا صيْـغ البنـد عـلى نحـو الاختيـار الفـرديّ الحـرّ وهـو: (أقتنـع بأنـه يكفـي اللغـة العربيـة أن تكـون لغـة تواصـل بـين أهلهـا لا لغـة علـم لهـم)- (شـكل ٤). وهـذه كلّهـا أمثلـة تفسـيريّة لمـا سـبق مـن تناقـض سـلوك الأفـراد تجـاه لغتهـم حـين يكـون رأيًـا عامًّـا وحـين يكـون اختيـارًا فرديًّـا؛ حينمـا لا يتـلاقى اختيارهـم الـذاتيّ مـع معايير المجتمع.

واسـتكمالًا للقواعـد الـتي يمكـن تفسـير سـلوك الأفـراد في ضوئهـا نجـد القاعـدة الثانيـة الـتي يرتهـن إليهـا تفسـير اسـتجابات الفـرد المتناقضـة هـي: «أنّ المواقـف لا تشـكّل مؤشّـرات موثـوق بهـا للتكهّـن بالسـلوك»[١]؛ لـذا فـلا ينبغـي التعويـل عـلى مشـاعر الفخـر والحـبّ والاعـتزاز في قيـام الأفـراد بسـلوك إيجابيّ تجـاه اللغـة؛ فقـد يعـبّرون وجدانيًّـا عـلى نحـو إيجابيّ، ثـمّ يفعلـون العكـس، أو قـد يحـدث خلافـه؛ فيعـبّرون وجدانيًّـا عـلى نحـو سـلبيّ تجـاه لغتهـم ثـمّ يتفاعلـون معهـا سـلوكيًّا عـلى نحـو محمـود الظاهـر.

وتوضيحًـا للفكـرة السـابقة فهـذا مثـال لمـا ظهـر في نتـائج الاسـتبانة[٢] عـن بنـد (أفتخـر بتبـادل معـاني مفـردات لغـتي العربيّـة مـع أيّ أجنـبيّ مـن أيّ لغـة)- (شـكل٥) الـذي يقيـس جانبًـا شـعوريًّا وهـو (الفخـر) فنسـبة الموافقـة عاليـة لصالـح اللغـة العربيّـة، بينمـا تتراجـع هـذه الإيجابيّـة تجـاه اللغـة عنـد قيـاس بنـد (أخجـل مـن الحديـث بلغـة فصيحـة)- (شـكل٦) وهـو وإن بـدأ بفعـل وجـدانيّ إلا أنّـه يتضمّـن فعـلًا سـلوكيًّا. فقـد أبـان القيـاس عـن الآتي:

(١) علم النفس الاجتماعي، فيشر، (مرجع سابق)، ص ٧٦.
(٢) المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- **أفتخر بتبادل معاني مفردات لغتي العربيّة مع أيّ أجنبيّ من أيّ لغة:**
أجاب بأوافق بشدة ما نسبته (٤٩,٥٪) بواقع (١٨٩) من أفراد العيّنة، وبأوافق (٤١,٦٪) بواقع (١٥٩)، فتكون نسبة الموافقة من الأفراد (٩١,١٪) بواقع (٣٤٨) من أصل (٣٨٢) هم مجموع العيّنة.
- **أخجل من الحديث بلغة فصيحة:**
أجاب بأوافق بشدة ما نسبته (١١,٣٪) بواقع (٤٣) من أفراد العيّنة، وبأوافق (٣١,٤٪) بواقع (١٢٠) من أفراد العيّنة؛ فتكون نسبة الموافقة بدرجتيها (٤٢,٧٪) بواقع (١٣٦) من أصل العيّنة المشار إليها سابقًا.

وهذا المثال يظهر تفاوت الاستجابات بين الناحية الوجدانيّة والناحية السلوكيّة، وممّا يمكن تفسير ذلك به أحد أمرين، وهما: الحاجة إلى إثبات وجود مصدر فخر مماثل للغة الطرف المقابل، بينما يتراجع هذا الشعور أمام النظراء ويبقى النطق السليم للغة المشتركة هو مجال القياس، أو ارتباط صورة المتحدّث باللغة في مستواها الفصيح بالتندّر في المحيط اللغوي الواحد، بينما هو أمر غير مشترك حينما يكون الطرف المقابل من لغة أخرى، فارتفعت نسبة الموافقة في البند الأول وتراجعت في الثاني.

ويمكن تفسير ما حدث من خلال دراسة مستوى انتماء الأفراد إلى لغتهم، وطبيعته، وسيظهر تبعًا متانته؛ فالانتماء مفهوم أعمّ من مفهوم الولاء، وتخطيط المكانة اللغوية لدى الأفراد يحتاج إلى تحقيق المفهوم الثاني كما سيأتي.

إنّ ما سبق ينقلنا إلى الحديث عن منحنيات رئيسة تلتقي كلّها حول مركزية دلالة الانتماء، وهي: **مستويات الانتماء، وطبيعته، ودرجته**، أمّا **ما يتعلّق بمتانته** فهو ما تكشفه الدراسات المسحيّة لسلوكيّات الأفراد اللغويّة.

مستويات الانتماء:

تُفسّر بمسار السلوك اللغويّ الذي يختاره الفرد، وهو ما بين: المستويين المتعاكسين: السلبيّ والإيجابيّ، ويتوسّطها العاديّ، وتوضيحها كالآتي:

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أوّلًا: السلوك العاديّ: وهو السلوك الذي «يتمشى مع المعايير والمستويات المألوفة التي يرتضيها المجتمع»[1]، وهو السائد؛ فالغالب أنّ الناس لا يخرجون عن مألوف مجتمعهم، ومن ذلك استعمال اللغة، من حيث: الكيفيّة، والمفردات، والقرب من الصحة، والإيغال في العامّيّة، والإكثار من المفردات الأجنبيّة... إلخ، وهو وإن كان ظاهره إيجابيًّا لكنّه لا يضمن وجود انتماء للغة.

ثانيًا: السلوك السلبيّ: وهو السلوك الذي يبتعد به الفرد عن لغته إلى غيرها ويتمثّل في «الرفض والتجنّب وعدم التقبّل»[2] وبهذا السلوك يظهر فقدان الانتماء اللغويّ بوضوح، ومن الأمثلة على رفض الأفراد للغتهم وتجنبها توقّف الآباء من مجتمع التِّلِنْغِيت عن تعليم أبنائهم لغتهم؛ لاعتقادهم أنها تجعل المرء يبدو متخلّفًا أو جاهلًا، وكذلك شعب الراما الذين يرون أنّ لغتهم تبعث على الخجل[3]، وسبب سوق هذا المثال لتوضيح صورة السلوك السلبيّ القائم على رفض اللغة الأمّ من بنيها، وإن كانت هاتان اللغتان من لغات القبائل المحليّة، ولا تقاس اللغة العربيّة بها.

وقد ورد في أسئلة الدراسة[4] سؤال عمّا يكون اختيارًا سلبيًّا وهو (شيوع استعمال المفردات الأجنبية) وطُلب من أفراد العيّنة تفسير ذلك حسبما يرون؛ فدارت الإجابات حول: الرغبة في التطوّر، أو إظهار الثقافة، والتفسيران كلاهما غير إيجابيّين لصالح اللغة العربيّة، ففيه تجنّب لها من الفرد حال رغبته في إظهار تطوّره أو ثقافته، بل صرّح بعض أفراد العيّنة في المقابلة بأنّ السبب في استعمال الأجنبيّة أنّ (الحديث بالفصحى يثير الضحك والسخرية) وفيه تداخل واضح بين العربيّة في مستوييها وحصرها مفهوميًّا

(١) معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط(-)/١٩٨٤، ص ٢٠/١.

(٢) معجم علم النفس والتربية، مجمع القاهرة (مرجع سابق)، ص ٢٠/١.

(٣) ينظر: غيرة اللغات، أدريان ن. برافي، ترجمة: أمارجي، دار فواصل، اللاذقية، ط(١)/٢٠١٩، ص ١٣٨.

(٤) الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـدى عـدد معتـبر مـن العيّنـة في المسـتوى العـالي (الفصـحى)، تدعـم هـذه الاسـتجابات النسـبة الـواردة في دراسـة عـن اللغـة العربيّـة في نفـوس أبنائهـا عـن بنـد (أجـد حرجًـا مـن زمـلائي عنـد حديـثي باللغـة العربيـة الفصحى في مجتمع الجامعـة) وكانـت الإجابـة بالموافقـة (٢٦,٣٪) وبالموافقـة إلى حـدٍّ مـا (٣٤,٧)[١]، وهـي نسـبة عاليـة مقارنـة بكـون الحـرج يقـع في وجـود الزمـلاء وفي بيئـة علميّـة، وإن كانـت هـذه الاسـتجابات غـير قابلـة للتعميـم لكنّهـا ممثِّلـة لجـزء مـن الواقـع، ومفسِّـرة للباعـث علـى السـلوك اللغـويّ السـلبيّ السـابق.

ثالثًـا: السـلوك الإيجـابيّ: وهـو السـلوك الـذي يـأتي علـى الطـرف الآخـر مـن السـلوك العـاديّ، ويتمثّـل في «الموافقـة والتقبّـل»[٢]. وللتمثيـل علـى هـذا النـوع نجـد مـن الاسـتجابات الـتي تمثّلـه علـى نحـو واضـح مـا أفـاد بـه أفـراد العيّنـة عـن بنـد (أرغـب في أن تعتـني أسـرتي بعـلاج قصـوري في إتقـان اللغـة العربيـة: (دورات / دروس خاصـة...) - (شـكل ٧)، فقـد اختـار الموافقـة مـا نسـبته (٤٣,٧٪) وعنـد إضافـة الاسـتجابة بالموافقـة بشـدّة بنسـبة (٧,٩٪)؛ فإنّنـا نجـد الرغبـة متوافـرة لـدى نصـف العيّنـة في عـلاج مـا لديهـم مـن قصـور لغـويّ.

طبيعة الانتماء:

علّـق كيلـر علـى مـا يقتضيـه وسـم حـدّ اللغـات والهويّـات مـن أنّ الهويّـة سـتكون نفسـها حـال التكلّـم بلغـة واحـدة[٣] بإمكانيـة وجـود الأفـراد في جماعاتهـم لكنّهـم ينتمـون في الوقـت نفسـه إلى جماعـات أخـرى[٤]؛ ولـذا فـإنّ علاقـة الأفـراد بلغتهـم تحتـاج إلى توصيـف يتّجـه نحـو الدقّـة، فلهـذا ستسـاعد عـرض فكـرة طبيعـة الانتمـاء في تحديـد أوصـاف هـذه العلاقـة وخصائصهـا لتشـكيل مفاهيـم لـكلٍّ منهـا، وهـي ليسـت موجـودة علـى نحـو مباشـر لكـن يمكـن

(١) ينظـر: بحـث (اللغـة العربيـة في نفـوس أبنائهـا مقارنـة باللغـات الأخـرى)، عبدالرحمـن المحسـني، وهـو ضمـن كتـاب قيمـة اللغـة العربيـة، تحريـر: سـعود اليوسـف، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ٢٤٠.

(٢) معجم علم النفس والتربية، مجمع القاهرة (مرجع سابق)، ص ٢٠/١.

(٣) ينظر: دليل السوسيولسانيات، كولماس (مرجع سابق)، (اللغة والهوية)، أندريه كيلر، ص ٦٨٧.

(٤) ينظر: السابق، في (اللغة والهوية)، أندريه كيلر، ص ٦٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

استنباطها من تعريفه ومقارنته مع غيره من المفاهيم التي تلتقي معه في الدلالة، ومن ثمّ يمكن تحديد طبيعة انتماء الفرد إلى اللغة من خلال ممارساته السلوكيّة اللغويّة وتحديدًا هنا إلى اللغة العربيّة.

وتتوزّع في ثلاث صور، وهي الانتماء: بالانتساب، أو بالتقليد، أو بالتعاطف. كما يمكن عدّها من رؤية أخرى أسبابًا لحدوث الانتماء كذلك، مع التأكيد على أنّها لا تتعارض مع بعضها؛ وهدف تفصيلها إنّما هو توصيف طبيعة انتماء الأفراد، حتّى تسهم في فهم مواقفهم اللغويّة. وبيانها كالآتي:

أوّلًا: الانتماء بالانتساب:

تأتي مفردة انتماء دالّة على الارتفاع، ومن قولهم: انتمى إذا انتسب وصار معروفًا[1]. ويصل بذلك إلى مرحلة **الانتمائيّة**، وهي: «الحالة التي تنتج عن شعور الفرد بانتسابه للجماعة وتحدّد مكانته ودوره فيها»[2]؛ وتُترجَم حاجة الإنسان الاجتماعيّة إلى وجود مجموعة ينتمي إليها ويتعرّف بها هذا المستوى؛ لكنّ **الانتماء** فيه «يُعنى بالمستوى الشكليّ أكثر من عنايته بالمضمون الجوهريّ التلقائيّ؛ بمعنى أنّ الفرد قد يكون عضوًا في جماعة ومحسوبًا عليها إلّا أنّه لا يرتضي معاييرها ولا يتوحّد معها ولا يشاركها ميولها واهتماماتها»[3]؛ وأصحاب هذا الانتماء هم من يظهر لديهم السلوك العاديّ المشار إليه سابقًا؛ إذ تكون اختياراتهم اللغويّة آليّة وفق معايير المجتمع، أنتجتها قدرة الفرد على تكييف سلوكه حسب حاجته، وكما كانت تفسّره قاعدة (أنّ الأفراد يتصرّفون طبقًا لغاياتهم) المشار إليها سابقًا في تفسير تناقض الاستجابات.

(١) ينظر: تاج العروس، للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (نمي)، ص ٤٠/ ١٣٤.
(٢) معجم علم النفس والتربية، مجمع القاهرة (مرجع سابق)، ص ١/ ٢٠.
(٣) معجم علم النفس والتحليل النفسي، مجموعة مؤلفين، إشراف: فرج عبدالقادر طه، دار النهضة العربية، بيروت، ط(١)/ -، ص ٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد أظهرت نتائج دراسة باستخدام اختبار المظهر المتجانس[١] النظرة الإيجابيّة العالية لمتحدّث اللغة الإنجليزيّة، وإعطاءه أوصافًا من نحو: المهارة والثقة والطموح والذكاء والتعلّم، وهو انعكاس لهيمنة اللغة الإنجليزيّة على المبحوثين على نحو غير مباشر وارتباطها ذهنيًّا بمستويات عالية اجتماعيًّا وثقافيًّا وحضاريًّا، كما أظهرت الاستبانة في الدراسة ذاتها أنّ غالبيّة المشاركين يتمنّون الحديث بالإنجليزيّة على نحو جيّد، ويتلقّون من أسرهم الدعم المناسب حيال ذلك[٢]، مع التأكيد على أنّ المتحدّث بالعربيّة والعامّيّة والإنجليزيّة واحد، لكنّ التصوّر الذهنيّ الإيجابيّ تجاه الإنجليزيّة منح متحدّثيها هذه الأوصاف العالية، وأثّر على مستوى استجابتهم العاطفيّة الإيجابيّة العالية تجاه العربيّة الفصحى.

ثانيًا: الانتماء بالتقليد:

يظهر لنا هذا النوع من الانتماء من إشارة هدسون إلى تجربةٍ درست أهم المؤثّرات في المتغيرات اللغويّة فكان أهمّ هذه المؤثّرات هو المتحدّث نفسه، لا لتأثيره أو خبرته في نوعيّة الكلام؛ بل كانت أهمّيّته تكمن في مدى رغبته في الانتماء إلى نوعيّة الناس الذين يتحدّثون به[٣]. ويمكن أن توصف به انتماءات غير العرب إلى اللغة العربيّة وتركهم لسانهم وإقبالهم عليها، لِما وفّرته لهم من ارتباطها بالدين والعلم وثراء معجمها واستيعابها للحضارة؛ فجرى بانتماء من لم من يكن أهلها إليها «تحقيق المصلحة في الدنيا، وتحقيق متطلّبات الجانب الروحيّ، وقبل ذلك وبعده... تكريس إحساسه بالانتماء»[٤].

---

(١) يقوم هذا الاختبار على محاولة استكشاف الاتجاهات اللغوية للأفراد دون سؤال مباشر عن طريق الاستماع إلى نصّ مؤدّى بأكثر من لغة وبلسان متحدث واحد من متعددي اللغات، وبعد استماع المبحوث يعطي تقييمًا للمتحدث عبر صفات تتراوح بين الإيجابية والسلبية على مقياس من خمس درجات. ينظر: بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٢٧٦:٢٧٨.

(٢) ينظر: بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٣٠٢.

(٣) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط(٢)/١٩٩٠، ص ٢٦٥:٢٦٦.

(٤) نحو عالمية اللغة العربية، لبنى يوسف عبدالتواب وعوض الغباري، كلية الآداب بجامعة القاهرة، القاهرة، ط(-)/٢٠١٥، ص ٧١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومن صوره في الواقع:

- حرص غير العرب على تعلّم اللغة العربيّة تقليدًا لما يألفونه من الحديث الدينيّ المنقول بها في مستواها الفصيح. وعند تفسير ذلك نجد أنّ العربيّة حقّقت لهم هدفهم وهو الحاجة إلى الشعور بالانتماء إلى مجتمعهم الدينيّ الجديد، وإن كان لهم مجتمعهم السابق بإرثه وثقافته وتاريخه.
- اختيار فئة من جيل الشباب لغة أجنبيّة للتواصل في مصالحه اليوميّة، ولغة أخرى وقت ترفيهه، ولغة ثالثة في موقعه الثقافيّ، وقد تكون خليطًا بينها وبين العامّيّة، وقد تكون خالصة لصالح اللغة الأجنبيّة. وقد أبانت كثير من التفسيرات في أداة المقابلة[1] بأنّ من أسباب انتشار اللغة الأجنبيّة: التقليد، والرغبة في إظهار الثقافة والتطوّر. وعند تفسير هذين السببين نجد أنّها ناشئة عن فراغ: لغويّ معرفيّ، ولغويّ وجدانيّ؛ فاختيارهم اللغويّ الجديد ناشئ من انهزاميّة نفسيّة تجاه اللغة الأمّ التي ينتمون إليها، ورفضهم لواقعها الضعيف؛ بدليل أنّ الاختيار -غالبًا- لم يخلصهم إلى إتقان اللغة الجديدة وتشرب ثقافتها ومضامينها الدلاليّة، ولم يبقِهم باتّزان على لغتهم الأمّ.

ومن الأمثلة على هذا التذبذب اللغويّ ارتفاع نسبة الاستجابات بالموافقة بدرجتيها معًا إلى (٦٠,٥٪) على بند (أستعمل اللغة العربيّة عند التفكير في المكتوب بلغة أجنبيّة: أحوّل المكتوب إلى العربيّة ذهنيًّا)-(شكل٨)، بينما عارض هذا السلوك ما نسبته (١٠٪)، عند الأخذ بالاعتبار بأنّ نسبة التخصّصات العلميّة والطبّيّة والهندسيّة أعلى من هذه النسبة بأكثر من الضعف.

وقد توافقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة ميدانيّة أجريت على أساتذة وطلّاب من كلّيّات الطبّ؛ إذ ظهر بتبنّي بعض الأساتذة ضرورةَ استعمال اللغة العربيّة جنبًا إلى اللغة الإنجليزيّة لإيصال الفكرة العلميّة؛ لسببين: أحدهما عدم جاهزيّة الطلّاب

(١) المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لتلقّي العلوم باللغة الإنجليزيّة لعدم تمكّنهم منها تمكّنًا كافيًا للتعلّم والاطّلاع والفهم والاستيعاب، وثانيهما أنّها الطريقة التي يضمنون بها التأكّد من فهم الطلبة، ويحقّق جودة أعلى في تعليمهم؛ لأنّ مجالهم معتمد على الممارسة ولا بدّ أن تسبقها دقّة في تلقّي المعلومة، كما أنّها تختصر الوقت والجهد على الطلبة[1]؛ فاللغة العربيّة بالتالي هي التي «تقوم بوظيفة تمثيل المعرفة بطريقة أقوى في ذهن المتعلّم بوصفها لغته الأمّ»[2].

وهذا الانتماء كما يظهر لي يمثّل تحديًّا مهمًّا أمام مخطّطي مكانة اللغات، والعربيّة منها؛ لأنّه يسهّل على الفرد تغيير سلوكه اللغويّ حسب مظهر القوّة أمامه، ويكون أمام اللغة السائدة محدود التفكير وعديم الرأي، فهو إمّا أن يبقى في حدود لغة لا يقتنع بقوّة حضورها حضاريًّا أو علميًّا أو ترفيهيًّا وبين أن يتجاوزها إلى غيرها مما يحقّق له ذلك، خصوصًا أنّ «الواقع يشهد تناقضات عدّة، ولا سيّما في محتوى الحراك التنمويّ وقدرة اللغة العربيّة على مواكبة احتياجاته من المعرفة والتقانة، وهذا يثير إشكاليّة الحفاظ على اللغة العربيّة بوصفها الوعاء الفكريّ والمعرفيّ للأجيال في تعاملهم مع مقتضيات الحضارة، في حين أنّ الاستجابة لمتطلبات النمو المعرفيّ والاقتصاديّ تتطلّب إتقان اللغة السائدة في العالم»[3]، وهذا التناقض قد يلجئ الأفراد تلو الأفراد من أبناء العربيّة إلى لغات غيرها للوفاء بمتطلّبات المعرفة والمعيشة، وقد جاءت إشارة إلى ربط الأفراد بين اختياراتهم وحاجاتهم، وكثيرًا ما يغلّبون الأمر الثاني؛ ففي تقرير اليونسكو عن خطر اندثار اللغات جاء أنّه: «في الكثير من الحالات، يهمل أفراد المجتمع لغتهم اعتقادًا منهم بأنّ ليس لديهم خيار آخر أو لأنّهم ليسوا ملمّين كفاية بالعواقب الطويلة الأمد التي تترتّب عن خياراتهم. وغالبًا ما واجه أشخاص في مثل هذه الحالة خيار (إما... أو): إمّا أن

(١) ينظر: بحث: المشهد اللغوي في كليات الطب السعودية: جامعة الملك خالد وجامعة الملك عبدالعزيز نموذجًا، هند الشهراني، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (١١)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤٢=٢٠٢٠، ص ١٠٤.

(٢) السابق، ص ١٤١.

(٣) الهوية القومية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق، عبدالسلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط(١)/ ٢٠١٤، ص ٢٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تتمسّك بلغتك الأم وهويّتك لكنّك لا تنال وظيفةً، أو تُهمل لغتك وتحظى بفرص أفضل في الحياة»[١]، وهذه صورة واقعيّة لكثير من الأفراد الذي ينتمون لغويًّا حسب حاجتهم.

وبعيدًا عن التأثيرات الخارجيّة: الاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها التي تؤثّر على الأفراد للتخلّي عن لغاتهم، فإنّ هناك حالات التخلّي الطوعيّ من «الشعوب التي تعتقد أنّ لغتها لم تعُد قادرة على التعبير عن الحداثة، ومن ثمّ فإنّها تفضّل التخلّي عنها تاركة معتقداتها وتقاليدها تموت لتسلّم زمامها للغة أخرى»[٢]، فكأنّها تستبق وقوع الحاجة، وهو ما قد يفسّر سلوك الأسر التي تركّز على امتلاك أبنائهم لغة أجنبيّة سائدة عالميًّا أكثر من لغتهم العربيّة.

إنّ طبيعة الانتماء بالتقليد تختلف عن طبيعة الانتماء بالانتساب في البحث عن الأفضل، فالمنتمون لغويًّا بالتقليد لا يكتفون بتحقيق حاجتهم إلى مجتمع، وإنّما يتطلّبون مجتمعًا محقّقًا لتطلّعاتهم المعرفيّة والاقتصاديّة وغيرها.

كما أنّها تختلف عن الانتماء بالتعاطف لخلوّها من الاستجابة السلوكيّة العاطفيّة تجاه اللغة، بينما يقود الانتماء بالتعاطف أفراده نحو الولاء، كما سيأتي.

ثالثًا: الانتماء بالتعاطف:

بما أنّ الانتماء في أصله هو استجابة سلوكيّة من الفرد للغته؛ فإنّه يُحكم على هذه الاستجابة بأنّها «ميول عندما تكون [لها] صيغة وجدانيّة»[٣] وهذه العاطفة أو الميل هو ما يصل بالفرد مع لغته إلى درجة الولاء، وعلى الرغم من كونه مستندًا على الجانب الوجدانيّ فإنّه يُعَدّ الأقوى في علاقة الفرد بلغته من عدّة جهات:

أنّ تحقّق الولاء يلزمه أمران: وجود العاطفة والقناعة الذاتيّة[٤].

(١) وثيقة اليونسكو (حيوية اللغات وتعرضها للاندثار)، ١٥.
(٢) غيرة اللغات، أدريان ن. برافي، ترجمة: أمارجي (مرجع سابق)، ص ١٣٩.
(٣) ينظر: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، محمد مصطفى زيدان (مرجع سابق)، ص ٣٣٣.
(٤) ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ٤٨٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أنّ منشأ هذا الانتماء هو انتقال اللغة إلى منطقة ميول الفرد، والميل هو: «استعداد داخليّ لإشباع ما يُستشعر نقصه لدى الفرد»[١]، فوجود ما يشبع رغبة الانتماء اللغويّ والثقافيّ لدى الفرد عاطفيًّا وفكريًّا يغلّب هذا النوع عن سابقيه.

أنّ دلالة الولاء تفيد المحبة والقرب والنصرة[٢]، وهذا يجمع بين صورتي التفاعل الإيجابيّ تجاه اللغة من الناحية الداخليّة/الشعوريّة، والخارجيّة/الأدائيّة.

ومن الأمثلة الواقعيّة لهذا النوع من الانتماء الأنموذج الإرتريّ الذي ظلّت مدنه في القرن الأفريقيّ تؤدّي دورها الحضاريّ في حمل مشعل الثقافة العربيّة والإسلاميّة قرابة الثمانية قرون، ولمّا وجد المستعمر الإيطاليّ اللغة العربيّة راسخة في ثقافتهم وسائدة على معاملاتهم الاقتصاديّة والتجاريّة والسياسيّة اعترف بها مرحليًّا لاستمالة عواطفهم، ثمّ وضع خطّة لإقصاء اللغة العربيّة من كلّ ذلك؛ تمثّلت في فرض لغته على المدارس الابتدائيّة، وتدريس الإرتريّين وجدانيّات الطّلْيَنة لضمان فهمهم اللغة وإعجابهم بها، ثمّ لما أوقف تعليم اللغة العربيّة نهائيًّا في العام الدراسيّ (١٩٢٧/١٩٢٨) امتنعت الأسر من إرسال أبنائها للمدارس وكان عدد المسجّلين صفرًا في ذلك العام، ولم يعُد الطلّاب إلى مدارسهم إلا في العام الدراسيّ (١٩٣٦/١٩٣٧) وهو العام الذي أعيد فيه الاعتراف باللغة العربيّة لغة تعليم[٣]، ويظهر إلى هنا قوّة الانتماء اللغويّ العربّي المتأصّل منذ ثمانية قرون.

---

(١) المعجم الموسوعي في علم النفس، مجموعة مؤلفين، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط(-)/ ٢٠٠١، ص ٥/ ٢٥٢٧.

(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (ولي)، ص ٤٠/ ٢٤٢:٢٤٢.

(٣) ينظر: اللغة العربية في أنحاء العالم: مقالات عن واقعها ومستقبلها في ٢٠ دولة، تحرير: بدر الجبر، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/ ١٤٤٠=٢٠١٩، ص ٣٩:٤٢. مقالة (اللغة العربية في إرتريا: خلفيات الحضور وعوامل التراجع)، إدريس محمود حامد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢-١-١- الاستعمال:

الحديث عن العلاقة بين مفردتي: اللغة والعمل وما يتّصل بهما معًا على قدر من الأهمّيّة، فقيمة اللغة ترتفع أو تنخفض تبعًا لمدى العمل بها، ولذا نجد في المنظّمات الرسميّة تفريقًا بين كون اللغة رسميّة أو لغة عمل[١]. ويتناول **الاستعمال** من عدّة محاور يمكن عن طريقها ربطه بمستوى الاعتزاز باللغة العربيّة في شكلها العمليّ، من حيث: المقصود باللغة المستعملة، وعلاقتها بالمواقف اللغويّة، وواقعها.

اللغة المستعملة:

عُرّفت اللغة كثيرًا وارتبطت بمقاصد الناس، لكنها في تعريف علماء النفس: «مجموعة إشارات ورموز تصلح للتعبير عن حالات الإنسان الفكريّة والعاطفيّة والإراديّة»[٢]، وهذا التعريف يلامس الجوانب الثلاثة التي تتشكّل منها المواقف.

ووُصفت اللغة هنا بالاستعمال، أي: من العمل، ومن دلالات (عمل) إطلاقه على ما مُهِن وسُلك، ومنه العامل والمعاملة ويَعمُل للناقة، ومُعمَل للطريق[٣]. وقد استعمل هذا الوصف في كتب المعاجم المتقدّمة، فإذا كانت الكلمة متداولة بين الناس قالوا عنها مستعملة، وما إذا لم تدلّ على معنى وصفوها بالمهملة.

(١) ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط (١)/ ١٤٤٤=٢٠٢٣، ص ١٠٨، الورقة العلمية (الملابسات التاريخية لحضور اللغة العربية في الأمم المتحدة واعتمادها)، سعود كاتب، والفرق هو أنّ «لغات العمل هي لغات التواصل بين موظّفي المنظّمة، وتصدر بها محاضر الاجتماعات والسجلات الحرفية، وتترجم لها جميع الخطابات والكلمات. أمّا اللغات الرسمية فهي تلك التي توفّر بها جميع القرارات والوثائق ذات الأهمّيّة، وملخصات السجلات، أما السجلات الحرفية فتوفّر بها فقط عند طلب الوفود».

(٢) المعاني: مصطلحات في علم النفس، بديع القشاعلة، مركز السيكولوجي، النقب-فلسطين، ط(-)/ ٢٠١٩، ص ٦٤.

(٣) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (عمل)، ص ٣٠/ ٦٢.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعُـرّف **الاسـتعمال** بأنّـه: «كيفيّـة اسـتخدام أبنـاء اللغـة لعوائدهـم الكلاميّـة والكتابيّـة، واختيارهـم عنصرًا ما: كلمـة أو تعبيرًا، دون غيره عند وجود أكثر من عنصر واحد يجوز استخدامه»[١].

فاسـتعمال الكلمـة -هنـا حسـب التعريـف- للدلالـة على المعنى المراد في هـذا التنـاول؛ فليسـت المسـتعملة مقابلـةً للمهملـة، ولكنّهـا تقابـل الاختيـار بـين الأقـلّ أو الأعلـى دلالـة أو جـودة أو صحّـة، وفيـه دليـل على مسـتوى تعبيريّ عـالٍ. ونجـد ذلـك عنـد ابـن جـنّي فهـو مـع وصفـه اللغـة بأنّهـا بيـان عـن الأغـراض وصـف أيضًـا عنايـة العـرب بتخـيّر الألفـاظِ لمعانيهـم وذلـك لتكـون «أذهـب في الدلالـة على القصـد»[٢]، فـلا ينبغـي الاكتفـاء بالدلالـة على المقصـود مـع وجـود مـا يـؤدّي الدلالـة عليـه على نحـو دقيـق. ووصـف الجاحـظ غيـاب هـذه العنايـة عـن لغـة العامّـة بأنّهـم «لا يتفقّـدون مـن الألفـاظ مـا هـو أحـقّ بالذكـر وأولى بالاسـتعمال»[٣]، وهـو يتوافـق مـع مـا وضّحـه التعريـف السـابق.

علاقة اللغة المستعملة بالمواقف اللغويّة:

يمثّـل الاسـتعمال قـوّةً للكلمـة: سـلبًا أو إيجابًـا، ومـن هنـا تـأتي علاقتهـا بالمواقـف اللغويّـة، فاللغـة المسـتعملة بيسـر ومرونـة تُفـرض علـى الأفـراد بصـورة غـير مباشـرة، ولـذا كـثرت المفـردات الأجنبيّـة في التواصـل اليـوميّ العفـويّ وقُبلـت وأُلفـت، مـع ثقـل نطقهـا على الألسـنة قبـل الشـيوع، لكـن تغـيّر ذلـك مـع الاسـتعمال، وإلى مثـل هـذا الواقـع أشـار الجاحـظ في حديثـه عـن اسـتعمال القبائـل مـا علـق بلغتهـم مـن لغـة مـن جاورهـم بقولـه: «وقـد يسـتخفّ النـاس ألفاظًـا ويسـتعملونها وغيرهـا أحـقّ بذلـك منهـا»[٤]، وإن كان الأمـران مختلفـين.

يشـير تقريـر مجلـس حقـوق الإنسـان إلى الجهـود الكمّيّـة والنوعيّـة الـتي يقـوم بهـا أبنـاء الأقلّيّـات اللغويّـة لمواجهـة التحدّيـات المتنوعـة ضـدّ لغاتهـم الـتي تشـكّل أقلّيّـات لغويّـة أمـام

(١) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(-)/-، ص ٥٢١.
(٢) الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط(٢)/١٤٣١=٢٠١٠، ص ١٨٦.
(٣) البيـان والتبيـين، عمـرو بـن بحـر الجاحـظ، تحقيـق: عبدالسـلام هـارون، مكتبـة الخانـجي، القاهـرة، ط(٧)/١٤١٨=١٩٩٨، ص ١/٢٠.
(٤) البيان والتبيين، الجاحظ (مرجع سابق)، ص ١/٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لغـة قوميّـة أو متسـيّدة، لرغبـة اللغـات الوطنيّـة في توحيـد اللغـة والمحافظـة علـى كيانهـا وهوّيّتهـا الثقافيّـة، ولـذا تحظـى لغـات الأقلّيّـات بدعـم المنظّمـة للحفـاظ عليهـا مـع اللغـة القوميّـة[١]، وهنـا أثّـر الانتمـاء إلى اللغـة المحلّيّـة علـى الحـرص علـى إبقائهـا مسـتعملة، في حـين يظهـر تراجـع إحضـار اللغـة العربيّـة بوضـوح في منظّمـة الأمـم المتّحـدة مـن خـلال السـلوكيّات اللغويّـة الفرديّـة الـتي يمارسـها بعض ممثّلـي الدول العربيّـة في اسـتبدال الإنجليزيّة أو الفرنسـيّة بالعربيّـة[٢]، وكان هـذا الإتقـان والاسـتعمال للغـاتٍ غـير العربيّـة في التمثيـل لدولهـا إحـدى ذرائـع تأخـير اعتمـاد اللغـة العربيّـة رسـميّةً في الأمـم المتّحـدة[٣]، وهمـا صورتـان متناقضـان لكنّهمـا متّصلتـان بتأثـير الحـرص علـى اسـتعمال اللغـة علـى الاهتمـام بشـأنها عالميًّـا.

هنـاك ارتبـاط وثيـق الصلـة بـين هـذا المحـور والانتمـاء بالتقليـد؛ فهـو هنـا لا يركّـز علـى اسـتعمال مفـردات العربيّـة وتراكيبهـا، وأيّهـا فصيـح ونحـو ذلـك، بـل يركّـز علـى التوسـع في اسـتعمال الكلمـات الأجنبيّـة لعـدّة أسـباب، ذكـر منهـا سـابقًا الرغبـة في الظهـور بمظهـر المتطـوّر أو المتحضّـر والمثقّـف.

وهـو مـا كان عليـه حـال غـير العـرب الذيـن أُعجبـوا باللغـة العربيـة في عصـر ازدهارهـا، وحرصـوا علـى تعلّمهـا وإتقانهـا، يـدلّ علـى ذلـك أنّنـا نجـد مـن المفـردات العربيّـة «قـدرًا كبـيرًا مـن المفـردات المسـتخدمة في لغـات الشـعوب المسـلمة غـير الناطقـة باللغـة العربيّـة»[٤]؛ فالاسـتعمال الشـائع ممثّـل لمـا يحـبّ الفـرد أن يكـون عليـه ولمـا يفخـر بـه.

ويتّصـل بهـذا المحـور قضيـة شـائعة وهـي أنّ اللغـة العربيّـة محفوظـة بحفـظ القـرآن الكريـم، وكأنّ اسـتعمالها وعدمـه سـواءٌ في التأثـير عليهـا. ويظهـر ذلـك في أنّ النـاس «يميلـون

(١) تقرير الجمعية العامة/مجلس حقوق الإنسان، ٨ وما بعدها.
(٢) ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز (مرجع سابق)، ص ١٥٩:١٦٠. الورقة العلمية (أثر اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة) ناصر الغالي.
(٣) ينظر: السابق، ص ٢٣. الورقة العلمية (الواقع اللغوي قبل اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة) سالم المالك وعادل بواري.
(٤) اللغة العربية والتفاهم العالمي: المبادئ والآليات، رشدي طعيمة ومحمود الناقة، دار المسيرة، عمّان، ط(١)/١٤٣٠=٢٠٠٩، ص ٦٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

إلى الاطمئنان بأنّ انقراض اللغات في العالم يصيب المجموعات الإثْنيّة المعزولة، وليس الأمر واردًا -تبعًا لما يخالون- على اللغة العربيّة»[1]، وسبب ذلك ارتباطها بالقرآن الكريم كما هو معروف. وبتتبُّع هذه القضية يمكن أن تكون خلاصتها أنّها كانت تُناقش بطرحها من جهات مختلفة:

الأولى: هل يحفظ القرآن الكريم اللغة كاملة أم جزءًا منها؟

الثانية: هل تحتاج اللغة خارج حدود المعجم القرآنيّ إلى الحفظ؟

الثالثة: هل حفْظ القرآن الكريم للغة (كلمات ومعانٍ وتراكيب) سيؤثّر على عدم ظهور التنوع الاجتماعيّ لها؟

الرابعة: إذا كان حفظ القرآن للغة القرآن خاصّة هل سيؤدّي عدم الاستعمال المتوالي بالزمن للألفاظ الأخرى إلى موت اللغة؟

ولذا سيكون الموقف من هذه القضية متنوّعًا تبعًا لتعدّد زوايا تناوله، ويظهر في أربع نقاط، حسب من يرى:

- التركيز على الفاعليّة، حيث إنّ «اللغات لا تُحفظ بمجرّد وجود كتاب مقدس يؤمن به المجتمع، وإنما تُحفظ بفاعلية المجتمع المتكلم بها»[2].
- تعاهد الحماية، حيث إنّ «الوعد الربانيّ بحفظ القرآن والبشارة النبويّة بانتشار الإسلام لا تدلّان على تنحية السنن الكونيّة، ولم يفهم العلماء منها الدعوة إلى الركون، والاعتماد عليها فقط، بل تواترت أقوال العلماء وأفعالهم في الدعوة للإسلام، وتعليم القرآن، والذبّ عنهما، والردّ على معاديهما، وهذا ما يجب فعله مع اللغة العربيّة»[3].

(١) الهوية القومية والأمن اللغوي، المسدي (مرجع سابق)، ص ٢٦٢.
(٢) اللغة لا تحمي ذاتها: مدخل نظري وتطبيقي للحماية القانونية للغات، تحرير: عبدالله البريدي، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/١٤٤٠=٢٠١٩، ص ١١.
(٣) بحث: اللغة العربية والتحديات، مقبل الدعدي (مرجع سابق)، ٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- الاهتمام بعدم تجرّد اللغة من أبعاد ثقافتها من حيث إنّ «اللغات يمكن أن تحفظ داخل المعاجم والكتب بعد أن ينقضي عهد التحدّث بها، غير أنّ كتاب القواعد أو المعجم ليس إلا أثرًا طفيفًا لثراء لغة يتحدّثها الناس في سياقها الاجتماعيّ الأصليّ»[1].
- تمييز معنى الانقراض وعدمه وذلك بين: «الظاهرة العامّة التي مدارها انقراض بعض اللغات تحت تأثير لغات أخرى غيرها، والظاهرة النوعيّة الخاصّة ومدارها انقراض اللغة بانفلاقٍ يصيبها من الداخل عند حلول الفروع التي انبثقت منها محلَّها»[2]، ويمكن تفسير ذلك بأنّ الظاهرة العامّة للانقراض تعني ذهاب لغة وحلول لغة مغايرة، أمّا الظاهرة النوعيّة منه؛ فهي تعني غياب لغة وشيوع لهجاتها المنبثقة منها محلّها، وهما صورتان مختلفتان للانقراض.

واقع اللغة العربية المستعملة:

اللغة المستعملة المقبولة هي اللغة في مستواها العالي (الفصحى) وفي مستواها التداولي العامّيّ. وفي كلّ مجالات حياة الناطقين بها، في المجالات التعبّديّة والتعليميّة والاجتماعيّة والإعلاميّة والاقتصاديّة والسياسيّة ونشر الإنتاج العلميّ والمعرفيّ وغيرها، ويعدّ استعمالها مؤشّرًا على حيويّتها.

وقد حُدّدت حيويّة اللغات بستّة مؤشّرات، تقاس بها أهمّيّة الانتباه لواقع اللغة التي تحصل على تقييم منخفض، وهي: انتقال اللغة عبر الأجيال، والعدد المطلق للناطقين بها، ونسبة الناطقين من إجمالي عدد السكّان، والتغييرات في مجالات استخدام اللغة، ومواجهة مجالات الإعلام الجديدة ووسائله، وموادّ تدريس اللغة ومحو الأمّيّة،

(١) عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، ك. ديفيد هاريسون، ترجمة: محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-)/١٤٣٢=٢٠١١، ص ٦.
(٢) الهوية القومية والأمن اللغوي، عبدالسلام المسدي (مرجع سابق)، ص ٢٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعلى أهمّيّتها جميعًا لكنّ عامل انتقال اللغة إلى الأجيال هو الأكثر استعمالًا في تقييم حيويّة اللغات؛ فحتّى لو قُيِّمت اللغة بالمؤشّر الأعلى (٥، أي: آمنة)؛ فلا يكفي ذلك للدلالة على تأمين مستقبل اللغة؛ لأنّ المتحدّثين بها قد يتوقّفون أحيانًا عن نقل لغتهم إلى الجيل المقبل[١].

وعودًا إلى واقع اللغة العربيّة بمستواها الفصيح من حيث الاستعمال فقد انطبقت عليها مؤشّرات غير إيجابيّة حسب المعايير السابقة حسب تقييم اليونسكو[٢]. وهي قضية متّصلة بحفظ القرآن الكريم للغة المطروحة سابقًا، وبقضية موت اللغة العربيّة، وتفسيره هو -بهذا المصطلح موت اللغة- أو انقراض اللغة، بأنّ اللغة توصف بأنّها منقرضة عندما «تفتقر للناطقين بها بطلاقة، ولكن لديها شبه ناطقين ويتمّ تعليمها كلغة ثانية»[٣]، وهذا مؤكّد على أهمّيّة الاعتزاز بالهويّة اللغويّة العربيّة وأثر الاستعمال على تمكينها واستمرار تناقلها، وإن لم تصل بعدُ إلى تلك المراحل المشار إليها.

واستكمالًا لواقع استعمال اللغة العربيّة عند الأفراد يُلحظ وجود اتّساع في فهم المستوى العامّيّ[٤] من اللغة العربيّة فللغة المحكيّة أساليب لا تخرجها عن حدود اللغة العربيّة، ولتوضيح ذلك فقد ورد في بنود الاستبانة[٥] بند يقيس المعرفة بهذا الحدود وهو: (أعرف أنّ العامّيّة لا تعني استعمال كلمات أجنبيّة في المحادثات)-(شكل٩)؛ فكانت نسبة الموافقة (٢٩,٣٪) بواقع (١١٢) فردًا، وعدمها (٢٥,٩٪) بواقع (٩٩) فردًا،

(١) ينظر: وثيقة اليونسكو (حيوية اللغات وتعرضها للاندثار)، ٨.
(٢) ينظر: بحث معايير الحالة الصحية للغات وموقع اللغة العربية منها، الجمعي بولعراس، ضمن كتاب (انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم) تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ١١١.
(٣) بحث: قضايا تأصيلية حول انقراض اللغات وازدهارها، مجدي عبدالرزاق، ضمن كتاب (انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم) تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ١٩.
(٤) سيرد عرض للأساليب المتداخلة مع العامية في المبحث الثالث من الفصل الثاني.
(٥) المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبالموازنة بين متقابلين في الدرجة نفسها (أوافق / لا أوافق) فقط يظهر التقارب بين التصور بأنّ: العامّيّة لا تكون إلا بمفردات عربيّة، والعامّيّة التي تعني استعمال المفردات العربيّة والأجنبيّة، وهذا التصوّر وإن بدا أثره غير ملفت للاهتمام فإنّه سيجعل المفردات الأجنبيّة تُقبل دون رفض بحجّة صحّة استعمال العامّيّة على نحو تداوليّ.

ومن الواضح أنّ هذه الدراسات تدلّ على استعمال الفصحى في الأداء الشفهيّ والتواصل الكلاميّ، لأنّ استعمالها كتابيًّا وقرائيًّا ما زال شائعًا، وسيرد في المبحث الآتي عرض عن اختيارات المتكلّمين اللغويّة واستعدادهم للغة العربيّة.

٢-١- الاختيارات اللغوية:

من المهمّ قبل عرض مطالب هذا المبحث توضيح مفهوم **الاختيار**، والربط بين دلالته العامّة وتعريفه بمفهوم **الاختيار اللغويّ** في اللغويّات الاجتماعيّة.

الاختيار في معناه العامّ «إرادة الشيء بدلًا من غيره»[١]، وقيل: «الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر؛ كأنّ المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما»[٢]. ويظهر في التعريفين دلالة الاختيار بالإرادة والترك، والاختيار بالإرادة والميل. ويلتقي التعريفان في دلالة الإرادة، فالمختار يكون مريدًا أو طالبًا للشيء الذي يختاره. وهذه الدلالات هي التي تؤكّد قوّة تأثير الناحية الذهنيّة على الناحية السلوكيّة.

وعن ظهوره في اللغويّات الاجتماعيّة فقد كشفت دراسة على مجتمعٍ ثنائيِّ اللغة ومتعدّد اللغة في اللغة المستعملة للمهن واللغة التي يستعملونها في شؤونهم؛ فظهر أنّ السياق أو مجال الاستخدام عاملان مؤثّران على اختيار المتحدّثين بين لغات أو أنواع لغويّة للغة واحدة، فاللغة العاميّة / الإنجليزيّة مثلًا تُختار في التعاملات العامّة والرسميّة،

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، ط(-)/-، ص ١٢٩.
(٢) الكلّيّات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصلاي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(-)/-، ص ٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واللغة المحلّيّة في البيت والأماكن الأقلّ رسميّة[1]. وهنا تظهر إرادة الأفراد في ترك اللغة المحلّيّة عند المستوى الأعلى في التعاملات، وكلّها متّصلة بطبيعة السلوك اللغويّ الناشئ عمّا يتصوّرونه تجاه لغاتهم.

١-٢-١- أنماط المتكلّمين واستعدادهم للغة العربيّة:

يرتبط تحديد موقع اللغة العربيّة أو درجة قيمتها لدى الناطقين بها بدراسة أنماطهم الكلاميّة ومن ثمّ استعدادهم لها.

ينقسم المتكلّمون باللغة من حيث أدائها: كتابيًّا وشفهيًّا إلى قسمين: المتقن وغير المتقن. وبينهما درجات متعدّدة تصف مستوى هذا الإتقان. ونظرًا لأنّ اللغة العربيّة -كغيرها- لها شكلان: الفصيح والعاميّ، فإنّ تصنيف إتقان المتكلّمين بها -أي بالعربيّة- سينقسم تبعًا لاستعمالهم لهذين الشكلين. ويتوزّع هذا التصنيف حسب مستويات كلّ لغة؛ بناء على «أنّ لكلّ لغة عدّة مستوياتِ استعمال: مستوى استعمال اللغة في الكلام... وهذا المستوى مرتبط مباشرة بمستوى استعمال اللغة في الاستماع، ومستوى استعمال اللغة في الكتابة... وهذا المستوى يرتبط بالمستوى الأخير، وهو مستوى استعمال اللغة في القراءة»[2]. وحتّى يتّصل الكلام سيكون المتكلّمون بأي لغة في تصنيفهم العامّ: ناطقين، وشبه ناطقين، وغير ناطقين.

ويرتبط هذا التقسيم بما سبقت الإشارة إليه من أنّ اللغات توصف بالحيويّة أو الاندثار بناء على عدد المتحدّثين بها -على وجه التحديد- بطلاقة؛ وذلك يستدعي عدم الخلط بين مستويين للغة، وهما: «مستوى الفهم ومستوى الأداء؛ فإذا وجدنا طائفة لا بأس بها تفهم اللغة وما يلقى عليها فإنّها تكون عاجزة عن التكلّم بها»[3]،

(١) ينظر: معجم اللغويات الاجتماعية، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٢٠٩.
(٢) نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب وعوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٦١.
(٣) بحث: معايير الحالة الصحية للغات وموقع اللغة العربية منها، الجمعي بولعراس (مرجع سابق)، ص ١٦٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذا ينطبـق إلى حـدٍّ كبـير علـى الفصـحى، كمـا يرتبـط تقسـيم المتكلّمـين إلى فئـات ثـلاث أيضًـا بنقلهـا للأجيـال اللاحقـة، وبحيويّـة اسـتعمالها في مجـالات الحيـاة.

إنّ وصـول لغـة مـا إلى مسـتوى أن يتعلّـم أبناؤهـا مبـادئ قواعدهـا والبنـاء علـى تراكيبهـا وفهـم معانيهـا مؤشّـر علـى عـدم حيويّـة اسـتعمالها أو علـى عـدم انتقالهـا مـن كلّ جيـل للـذي يليـه انتقـالًا سلسًـا، وحـال اللغـة العربيّـة في مسـتوى الفصـحى ليـس بعيـدًا عـن ذلـك، فهـي لـم تعُـد اختيـارًا أوليًّـا بـارز الحضـور في مجـالات تواصليّـة مختلفـة، كأداء التعليـم، والتواصـل الاجتماعـيّ المكتـوب، ونقـل الخـبرات العلميّـة المتنوّعـة، إلى غـيرذلـك ممـا شـاعت فكـرة تيسـيره وإيصالـه بالعامّيّـة، مـع أنّهـا لـو نقلـت بالفصـحى؛ لـكان أحفـظ لهـا وأذيـع، ففهـم العامّيّـات محـدود بالزمـان والمكان خـلاف الفصـحى الثابـتِ فهمهـا، خصوصًـا أنّ «العامّيّـات العربيّـة اليـوم تشـكّل مزيجًـا مـن كلمـات فصيحـة محرّفـة ومفـردات أعجميّـة وأصـول أخـرى لا تُعـرف هويّتهـا المعجميّـة وتشـترك جميـع هـذه العامّيّـات بافتقارهـا إلى قواعـد ثابتـة»[1]، عـدا أنّهـا متأثّـرة في مفرداتهـا وتراكيبهـا بمؤثّـرات ثانويّـة عديـدة؛ كعامـل الثقافـة والجنـس والعمـر، وتـكاد بعـض ألفـاظ عامّيّـة كلّ فئـة متمركـزة عليهـا ممّـا يزيدهـا غموضًـا[2]. وقـد أشـار ابـن جنّي إلى الهـدف مـن تأكيـده علـى الاهتمـام باللغـة الناقلـة للمعـاني وأنّ المبغـيّ مـن إصـلاح الوعـاء الـذي هـو اللفـظ وتحصينـه هـو الاحتيـاط للموعـى عليـه؛ فـلا يـؤدّى المعـنى إلا بلفـظ يـدلّ عليـه[3]؛ فالاحتيـاط باختيـار اللفـظ الناقـل للفكـرة احتيـاط للفكـرة نفسـها، ويمكـن قيـاس ذلـك بنقـل العلـوم بالعامّيّـات دون الفصـحى.

إنّ لاختيـارات المتكلّمـين الفرديّـة أثـرًا في مكانـة اللغـة حضاريًّـا وهـذا كلّـه سـينعكس بالتـالي علـى مكانتهـا في نفوسـهم، ويتحقّـق هـذا الأثـر باسـتعدادهم لهـا.

(١) اللغـة العربيـة: أسـئلة التطـور الـذاتي والمسـتقبل، أحمـد بـن نعمـان، وأحمـد الحمـو وآخـرون، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، ط(١)/٢٠٠٥، ص ١٥٦.

(٢) ينظـر: اللغـة في الثقافـة والمجتمـع: مـع دراسـة ميدانيـة للمصطلحـات والكلمـات العاميـة في لغـة الشـباب الفرعيـة، محمـود أبـو زيـد، دار الكتـاب، -، ط(-)/١٩٨٨، ص ٢٦١:٢٦٢.

(٣) ينظـر: الخصائـص، ابـن جنـي (مرجـع سـابق)، ص ١٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ استعداد الأفراد للغة العربيّة مقترن بمظهري الاعتزاز: الانتماء والاستعمال، من أكثر من جهة:

- استيعاب مدى حيويّة اللغة العربيّة ومرونتها؛ فكانت ألفاظها لحيويّتها تنمو وتأخذ منحى جديدًا حسب كلّ عصر دون عناء، وكانت لمرونتها تتقبّل الألفاظ المقترضة وتخضعها لقوانينها، فبقيت مستعملة حتّى في عصور الضعف والوهن، وهذان الأمران ساعدا على إبقاء انتشارها واستعمالها ونموّها[1]، وهما كذلك سيكونان قادرين على استمرار استعمالها ونموّها في هذا العصر.
- توظيف ميزة عدد المتحدّثين الكبير باللغة العربيّة في إسهام الأفراد في النشر باللغة العربيّة لتأثيره على حضورها العالميّ، فتشير الإحصائيات في عام ٢٠٢٠ إلى أنّ اللغة العربيّة تحتل المركز الرابع بين اللغات الأكثر استخدامًا على شبكة الإنترنت حيث يستخدمها قرابة (٢٣٧) مليون مستخدم لكن مشاركة المستخدمين العرب في الإضافة إلى المحتوى العالمي ما تزال منخفضة فهي تمثّل ما نسبته (٥,٢٪) فقط، وذلك يعني أنّ العدد الكبير في الاستخدام ليس له أثر كبير في الإضافة وهذا يؤثّر على حفظ ميراث قرون من العلوم والمعارف التي وُثّقت باللغة العربيّة[2].
- ارتباط الانتماء اللغويّ بالإحساس بالعزّة اللغويّة مؤثّرٌ على التشبّث باللغة، وهو أدعى لاستقرار الأمن اللغويّ، والدول المستعمرة التي تمسّكت بلغتها العربيّة كي تحفظ توحّد أجزائها[3] مثالٌ على قدرة الأفراد على اختيارات لغويّة حرّة واستعدادات لغويّة عربيّة، وهو سبيل إلى حفظها.

---

(١) ينظر: بحث: اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات، محمود إسماعيل صالح، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربية) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ١٧:١٨.

(٢) ينظر: تقرير حالة اللغة العربيّة ومستقبلها، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربيّة المتّحدة، عام (٢٠٢٠)، اللغة العربية والتكنولوجيا، عبير عبدالرحمن، ص ١٣٩.

(٣) ينظر: التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، عبدالسلام المسدي، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/١٤٣٦=٢٠١٥، ص ٢٤:٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- إدراك ضعف عوائد تعليم اللغة العربيّة على أبنائها، من جهة الاستعمال لعدم امتلاكهم القدرة على الأداء السليم المرن بها، ومن جهة الانتماء لازدياد الفجوة بينهم وبينها، فغالبًا لا تتوافر لهم بها فرصة وظيفيّة أعلى ولا مكانة اجتماعيّة، أو حتّى نظرة أسريّة محفّزة. وهذا كله مؤثر بالسلب على استعدادهم لها. ولتوضيح ذلك يمكن الاستعانة بنتيجة دراسات ميدانيّة عن ذلك، حيث نجد أنّ الاستجابات بالموافقة على بند (المجتمع يقدّر من يتحدّث باللغة الإنجليزيّة أكثر ممّن يتقن الفصحى) بلغت (٦٩,٥٪)[١]، ونجد بالمقابل الاستجابات على بند (استخدام اللغة الإنجليزيّة كلغة للتعليم الجامعيّ يسهم في حصول الطلاب على الوظائف) بالموافقة بدرجتيها: أوافق بشدّة (٤٥,٥٪) وأوافق (٣٥٪)[٢]، فيما بلغت نسبة الرفض بدرجتيه لبند (أفضّل تلقّي أيّ علم باللغة العربيّة)-(شكل ٣) بنسبة (٣١,٩٪)[٣]، وكلّها نسب عالية إزاء الاستعداد المأمول من الأفراد لرفع مكانة لغتهم، ويضاف إلى هذه النسب إشارة تقرير اليونسكو إلى وجود «كثير من الأسر العربيّة يقع تحت تأثير الثقافة السائدة التي تشجّع على التعلّم باللغات الأجنبية»[٤]، وواضح أنّ مردّ ذلك كلّه يعود إلى المكانة الاجتماعية والفرص الوظيفية الأعلى.

وكلّ ما سبق يكشف عن تحوّل في الأنموذج الذهني الموجود لدى الأفراد تجاه لغتهم، وهو متأثّر بالتحوّلات العامّة في المجتمع والإعلام والتعليم تجاه اللغة، وسيتّصل عرض ذلك في المبحث الآتي عن اللغة والفرد والمجتمع.

(١) ينظر: بحث: اللغة العربية في نفوس أبنائها مقارنة باللغات الأخرى، عبدالرحمن المحسني (مرجع سابق)، ص ٢٤٨.

(٢) ينظر: بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٢٩٦.

(٣) الاستبانة المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.

(٤) تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الثاني
واقع اللغة في المجتمع

١-٢- موقع اللغة العربيّة من الحُظوة المجتمعيّة:

هناك حقيقتان ينبغي عدم إغفالهما في دراسة علاقة الفرد بلغته، تنبثقان من أنّ: «اللغة الإنسانيّة هي ظاهرة اجتماعيّة أوجدتها طبيعة الاجتماع البشريّ ذاتها، كما أنّه في قلب المجتمع يكون استخدامها»[١]؛ فاللغة لم توجد لولا الاجتماع البشريّ، ولن تُستخدم دونه أيضًا، ولذا ارتبطت دراسة مواقف الأفراد تجاه لغتهم بدراستها وسط محيطها وهو المجتمع، وما يؤثّر عليهم وعليها من عوامل.

وواقع اللغة العربيّة في مجتمعاتها لا يشير إلى وصولها إلى مرحلة الحماية أو الإحياء، بل ما تحتاجه هو التمكين واستعادة الأولويّة في التعاملات، وتخليص واقعها من سلطة شيوع العامّيّات في غير سياقها التواصليّ، أو مزاحمة اللغات الأجنبيّة في السياقات العلميّة أو التجاريّة ونحوها.

وفي تاريخ اللغات من الأمثلة على استعادة لغات من حالات شبه اندثار أو انعزال كاللغة الإيرلنديّة أو العبريّة، أو الفرنسيّة ما يؤكّد على أنّ إنماء شعور الأفراد تجاه لغاتهم، وتمكينها في مجتمعاتهم، وتعاملاتهم المختلفة عوامل ترفع قيمة اللغة وبالتالي مكانتها.

وتنال اللغة حُظوة مجتمعيّة من خلال موقعها من نفوس أفرادها حسب النظرة المجتمعيّة السائدة كما سبق بأنّ الفرد لا يخرج عادة عن معايير مجتمعه، وأهمّ موقعين تبرز فيهما آثار اللغة لدى الأفراد هما: التعليم والثقافة، وهما الموقعان اللذان لا تختلف شرائح المجتمع على ارتباطهما الوثيق باللغة؛ فهما مصدران رئيسان في نقل المجتمع من حال إلى حال، ولذا يُعوّل على ما يناله الأفراد منهما كثيرًا.

---

(١) اللغة في الثقافة والمجتمع، محمود أبو زيد (مرجع سابق)، ص ١٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١-١-٢- قضية التعليم بها:

تتحدّد هذه القضية بالتعليم باللغة العربيّة، لا تعليم علومها[١]؛ وهي قضية مؤثّرة على ما سيترسّخ في أذهان الأفراد عن لغتهم؛ من حكمهم عليها بالقوّة أو الضعف، أو الحضور أو التراجع، أو القدرة على الوفاء بتطوّرات العلم أو القصور عن الإحاطة به... إلى غير ذلك.

وعندما نتتبّع تاريخ الحضارة العربيّة والإسلاميّة وعن أساس تلقّيها وكيفيّة بنائها نجد اللغة العربيّة هي اللسان الناقل لعلومها المتنوّعة، ولعلوم الشريعة، والفلك والتاريخ، ثمّ وفت بنقل العلوم الطبيعية والمنطق والفلسفة، بطواعية ومرونة، ومع وجود «رقابة شديدة صارمة لحمايتها، لكنّها لم تتوقّف لحظة عن الحركة والنموّ في عصور نهضتها، ولم تجمد عند قديمها، معاندة للتطوّر، بل استجابت لدواعي الحياة... فكانت لسان الأمة في الدولة الإسلاميّة... وأداة اتّصالها بقديم التراث الإنسانيّ، كما كانت أداة اتّصال الغرب بالحضارة الإسلاميّة»[٢]، وكلّ ما في تاريخ الحضارة يشهد بوفائها بنقل علوم متنوّعة.

وعند مناقشة قضية التعليم باللغة العربيّة فسيكون بطرح قضايا فرعيّة أنتجتها هذه القضيّة الرئيسة ولها صلة بالفرد والمجتمع[٣]، ومنها قضية الإقبال على اللغة الفصيحة في التعليم عامّة، وما يتفرّع عنها من: جعْلها خيارًا أوليًّا في التعليم الأساسيّ، وعوائد تمكين اللغة عن طريق التعليم على تمكين الهويّة اللغويّة.

الإقبال على اللغة الفصيحة في التعليم عامّة:

يشكّل تعيين اللغة العربيّة في مستواها الفصيح تحديًّا كبيرًا في هذا الزمن الذي سيظهر فيه التعليم متراجعًا فيما لو جُعل هذا التعيين ملزِمًا كتابيًّا وشفهيًّا ولجميع

(١) فتعليم اللغة العربية أو فروعها (النحو والصرف والبلاغة...) وكفايته أو قصوره له مجال بحثيّ مختلف عن قضية تعليم العلوم بها.
(٢) لغتنا والحياة، عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر، ط(-)/-، ص ٨٩.
(٣) سيأتي الحديث عن مواكبة التطور والعلوم عند الحديث عن المشكلات.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلوم. وقد كشفت حلقات نقاش عن اللغة العربيّة والتعليم عن غياب اللغة العربية الفصحى في التعليم العام والجامعيّ مع وجود انحدار في وضع اللغة العربيّة في الدول التي تمثّل عيّنة للعالم العربيّ[١]، ممّا يعني تجاوز قضية غياب الفصحى إلى تراجع وضع اللغة العربيّة في مستواها الفصيح المقبول، وإن كان التراجع بطيئًا أو لا يظهر، فإنّ الدراسات -التي عُرض شيء من نتائج بنودها- تظهر اهتزاز مكانة اللغة الفصحى في الحياة العامّة ومنها التعليم، وإن كانت هذه النتائج تظهر الاعتزاز بها بوصفها قيمة دينيّة لكنّه مجرّدٌ من التفاعل الاجتماعيّ.

إنّ موضوع اللغة العربيّة والتعليم متجاذَبٌ من ثلاث جهات؛ أثّر طرحها المتداخل على وضع حلول ما يتّصل بها من إشكالات متداخلة، وهي: سريان **التعليم بالعامّيّة**، والتوجّه نحو **تعجيم التعليم**[٢]، ومحاولات **تعريبه**.

أما **سريان العامّيّة** فمحور إشكاله ليس في تداولها؛ بل في إحلالها محلّ المستوى الفصيح، فمع إمكان تكاملهما معًا في استعمال الأفراد، إلا أنّ التعليم بها على حالها يعدّ عاملًا رئيسًا في تغييب المستوى الفصيح عن الاستعمال؛ فهي لم تعُد عامّيّة خالصة بمفردات العربيّة أو أساليبها، بل هي «اليوم تشكّل مزيجًا من كلمات فصيحة محرّفة ومفردات أعجميّة وأصول أخرى لا تُعرف هويتّها المعجميّة»[٣]، واختيار العامّيّة على حالها هذا لغةً للتعليم يؤدّي إلى تراجع الناحية العلميّة، لعدم إمكان ضبط اللغة المنطوقة -التي تتمثّل في العامّيّة- كتابةً، ولِما تحدثه من تشتّت لدى الطلاب بين ما يسمعونه ويتحاورون به وما يقرؤونه ويكتبونه.

ولم يقتصر أمر التعليم بالعامّيّة على العلوم وحدها، بل وثّق تقرير اليونسكو أنّ اللغة العربيّة نفسها تُدرّس أحيانًا باللهجات المحلّيّة[٤]، وعلاقة قدرات الإنسان اللغويّة

(١) ينظر: تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ص ٦٠.
(٢) وردت هذه التسمية عند أحمد الضبيب في كتاب (العرب والخيار اللغوي) (مرجع سابق)، ص ١٤٧.
(٣) اللغة العربية وأسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مجموعة مؤلفين، (مرجع سابق)، ص ١٥٦.
(٤) ينظر: تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ٦٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإلمامه باللغة -أي لغة- وقدرته على التفكير وثيقا الصلةِ والترابط، فاللغة هي التي تجسّد الفكر، وتملُّكه لها يمنحه صلابة التعبير، أي: التعبير بدقّة ووضوح، وهو ما سيغيب عند عدم إلمام الفرد باللغة[1]، وسيغيب أيضًا عند تعليمه بلغة عامّيّة؛ فهي تقطع صلته باستيعاب إنتاج أسلافه ومعاصريه ممّن يكتب بالعربيّة السليمة، والأمر سيزيد الأفراد بعدًا عن اللغة الأمّ؛ لأنّ تعلّمهم إيّاها بلسان محكيّ دارج زادها استغلاقًا عليهم وغموضًا وإبعادًا عن التفكير المنظّم.

أمّا **تعجيم التعليم** وهو «جعْله أعجميًّا أجنبيًّا، تُدرّس مناهجه للطالب العربيّ بلغة أجنبيّة»[2]؛ فهو ما يشيع حاليًّا في طرح العلم كاملاً باللغة الأجنبيّة في مستواها العالي، محتوى ومعلّمين، وقد يوجد من الطلاب من يكون متقنًا للغة الأجنبيّة قادرًا على مجاراة التعليم بها. وقد يوجد منهم من يلزمه البذل للتفهّم والتعلّم. والتعلّم هنا سيكون بتعلّمهم المبادئ اللغويّة وانشغالهم بالترجمة ومقاربة النصوص الأجنبيّة بمستوى لغتهم، وهذا مؤدٍّ إلى أحد أمرين: أنّه لن يمكّنهم من إتقان ما يتعلّمونه، أو قد يوصلهم إلى إحاطتهم بأطر العلم فقط دون قدرتهم الكافية على التساؤل والطرح والنقاش، فمع الإدراك «بأنّ الفائدةَ من دراسة العلوم كبيرةٌ إذا قرئت باللغة التي كُتبت بها، إلّا أنّ هذه الفائدة ستكون أكبر وأكثر فعلًا في أذهان المتلقّين إذا كانت باللغة الأمّ أعني اللغة العربيّة»[3]، فالتعلّم باللغة الأجنبيّة ينبغي أن يكون للدعم والإثراء والاستزادة وتلبية ضرورات الحياة المعاصرة، وعند إدراجه في خطط التعليم يكون بتقدير حدود الحيّز الذي تشغله من تفكير الطلاب وتخطيط المسؤولين، على نحو يكمل ويضيف لا أن يزاحم أو يؤثّر بالسلب[4].

ويتّصل موضوع تعجيم التعليم أيًّا كان مستوى مخرجاته بترسيخ الصورة السلبيّة للأفراد عن قدرة اللغة العربيّة على الوفاء بنقل العلوم، وقصورها عن مسايرة التطوّر العلميّ.

(١) ينظر: نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب وعوض الغباري، (مرجع سابق)، ص ٣٤.
(٢) العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ١٤٧.
(٣) اللغة العربية وتحديات العولمة، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، ط(١)/٢٠١٠، ص ١٦٦.
(٤) ينظر: العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب، (مرجع سابق)، ص ١٥٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أمّا **تعريبه**؛ فقد كان خاصًّا بالدول التي نالها من أثر الاستعمار ما أبعدها عن التدريس الأساسيّ في مراحله المبكّرة عن اللغة العربيّة. لكنّه انساق إلى الظهور في الجهود المبذولة لاستعادة التعليم باللغة العربيّة في جامعات العالم العربيّ وبعض مؤسّسات التعليم العامّ التي اتّجهت نحو تعيين لغات أجنبيّة للتعليم.

ويأتي مصطلح التعريب في أصل معناه من التبيين والإيضاح، وتهذيب الكلام من اللحن[1]، كما يأتي بدلالات متداخلة مع غيره؛ فقد يترادف مع الدخيل، أو مع الاقتراض، أو مع الترجمة، وهو يظهر في صورة تعريب المفردات، وفي صورة تعريب المفاهيم كما في الترجمة[2]، مع التأكيد على الفرق بين التعريب والترجمة.

ويأتي التعريب مقابلًا للتعجيم؛ فهو نقل التعليم من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة، وفي هذا المعنى تحديدًا ظهرت جهود عربيّة بعد مقاومة الاستعمار الذي خلّف التعليم بلغاته، من ذلك: ريادة الجامعات السوريّة في تعليم أغلب ميادين المعرفة باللغة العربيّة، وجهود المجمع الأردنيّ في ترجمة كتب العلوم الحديثة ونشرها بين طلّاب الجامعة، والخطّة العراقيّة الوافية والمنظّمة فقد قامت على توفير مئات من الكتب الدراسية المقرّرة، والكتب المساندة، والمراجع، ما بين تأليف وترجمة، وشُرع في تطبيقها على طلّاب الصفوف الأولى الجامعيّين، ثمّ تتالت عليهم وتخرّجت الدورة الأولى بهذه الخطّة العربية عام ١٩٨١[3].

ويتّصل عرض بدايات تعريب تعليم العلوم بما يتقاطع معه وهو مستوى لغة التعريب وجودتها وكفاءتها بالمطلوب، لوجود فريقين عربيّين متعارضين تجاهه: أوّلهما:

---

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (عرب)، ص ٣/ ٣٣٩.

(٢) ينظر: بحث: نشاط التعريب والمصطلحات العلمية، علي الجبيلان، ضمن كتاب (واقع النشاط اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجًا) تحرير: عبدالرزاق الصاعدي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٥، ص ١٥١:١٥٤.

(٣) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي ومعهد البحوث والدراسات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(٢)/١٩٨٦، ص ٦٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من لا يرى في العربيّة قدرة على استيعاب العلوم والمعارف الإنسانيّة. وثانيهما: من يرى اعتمادها لغة للعلوم بأنواعها؛ لأنّ ذلك أدعى إلى التلازم مع المبادئ القوميّة العربيّة[١].

ويمكن حصر أسباب رفض التعريب من قبل الفريق الأوّل لعدم قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة بافتقارها إلى أمرين: الأوّل: الصيغة العلميّة الملائمة لطبيعة هذه العلوم، والثاني: طابع الاستدامة والمواكبة والشمول.

فأمّا الأمر **الأوّل** وهو افتقار العربية إلى الصيغة العلميّة؛ فيقع في دائرة الوصف بالأدبيّة والعلميّة، واتّصاف العربيّة بهما أو بإحداهما. والآراء في ذلك تنقسم إلى قسمين: الأوّل: محدوديّة العربيّة في أنّها لغة أدبيّة فقط، والثاني: الاتّصاف بهما معًا كأيّ لغة.

وأمّا الأمر **الثاني** وهو افتقار مخرجات التعريب إلى الشمول والاستدامة والمواكبة المتجدّدة؛ فهو مختلف تبعًا لاختلاف الثبات والتطوّر السريع فالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة تختلف عن العلوم التطبيقيّة والطبّيّة والتقنيّة.

وعند طرح تجارب للتعريب نجد في التجربة السوريّة نجاح تأليف كتاب تأليفًا عربيًّا خالصًا لا ترجمة أو نقلًا[٢] ومع نجاحه إلاّ أنّه سيفقد مع الوقت ميزات المواكبة والاستدامة، فقد أوضحت دراسة ميدانيّة عن تقييم نجاح التجربة السوريّة في الطبّ فأجاب ٨٠٪ من المستجيبين بأنّ نجاحها وقف عند حدٍّ ولم تتجاوزه[٣]. وهو ما يتوافق مع أنّ عجز اللغة عن استيعاب العلوم جاء من توقّف الحركة العلميّة للعرب أنفسهم أو تفرّقها، لا من عجزها هي.

(١) ينظر: اللغة العربية وتحديات العولمة، هادي نهر (مرجع سابق)، ص ١٣١.
(٢) ينظر: بحث: تدريس العلوم باللغة العربية (تدريس الطب نموذجًا)، بدر الحسين، سجل أعمال ندوة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية عن فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية (٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ١١٢.
(٣) ينظر: السابق، ص ١١٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومجمل ما يراه معارضو التعريب الآتي:

تقتضي العلوم الحديثة لغة علميّة لا يتوه متلقّيها بين دلالات ألفاظها الحقيقيّة أو المجازيّة، وليس فيها استطراد أو تشبيهات أو إغراب أو إنشاء، وتتّسم بالقصديّة المباشرة إلى حقائق الأمور، وبالنطقيّة والتوالي الصحيح للحدوث، واستعمال الجمل القصيرة دون الطويلة، والبناء للمعلوم دون المجهول، والمأنوس من الألفاظ دون غريبها، وعدم الإسراف في الصفات[1].

- يؤدّي استعمال اللغة العربيّة في البحث العلميّ الحديث إلى انتكاسة فيه؛ لأنّها لغة دين وأدب لا لغة علم، لعجزها عن اللحاق بنقل المصطلحات العلميّة المتسارعة وتحديد المعاني المرادة منها على وجه الدقّة، وإن كانت استوعبت العلوم في وقت سابق فلقلّة المصطلحات ومحدوديّة العلم آنذاك قياسًا بما يزخر به هذا العصر[2].
- يؤثّر التدريس من كتاب علميّ مقرّر مؤلّف باللغة العربيّة أو مترجَم إليها بالسلب على معلومات الطلّاب المتخصّصين، من حيث: محدوديّتها لارتباطها بالكتاب، ومن حيث: قِدَمها مع مرور الزمن، فيتخرّج طلّاب غير مكتملي الكفاءة العلميّة لعدم تحديث معلوماتهم بالاطّلاع المستمرّ على الجديد المكتوب بلغة أجنبيّة في المجلّات العلميّة أو غيرها من الأوعية، وستعيق الطلّاب عن حاجتهم إلى الاتّصال بالمراجع الأجنبيّة لزيادة معلوماتهم وفهم الموضوعات[3].

---

(١) ينظر: اللغة العربية والتفاهم العالمي: المبادئ والآليات، رشدي طعيمة ومحمود الناقة (مرجع سابق)، ص ٧٠:٧١.

(٢) ينظر: اللغة العربية وتحديات العولمة، هادي نهر (مرجع سابق)، ص ٩٢:٩٣.

(٣) ينظر: بحث: العربية والعلوم: نحو كتابة علمية صحيحة، إبراهيم الشتوي، سجل أعمال ندوة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية عن فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية (٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط(-)/١٤٣٧=٢٠١٦، ص ٣٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويـرى مخالفوهـم أنّ هـذه العقبـات الـتي توضـع في طريـق التعريـب مبالَـغٌ فيهـا، ولا تسـتدعي سـوى المواجهـة والعمـل كمـا حـدث في العـراق[١].

ويتّجـه حـرص الفريـق الثـاني المؤيّـد للتعريـب إلى تأثـيره بأبعـاده كلّهـا على مكانـة اللغـة العربيّـة، بأنّـه سـيكون حافـزًا قويًّـا لإثـراء اللغـة العربيّـة بانفتاحهـا على المتغـيّرات العلميّـة والمسـتجدّات الحضاريّـة، وممكّنًـا لتوطـين العلـوم والتقنيـة بـدلًا مـن اسـتهلاكها، كمـا يسـهّل الاسـتيعاب السـريع للمعرفـة المتجـدّدة، كمـا يحقّـق عنايـة بالبعـد النفسـيّ بتوظيـف قـدرات الإنسـان العـربيّ الذهنيّـة في الإضافـة للمعرفـة الحديثـة بكفـاءة تـوازي كفـاءة لغته[٢].

ومـع أهمّيّـة التوجّـه إلى التعريـب فإنّـه ينبغـي أنّ يتـمّ وفـق تخطيـط مرحلـيّ ومؤسّـسيّ منظّـم ومجـوّد؛ لأنّ المشـكلة الـتي تظهـر في التعامـل مـع القضايـا العامّـة تكمـن في «التوجّـه العملـيّ المباشـر الـذي يسـيطر على الفكـر اللغـويّ العـربيّ المعاصـر الـذي يحـول دون تطويـر البحـث العلـميّ الأسـاسيّ الـذي يسـتهدف فهـم الظواهـر ذاتهـا قبـل التطـرّق لأيّ شيء يتعلّـق بمعالجتهـا والتعامـل معهـا»[٣]، وهـو نـاتج تعطّـل توجيـه حركـة البحـث العلـميّ نحـو الظواهر.

إنّ تدريـس العلـوم الحديثـة باللغـة العربيّـة لا يمكـن عزلـه عـن مسـار الحركـة العلميّـة العربيّـة عمومًـا ازدهـارًا وتراجعًـا، فـإذا اُعتمـد في التدريـس على المتـاح فحسـب، وكان هـذا المتـاح محـدودًا فـإنّ مسـتوى الدارسـين سـيكون موازيًـا لهـذا المتـاح، ولـذا وموافقـةً لتطويـر البحـث العلـمي ومعالجـة الظواهـر ينبغـي ألّا يكـون التعريـب خطـوة أولى، بـل إن لـم يكـن الأخـيرة فليكـن الثالثـة أو الرابعـة بعـد تغذيـة المكتبـة العربيّـة بالترجمـة والتأليـف وإصـدار

(١) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٨٠.
(٢) ينظـر: اللغـة العربيـة والتفاهـم العالـمي: المبـادئ والآليـات، رشـدي طعيمـة ومحمـود الناقـة (مرجـع سـابق)، ص ٧٨: ٧٩.
(٣) بحـث: العربيـة في الوقـت الحاضـر: الحصيلـة والآفـاق، عقيـل الزمـاي، ضمـن كتـاب (انقـراض اللغـات وازدهارهـا: محاولـة للفهـم) تحريـر: محمـود المحمـود، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ٢٤٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المجلات المحكّمة وإقامة الندوات العلميّة والمؤتمرات ويعقب ذلك اعتماد لغة التعليم[١].

وفي إحياء اللغة العبريّة مثل حي؛ فبعد أن أصبحت لغة استعمال لاحظ مخطّطوها فقرها من حيث المصطلحات، فحدّدوا مشكلتها وعملوا على تطوير مدوّنتها وتغذيتها بما تحتاج إليه لتكون لغة عصرية بعد أن كانت ميتة[٢]، ولم يمضِ عليها الوقت حتّى «حقق التعليم بمستوياته المختلفة والمتنوّعة نجاحًا كبيرًا بوصفه إستراتيجيّة مهمّة في التخطيط اللغويّ، بعدما وضعت مقرّرات دراسيّة في العلوم الطبيعيّة لطلّاب المدارس بمختلف مراحلها، بدءًا من رياض الأطفال، مع الحرص على عبرنة المصطلحات العلميّة حتّى يتعوّد عليها الطالب حين يستكمل دراسته الجامعيّة»[٣]. وهذا ما يلزم أن يسلكه مخطّطو اللغة العربيّة في مسار التعريب. وفي جهود المتقدّمين في صياغة المصطلحات، وجهود العرب ما بعد الاستقلال في استعادة الثقافة العربية شواهد وفق إمكاناتها؛ فقد «بُذلت جهود محمودة في هذا السبيل دلّت على كفاية اللغة العربيّة باستيعاب هذه المصطلحات بوضع ما يقابلها، نهضت بها المجامع الثلاثة في دمشق والقاهرة وبغداد»[٤]، لكنّ الموجود لا يتناسب مع إمكانات العصر ولا مكانة العربيّة، فلو أخذنا مواقع التعريب الإلكترونيّة لكونها ممثّلة لأيسر مصدر لنشر التعريب، فإنّه يُلمح «شيء من القصور من الجانب العمليّ والتقنيّ خاصّة، ومن جوانب أخرى كذلك، على سبيل المثال: لم تكن محركات البحث في بعض تلك المواقع فعّالة تقنيًّا أو موصِلة لأيّ نتائج. من ذلك أيضًا اتّضح من تواريخ الأخبار والتحديث وغيرها في بعض المواقع ضعف متابعة الجهة التابع لها الموقع... فوق ذلك كله أغفل أكثر تلك المواقع تخصيص

(١) ينظر: بحث: العربية والعلوم: نحو كتابة علمية صحيحة، إبراهيم الشتوي (مرجع سابق)، ص ٣٨.
(٢) ينظر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ٣٥.
(٣) الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ٣٨٣.
(٤) اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نافذة أو صفحة لسجل إنجازاته الفعليّة في ميدان التعريب»[١]، وأدّى ذلك إلى غياب هذه المصطلحات عن اعتمادها وشيوعها، وبقيت المعجمات بعيدة عن مريديها[٢]، وهو أمر يعيق الوثوق بعملية التعريب لتأخّرها، أو عدم اكتمال أعمالها، أو تنظيمها.

وفي سياق الأهمّيّة نفسها سيؤدّي **جعل اللغة الفصيحة** بأنماطها الصحيحة وتراكيبها السليمة **خيارًا أوليًّا** في التعليم الأساسيّ إلى إكساب الطلّاب مناعة لغويّة تحفظ لهم قدرتهم على التفكير المنظّم وتحليل المقروء والمسموع واكتساب الاستيعاب ورفع قدرات الفهم، بدلًا من أن تُسلب منهم بمحاولات تفهُّم اللغات، وحفظ الكلمات الأجنبيّة بدلًا من إثراء المخزون اللغويّ من اللغة الأمّ. وقد أشار تقرير اليونسكو في الدول الممثِّلة لدراسة الحالة للغة العربيّة والتعليم أنّ نتيجة الازدواجيّة اللغويّة في التعليم هي عدم وصول الطلّاب إلى درجة الإتقان لأيٍّ من العربيّة أو الأجنبيّة (الإنجليزيّة / الفرنسيّة)، كما أنّها تفقدهم مهارات التواصل[٣].

إنّ **لتمكين اللغة عن طريق التعليم عوائد على تمكين الهويّة اللغويّة**، فقد كان من العوامل التي ساعدت على بقاء اللغة العربيّة في تونس على نحو أفضل من غيرها من الدول التي طالها الاستعمار هو مقاومتهم العراقيل بالإبقاء على المعاهد العلميّة تدرّس باللغة العربيّة ومنها جامعة الزيتونة[٤]، وسبقت الإشارة إلى تجربة إحياء العبريّة؛ فقد كان السبب المؤثّر الذي أدّى إلى استعمالها في البيوت وانتشارها في الحياة اليومية هو جعْلها لغة التعليم في المدارس[٥]، فقوّة تأثير التعليم خالفت العرف السائد فأثّر على حياة الأفراد بما فيها لغتهم في البيوت وليس العكس.

(١) بحث: نشاط التعريب والمصطلحات العلمية في موقع تويتر، علي الجبيلان (مرجع سابق)، ص ١٧٣:١٧٤.
(٢) ينظر: السابق، ص ١٧٤.
(٣) ينظر: تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ٦٠.
(٤) ينظر: اللغة والحضارة، إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط(١)/١٩٧٧، ص ١٢.
(٥) ينظر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتوظيفًا لهذه الفكرة بعكسها؛ فإنّ تحصين الفرد لغويًّا هو ما يجعله يتعاطى مع الثقافات الأخرى دون خوف، ليقظة الضمير اللغويّ لديه أو ما يسمّى في علم اللغة النفسيّ الأنا اللغويّ، وعلى ذلك الحال من الانتماء اللغويّ العربيّ انطلق العرب في احتكاكهم بالآخرين معتزّين بلغتهم دون انقياد عشوائيّ للغات غيرهم[1].

إنّ التعليم بغير العربيّة أنتج قضية أخرى هي **ضعف التعريب النفسيّ**، وهو الوضع الذي لا تحتلّ فيه العربيّة مكانة عالية في عقول واستعمال الأفراد المتعلّمين[2]، وهي النتيجة التي ستؤثّر بتأخير خطط تحسين الوضع اللغويّ، كما حدث من تأثير استعمالات فرديّة للغات أجنبيّة على الاعتراف بأهمّيّة اعتماد اللغة العربيّة لغة رسميّة للمنظّمات الدوليّة.

وبقدر ما للأجنبيّة من تأثير على التعليم العالي، بقدر ما للعامّيّة المفرطة في عامّيّتها من أثر على التعليم في مراحله العامّة؛ وهذا سيجعل من الكتاب الرصين لغويًّا دورًا شكليًّا؛ فالطالب يجد اللغة في بداية تعليمه التي يتحاور بها تعليميًّا العامية، ولاحقًا في بعض التخصصات سيكون أجنبيًّا، وهو ما سيعمّق الفجوة في انتمائه إلى لغته وحرصه على تملّكها وأدائها والإنتاج بها على أفضل مستوى.

٢-١-٢- الصورة النمطيّة للثقافة:

تمثّل اللغة الطريق التي ينتقل عبرها كلّ ما ينتجه البشر من غير المادّيّات، من: علم وفكر وثقافة، قلّ أو كثر، ولذا كثرت الدعوات إلى العناية باللغات التي في طريقها للاندثار، وضمان حقّ الناطقين بها في استعمالها، والعناية بتوثيقها من آخر متكلّميها، لكونها تنقل ثقافة شعب كامل وباندثارها تندثر اللغة الحيّة الواصفة الممثّلة لهذه

(١) ينظر: العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ١٦٢:١٦٣.
(٢) ينظر: المجتمعات العربية وعلاقتها النفسية بلغتها، محمد الذوادي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٦=٢٠١٥، ص ٢٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الثقافـات، كمـا يـتردّد في أعمـال المؤتمـرات الدوليّـة الـتي تعتـني بهـذه النـوع مـن القضايـا.

وتلتقـي الثقافـة مـع التعليـم في التأثـير على مكانـة اللغـة الـتي تتمثّلهـا؛ سـلبًا أو إيجابًـا، وهـذا التأثـير رهـن الظـروف الـتي تحيـط باللغـة، قـوّة أو ضعفًـا؛ فقـد كانـت اللغـة العربيّـة الفصـحى زمـن حضارتهـا دليـل مسـتوى ثقـافيّ وعلـميّ عاليـين، علـى خـلاف حالهـا الآن المرتبـط غالبًـا بصـورة تراثيّـة بعيـدة عـن العصريّـة.

وقبـل التطرّق إلى تأثـير الصـورة النمطيّـة للثقافـة السـائدة في المجتمـع علـى مكانـة اللغة، نـورد تعريفـات متعـدّدة الثقافـة، وهي:

١- أصـل دلالـة الكلمـة في العربيّـة مـن (ثقـف) وفي أحـد معانيهـا تقويـم المعـوّج[١]، ثـمّ تطـوره فيمـا بعـد، يتقـارب مـع أصـل دلالـة الكلمـة في اللاتينيّـة، الدالّـة علـى فلاحـة الأرض، ثـمّ تطـورت إلى الدلالـة علـى تطويـر الكفـاءة والاشـتغال بإنمائهـا، والدلالـة فيهـا مجازيّة[٢].

٢- تعريـف تيلـور وقـد ضمّنـه كلّ مـا لـه صلـة بمنظومـة الهويّـة للجماعـات البشـريّة، فهـي: «الـكلّ المعقّـد الـذي يتضمّـن المعرفـة والعقيـدة والفـنّ والأخـلاق والتقليـد وأيّ مُقـدّرات وعـادات يكتسـبها الإنسـان كعضـو في المجتمـع»[٣].

الفائـدة مـن عـرض هـذه التعريفـات المتعـدّدة هـي الدلالـة علـى أنّ الثقافـة ليسـت محـدودة بنمـط عـالٍ مـن التصنيـف[٤]، مـن نالـه فهـو متمثّـل للحضـارة، كمـا هـو الشـأن السـائد في التعلّـم بلغـة أجنبيّـة أو عربيّـة، فمفهـوم الثقافـة يشـتمل علـى جوانـب تشـكل علاقـات الأفـراد في مجتمعاتهـم وعلاقاتهـم بتلـك المجتمعـات، وكلّ منهـم لـه حـقّ الاختيـار

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي، مادة (ثقف)، (مرجع سابق) ص ٦١/٢٣.
(٢) ينظر: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، ترجمة: منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/٢٠٠٧، ص ١٧.
(٣) المجتمعات العربية وعلاقتها النفسية بلغتها، الذوادي (مرجع سابق)، ١٣.
(٤) سيأتي الحديث عن أهمّية الدلالة عند تناول (الانحياز الثقافي ضد اللغة العربية).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في سلوكه تجاه رموز منظومة الثقافة: العقائد والأخلاق والعادات والتقاليد والفكر واللغة والفنّ... إلخ، على ما سبق بيانه في كون سلوكه نابعًا من اختياره هو أو ممّا يفرضه عليه مجتمعه، وقد يكون الانفكاك عمّا يفرضه المجتمع هنا أظهر؛ لأنّ قدر حريّة الاختيار في السلوك الثقافيّ تجاه أيٍّ من منظومة الثقافة أعلى من التعليم الذي يحوي قدرًا من الإلزام، فمن كانت توجّهاته نحو مستوى حضارة لغته أقلّ، لكن لا خيار أمامه سوى التعلّم بها حسب بيئته، لن يجد هذا الإلزام في استبدال غيرها بها خارج نطاق التعليم، وقد كشفت الاستبانة عن نسبة (٣٣,٣٪) أي ثلث العينة ممن صرّح بالموافقة بدرجتيها على بند (أقلّد غيري في التعامل باللغات الأجنبيّة)-(شكل١٠)، فالسلوك اللغويّ هنا تابع للمظهر العامّ وليس تابعًا للمستوى العلميّ، وكلّ ذلك تابع للنمط السائد لصورة الفئة المثقّفة.

تهتمّ المجتمعات بما ساد بينها من تصوّر للثقافة بتحقيقها في أعلى نماذجها، بالوعي بما تؤثّر به تلك السلوكيّات على هويّتهم اللغويّة أو دون وعي انسياقًا خلف الصور المجتمعيّة السائدة، مع أنّها في حقيقتها كما دلّت عليه التعريفات السابقة ليست محدودة بصورة واحدة ولفئة واحدة.

وقد أشارت أكثر من دراسة ميدانيّة إلى ارتباط الثقافة باللغة الإنجليزيّة -تحديدًا-؛ وهو متّصل بالمعرفة غير المكتملة عن ماهيّة الثقافة، وهي نقطة مهدّدة للهويّة في أجزائها منفصلة، واللغويّة منها على نحو خاصّ، فوجود ارتباط ذهنيّ بتأخّر لغة وتقدّم أخرى، وصلاحيّة لغة للوصف الإيجابيّ وعدم صلاحيّة أخرى، كلّها مؤشّرات غير إيجابيّة لصلة الأفراد بلغتهم، إذ الاختيار الغالب بعد هذا التصوّر عن الثقافة، مؤثّر على مكانة اللغة العربيّة في نفوس أبنائها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٣-١-٢- الانحياز الثقافيّ ضد اللغة العربيّة:

يعـرّف الانحيـاز عامّـة بأنّـه «ميـل إلى تأييـد أو رفـض نتيجـة لتأثّـر سـابق موجَّـه للحكـم الـذي يصـدره الشـخص علـى القضايـا»[١]. ويلحـظ علـى التعريـف أنّ اقترانـه بالناحيـة الوجدانيّـة جـاء ناتجًـا عـن قناعـة أو مؤثّـر سـابق.

وهـذا واحـدٌ ممّـا يترتّـب علـى عـدم الفهـم الصحيـح للثقافـة، وجعْلهـا مظهـرًا خارجيًّـا يـدل علـى الـثراء أو الطبقـة الاجتماعيـة أو نحـو ذلـك، وتحديـد تصنيفـات مليئـة بالمغالطـات في ضـوء هـذا الفهـم، منهـا صلاحيّـة تلـك اللغـة لأحـوال وعـدم صلاحيّـة لغـة أخـرى لهـا، حتّـى لـو كانـت اللغـة الأمّ، إلى غـير ذلـك؛ خصوصًـا أنّ «اسـتعمال مفهـوم الثقافـة يفـضي مباشـرة إلى المسـتوى الرمـزيّ ومـا يتّصـل بالمعـنى»[٢]، فلـم تعُـد اللغـات الأجنبيّـة خيـارًا للتعليـم لـثراء المـواد العلميّـة المنشـورة وتنـوّع الفـرص المهنيـة المترتبـة عليـه؛ فحسـب، بـل أصبحـت رمـزًا يُسـتعمل للدلالـة علـى المسـتوى الثقـافيّ وتدرّجاتـه، وهـذا مؤشّـر علـى تحـوّل في النمـط العـامّ للنظـرة إلى اللغـة تفرضـه مطالـب التمـدّن؛ كمـا سـيأتي، وإن لـم تكـن نظـرة سـائدة؛ فهـي ظاهـرة.

هـذه النظـرة تمثّـل واحـدة مـن الحلقـات الـتي تصـل بـين كيفيّـة التخطيـط لمكانـة اللغـة العربيّـة وبـين مواقـف الأفـراد تجـاه لغتهـم، فالاختيـار اللغـويّ الأجنـبيّ للإنتـاج الثقـافيّ والفكـريّ مـثرٍ للغـات أخـرى بعقـول عربيّـة، وكان مـن العائـد المعـرفيّ للعربيّـة أن تظهـر هـذه المعـارف بلغتهـا، وهـذا ممّـا يجعـل المجتمعـات ذات التعدّديّـة اللغويّـة تفـرض لغـة قوميّـة لتوحّـد ثقافتهـا وتمكّـن حضارتهـا، ويُظهِـر عمـل المخطّطـين لإسـتراتيجيّة الثقافـة العربيّـة «عندمـا عكفـوا علـى أهمّيّـة اللغـة العربيّـة وقـرّروا: أنّ امتـلاك السـيادة الثقافيّـة داخليًّـا وخارجيًّـا يتوقّـف في الأسـاس علـى سـيادة اللغـة العربيّـة في وطنهـا وبـين أبنائهـا»[٣] جانبًـا مـن هـذا تأسـيس التخطيـط بنـاء علـى أهمّيّـة سـيادة اللغـة علـى مظاهـر الثقافـة الداخليّـة والخارجيّـة للعالـم العـربيّ.

(١) معجم علم النفس والتربية، مجمع القاهرة (مرجع سابق)، ص ٢٠/١.
(٢) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، ترجمة: منير السعيداني (مرجع سابق)، ص ١١.
(٣) العرب والانتحار اللغوي، عبدالسلام المسدي (مرجع سابق)، ص ١٣٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عنـد تتبّـع نشـأة هـذه النظـرة بـين العامّـة فقـد يكـون لارتبـاط صـورة المهـن العاليـة؛ كالطـبّ والهندسـة والإعـلام والإدارة... ونحوهـا باللغـة الـتي يتقنهـا المنتسـبون إليهـا أثـر في ذلـك، كمـا أنّ مـا يترتّـب علـى ذلـك مـن تقديـم مـن يتقـن لغـة أخـرى علـى سـواه أثـر في ارتبـاط صـورة ذهنيّـة سـلبيّة عـن اللغـة العربيّـة لـدى الأفـراد، ومبعثـه هـو عـدم التفريـق بـين الثقافة الـتي تكـون «شـيئًا يملكـه كلّ إنسـان في مقابـل الثقافـة الـتي يقتصـر وجودهـا علـى الدوائـر المثقّفـة»[1]، وهـذا التفريـق يؤكّـد الـرأي الـذي يجعلهـا تتكـوّن مـن عنصريـن: «عنصـر معـرفيّ خالـص، وعنصـر قيمـيّ سـلوكيّ»[2] ولا يلـزم مـن وجـود أحدهمـا وجـود الآخـر، وقـد سـبقت الإشـارة إلى أنّهـا منظومـة متنوّعـة مـن كلّ مـا يتّصـل بالإنسـان، وتشـمل طبقـات المجتمـع كلّهـا، كمـا أنّهـا ليسـت مقتصـرة علـى أيّ مظاهـر محـدّدة، فلـكلّ مـن المجتمعـات المتحضّـرة والبدائيّـة ثقافتهـا.

وعـودًا إلى تعريـف الثقافـة ومـع عـدم اتّفـاق التعريفـات علـى وجـود اللغـة مظهـرًا مـن مظاهـر الثقافـة، فإنّهـا قـد أصبحـت مـدارًا لثقافـة أيّ أمّـة؛ ذلـك أنّهـا «تمثّـل ذاكـرة الأمّـة؛ تختـزن فيهـا تراثهـا ومفاهيمهـا، وقيمهـا؛ فهـي أداة تواصـل بـين المـاضي والحاضـر. وتمثّـل الذاكـرة الحضاريّـة وقـوام الشـخصية ومنـاط الأصالـة. واللغـة مـن جهـة ثالثـة أداة ثالثـة أساسـيّة في حركـة المجتمـع ونمـوّه وذات وظيفـة اجتماعيّـة وثيقـة الصلـة بهـذه الأمّـة وبتطوّرهـا المسـتقبليّ»[3].

وهـذه الجهـات الثـلاث الـتي تمثّلهـا اللغـة بوصفهـا رمـزًا ثقافيًّـا مهمًّـا لأيّ أمّـة يكشـف عـن أن أيّ عـزوف عـن اللغـة العربيّـة إلى غيرهـا لتحقيـق صـورة ثقافيّـة شـكّلتها مواقـف سـلبيّة مـن الأفـراد تجاههـا مؤثّـر علـى ماضيهـا وحاضرهـا ومسـتقبلها.

(١) علم اللغة الاجتماعي، هدسون (مرجع سابق)، ص ١١٩.
(٢) اللغـة العربيـة والتفاهـم العالـمي: المبـادئ والآليـات، رشـدي طعيمـة ومحمـود الناقـة (مرجـع سـابق)، ص ٣٠.
(٣) العرب والانتحار اللغوي، عبدالسلام المسدي (مرجع سابق)، ص ١٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتلخيصًا لما سبق فإنّه يظهر ما للمجتمع من أثر واضح فيما يتبنّاه ممّا يقوم به أفراده من سلوكيّات تشيع حتّى ترسخ، ومن ثمّ تؤثّر على مكانة اللغة وحُظوتها اجتماعيًّا وفرديًّا.

وإذا دمجنا التعليم مع الثقافة واللغة الحاملة لهما[1] لمن هم في الجامعة؛ فإنّ الدراسة الميدانيّة تكشف عن فخر الأسر حال إتقان أبنائها الجامعيّين اللغة الإنجليزيّة؛ إذ بلغت نسبة المجيبين بالموافقة بدرجتيها معًا (٦٣٪)[2]، أمّا من هم دون الجامعة؛ فقد تجاوز عدد مدارس التعليم العالميّ والدوليّ[3] عام (١٤٣٦هـ) الأربعة آلاف مدرسة، ونسبة الطلّاب السعوديّين من طلّابها (٩٠٪) بواقع أربعمئة ألف طالب[4]، وكلا النتيجتين تعبّر عن دور غير مباشر لما تتصوّره الأسر أو تتوقّعه من أثر إيجابيّ على أبنائها حال تعلّمهم أو إتقانهم اللغة الإنجليزيّة.

٢-٢- علاقة مكانة اللغة بالوعي المجتمعي:

٢-٢-١- مظاهر مستوى الوعي اللغوي لدى الأفراد:

يذكر علماء الاجتماع اللغويّ أنّ «اللغة شيء أكبر ممّا نجده في القواميس والمعاجم، وأنّ دراستها تحتاج إلى التعرف على الروابط اللغويّة بين أنماط اللغة وأنماط الثقافة

(١) الأنموذجان من الدراسات المقامة على الطلاب في المملكة العربية السعودية.
(٢) ينظر: بحث: تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٢٩٥.
(٣) مدارس تعتمد اللغة الإنجليزية في التعليم والتواصل، عدا حصة مقرر الدين، واللغة العربية، وهي حصة واحدة -غالبًا- لكل منهما في الأسبوع. ينظر: بحث: الواقع اللغوي في مجال التعليم في المملكة العربية السعودية، خالد القوسي، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (١٥)، ١٤٣٦=٢٠١٥، ص ٢٣١.
(٤) ينظر: بحث: الواقع اللغوي في مجال التعليم في المملكة العربية السعودية، خالد القوسي (مرجع سابق)، ص ٢٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والحضارة»[1]، وإذا أضيف إلى ذلك أنّ الوعي يعني «الإدراك والشعور وما يتّصل بهما من عمل»[2]؛ فسيظهر ما يتجاذب اللغة العربية من تصوّرات؛ فهي اللسان، وهي الأداة، وهي وعاء الفكر، وهي ناقلة حضارة، وهي رابطة قوميّة... إلى غير ذلك، وكلّها تؤثّر بدرجات متفاوتة في تمكينها في مجتمعاتها.

بعد تتبّع مظاهر وعي الأفراد بلغتهم؛ صنّفتها في **ثلاثة مظاهر**:

- ما ظهر من وعي المتقدّمين بواقع لغتهم وتقييمهم له.
- ما ظهر من وعي المتقدّمين بمكانة لغتهم.
- ما ظهر من وعي المحدثين، وهذا ينقسم إلى: الوعي بحاضر اللغة، والوعي بمستقبلها.

الأوّل: ما ظهر من وعي المتقدّمين بواقع لغتهم وتقييمهم له:

تتمثّل مظاهر **وعي** الأفراد -المتقدمين منهم- في إدراكهم جسامة الأخطار التي أحدقت بلسانهم العربيّ، وشيوع المفردات الأعجميّة واتّساع تداولها بعد كثرة الاختلاط بغير العرب بسبب البيع والشراء والصناعة ثمّ الدخول في الإسلام؛ وحوادث تصحيح لحن للقارئ أو المتكلّم شهيرة، وكلّها تمثّل سلوكًا فرديًّا، لردّ ما انحرف عن العربية من تراكيب إلى سننها.

وقد نشطت جهود؛ مثّلت حركة لغويّة علميّة فرديّة، غرضها أمران؛ وهما: العناية بلغة القرآن الكريم، واستقصاء مفردات العربيّة الفصحى. فمنهم من اتجه إلى البادية لجمع لغة العرب، ثمّ اعتمدوها بتعيين زمانها ومكانها مقياسًا للفصاحة، ثمّ دوّنوها في المعاجم، ونشطوا في وصف خصائص اللغة العربيّة بدقّة، وأظهروا عناية بالغة بتنقية

(١) اللغة في الثقافة والمجتمع، محمود أبو زيد (مرجع سابق)، ص ١٥٨.

(٢) بحث: وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة: دراسة ميدانية، منى المديهش، ضمن كتاب (القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي)، تحرير: خالد الدخيل، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦، ص ٨٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العربيّة الفصحى ممّا سواها، فضبطوا حدود الدخيل والمعرّب والمولّد، وهناك من اتّجه إلى العناية بالتأليف في لغة القرآن الكريم: مشكلها، وغريبها، ونحوها، وبلاغتها، وخصّصوا مؤلّفات لعلوم العربيّة منفصلة عمّا كتبوه فيما هو متّصل بالقرآن الكريم، فظهرت المؤلّفات في النحو والصرف وعلوم البلاغة وما يتّصل بالشعر والشعراء إلى غير ذلك[١].

هذا العمل الذي تحفظه كتب اللغة والتاريخ يكشف في جوانب كثيرة منه عن شعور ذاتيّ من الفرد تجاه ما تتطلّبه لغته من عناية حسب حدود ما يملك وحسب حدود الإشكال الذي يراه، فكان انشغالهم بالجمع، ثمّ التصنيف، ثمّ وضع أسس العلوم إلى غير ذلك نماذجَ على وعيهم بما يلزمهم، ولمّا لم يكن لمتقدّميهم نماذج يحتذونها؛ فعملهم مثالٌ على **الوعي المبادر**، وهو «المستوى الذي يتحوّل فيه الشعور الوجدانيّ إلى واقع عمليّ يتّخذ مبادرات على مستوى الذات والمجتمع»[٢].

الثاني: ما ظهر من وعي المتقدّمين بمكانة لغتهم:

من مظاهر الوعي اللغويّ لدى الأفراد ما ظهر من غير أهلها، وإدراكهم لمكانة اللغة العربيّة في زمان قوّتها وازدهارها؛ فأقبلوا عليها تعلّمًا وإتقانًا؛ حتّى شهد التاريخ لها بما نالته من انتشار وشيوع، واقتران بالعلم والحضارة.

وعند قراءة حادثة سيبويه مع حمّاد بن أبي سلمة حينما وفد إلى البصرة للعلم، وتخطئته في النحو واللغة في (ليس أبا الدرداء)، و(رعَف)[٣] يظهر اختيار سيبويه لإتقان هذه اللغة اختيارًا فرديًّا، نقله فيما تلاه إلى أنّ يميّز دقائق لغة العرب ونحوها وصرفها.

(١) ينظر: اللغة العربية والوعي الفردي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٣٥٣:٣٥٦.
(٢) بحث: وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة: دراسة ميدانية، منى المديهش (مرجع سابق)، ص ٨٧.
(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط(٢)، ١٩٨٤، ص ٦٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كما أنّ الكتب المؤلّفة في العلم تُظهر اختيار مؤلّفيها اللغة الفصحى المشتركة وتجنُّبهم لغات القبائل وغريبها، واختيار من كان من الأعاجم متقنًا لغته العربيّة للتأليف، كما تُظهر هذه المؤلَّفات أنّ كثيرًا من «التراث العربيّ ثمرة جهود مؤلّفين ينتمون إلى مناطق كانت لها لغاتها المحلّيّة لكنّ هذه اللغات لم يكن استخدامها يتجاوز الحياة اليوميّة فقد كانت العربيّة لغة للعلم والثقافة بلا منافس لقد عاش ابن سينا في منطقة عرفت لغات تركيّة وإيرانيّة مختلفة، وينسب الفارابيّ إلى الترك، وعاش ابن خلدون فترة من حياته في بيئة لغويّة عربيّة بربريّة، ولكنّ هؤلاء جميعًا ألّفوا باللغة العربيّة»[1]. وسبب ذلك هو إدراكهم لمكانتها من الحضارة آنذاك.

الثالث: ما ظهر من وعي المحدثين، وهذا ينقسم إلى: الوعي بحاضر اللغة والوعي بمستقبلها:

يقاس وعي المحدثين بحاضر اللغة العربيّة عن طريق مظاهر كثيرة من حيث: التأليف عنها، وتوظيف المناهج اللسانيّة الحديثة في خدمتها، والتنقيب في كتب التراث والمعاجم عمّا يمكّن لها في هذا العصر في تعليمها واستعمالها. كذلك في النشاط الفرديّ للتوعية بثرائها من جهة، ومواجهة الأخطاء غير المقبولة بالتصحيح، والتراكيب الملبِسة بالردّ إلى التعليل والتفسير، وهو أمر بدأ منذ العصر الحديث وامتدّ إلى اليوم. كما ظهرت مؤلّفات متقدّمة عن كيفيّة النهوض بالعربيّة بجهود فرديّة[2]، وهي تقام في هذا العصر بأعمال مؤسّسيّة.

وأوضح أنموذج يُظهر الجهد الفرديّ لخدمة اللغة العربيّة للمحدثين هو الحسابات الشخصية في وسائل التواصل الاجتماعيّ، وهي تتنوّع ما بين تصحيح الأخطاء الشائعة فقط، أو مناقشتها وردّها إلى أصولها العلميّة، أو التعريف بالمؤلّفات، أو التعريف بالمناشط اللغويّة، وكلّها مهمّة لإبقاء حضورٍ علميٍّ دائمٍ للغة العربيّة.

---

(١) اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط(-)/١٩٧٨، ص ٥٧.

(٢) ألف محمد الأبراشي كتاب (لغة العرب وكيف ننهض بها) عام ١٣٦٦/١٩٤٧، واستفتحته بموضوع (كيف ننهض باللغة العربية)، ينظر الكتاب، ص ٦، وكان منوعًا بين التوعية بحال اللغة العربية، والتوجيهات التربوية عن تدريسها، وحديث عن مميزاتها وخصائصها، وهو خلاصة محاضرات قدمها لطلاب معهد الدراسات العليا (١٩٤٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واتّصالًا بالجهود الفرديّة الإلكترونيّة يظهر لنا الدور الحيويّ الذي ظهر من إنشاء المجامع اللغويّة الافتراضيّة، وما يحدثه من حراك علميٍّ ونقاش مستمر عن قضايا اللغة العربيّة بين المهتمّين من علمائها ومن يرغب في الاستفادة أو التعلّم، ولأنّ «المجتمع المدنيّ يلعب دورًا كبيرًا في النهوض باللغة عبر النقاشات التي تدور في المجال العامّ»[١]؛ ومن مظاهر ذلك النهوض انتشار الوعي الإملائيّ، وإن لم يُلتزم بصحّته، حتّى جُعلت صحّة الكتابة أحد معايير النقد لدى الجمهور، وميزانًا للحكم على آراء أصحابها وأفكارهم[٢]. وهذا ممّا عاد على اللغة العربيّة من فوائد، وذلك بإبقائها حاضرة وسط القضايا التي تطرح بين شرائح المجتمع كافّة.

وتمثّل التجربة التي قام بها زهير السباعي في تدريس الطبّ أنموذجًا للعمل بدافع الوعيّ الفرديّ بخدمة اللغة حسب الإمكانات؛ فقد انطلق من: شعوره بأهمّيّة إعلاء اللغة العربيّة في برامج تعليم الطبّ، وشعوره بإمكانيّة ذلك، وحوّله إلى واقع بتنفيذ تجربة التعليم باللغة العربيّة، مع تأكيده على الفرق بين: فائدة تعليم الطبّ بالعربيّة، وأهمّيّة إتقان اللغة الأجنبيّة لضمان استزادة الخبرة وتحديث المعلومات ممّا يصدر عالميًّا بها. وقد حمل على عاتقه مسؤوليّة أمرين: البحث في أساليب لإنجاح مشروعه واختبارها بالممارسة، وتيسير اللغة الطبّيّة لتصل إلى شرائح المجتمع كافّة بيسر[٣].

وتلخيصًا لما سبق من مظاهر الوعي الثلاثة، فإنّها تتركّز في ثلاثة مسارات، فالوعي الذي نتج عنه العمل أدّى إلى واحد من: الخدمة، أو الإثراء، أو التمكين.

(١) تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ص ٨٨.
(٢) ينظر: بحث: واقع الخط والإملاء في موقع (تويتر)، مشعان الجابري، ضمن كتاب (واقع النشاط اللغوي في مواقع التواصل الاجتماعي: تويتر نموذجًا) تحرير: عبدالرزاق الصاعدي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٥، ص ١٢٩.
(٣) ينظر: تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها (مرجع سابق)، ص ٢٨١:٢٨٣، (في الأفق غيمة ماطرة، البروفيسور زهير السباعي أنموذجًا لتعريب تعليم العلوم الطبية: دراسة حالة)، شفيقة الوعل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

سبل تنمية اللغة العربية عن طريق الأفراد:

لوعي الأفراد بمكانة لغتهم وطاقة مبانيها في استيعاب حاجاتهم كافّة دور مهمّ، وذلك كالآتي:

- يأتي استعمال الأفراد لها أساسًا لتنميتها، واستبقاءً لحيويتها، «فاللغة لا يمكن أن يصيبها التطوّر وهي في حالة توقّف وسكون وإهمال، وإنّما تتطوّر وهي في حالة حركة ونشاط واستعمال»[1].
- يلي الاستعمال في الأهمّيّة الإسهام في نشرها، بالترجمة منها وإليها، لتظلّ متّصلة بالتجدّد الحضاريّ العالميّ، وبالتأليف فيما يستجدّ من علوم ومعارف بها.
- يبرز الاختيار الحرّ للغة المستعملة في المحادثات الكتابيّة، فمستوى الصحّة، والعناية باختيار الألفاظ، وتجنّب استعمال العاميّة الموغلة في الابتذال، أو اللَّتْيَنة، أو العربتنيّ، أو العربيزيّ[2]، مثلاً كلّها دالّة على مستوى وعي الفرد بلغته.

يظهر مما سبق ما يمكن للفرد القيام به بدافع فردي غالبًا للإسهام في تمكين لغته، وتعزيز حضورها، سواء أكان متخصّصًا أو لا، دون أن يتطلب من وراء ذلك أثرًا جماعيًّا، وهو ما يميّز عمله عن العمل الذي يستهدف تنشيط اللغة في مجتمعها.

٢-٢-٢- دور اللغويّ في تنشيط واقع اللغة:

تتحدّد اللغة المشار إليها في المستوى الفصيح؛ وقد سلف عرض تراجعها عن أن تكون لغة تعليم أو ثقافة، وغلبة العاميّة أو الأجنبيّة على ذلك، ولأنّها كانت على مكانة عالية فيهما، فمن المهمّ لمخطّطي مكانتها الاهتمام بتنشيطها، وإعادتها لتكون موازية للعاميّة كلًّا منهما في ميدانه.

---

(١) لغة الأمة ولغة الأم: عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، عبدالعلي الودغيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)/١٤٣٥=٢٠١٤، ص ٣٠٧.

(٢) سيرد التعريف بها في مبحث الإنهاك اللغوي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ونظرًا لارتباط اللغة العربيّة بالدين الإسلاميّ فهي لم تغب غيابًا تامًّا عن الأسماع؛ ودور اللغويّ في هذا العصر ليس مختلفًا كثيرًا عن دور اللغويّ في عصور الانفتاح على الأمم غير العربيّة، في مسارات العناية باللغة، والمختلف هو آليّات تفعيل هذا الدور حسب العصر.

ويدلّ **تنشيط اللغة** في عمومه على «مجموعة من النشاطات المعدّة لتعزيز مكانة اللغة في المجتمع، أو للمساعدة في إعادة استعمالها في المناطق التي توقّفت عن استعمالها»[1]. ويظهر هذا التعريف الجانب العمليّ لهذا المفهوم، والهدف منه، وحالة اللغة المستهدفة بالتنشيط. كما يظهر دلالة التخطيط في نوعيّة النشاطات التي يلزم أن تكون مُعدَّة؛ لا مرتجلة، ولا عشوائيّة، وذلك حسب حالة اللغة المستهدفة وما تحتاج إليه من حضور ينقصه التمكين والتعزيز، أو غياب يلزمه الإعادة والإحياء.

أما مصطلح **إعادة تنشيط اللغة**؛ فهو يدلّ على إعادة إدخال لغة ما إلى مجتمعها الذي كانت لغته الأصليّة في مرحلة زمنيّة سابقة، وأصبحت نتيجة محدوديّة الاستعمال أو تقييده ذات مخزون لغويّ منخفض، أو على وشك الاندثار[2].

واستخلاصًا من الدلالة العمليّة الإجرائيّة للتعريف؛ فإنّ على اللغويّ الذي يريد تنشيط لغته التركيز على أمرين:

الأوّل: تحديد مستوى فصاحة اللغة التي يريد إعادة إدخالها إلى المجتمع العربيّ، فيكون مستوى اللغة الفصيحة هو المختار؛ في أساليب متطوّرة وميسّرة تتمسّك بأصول الفصحى، وتحافظ على طبيعتها، ولا تخرج عن أسس تكوينها، وتفي إمكانيّاتها بالحاجات الحضاريّة المتجدّدة[3]، فللتحوّل عن التواصل الكتابيّ العامّيّ أو الأجنبيّ لغته، وللترفيه لغته، وللطرح الثقافيّ لغته، مع التأكيد على إلف الأسماع -غالبًا- للفصحى

(١) علم اللغة الميداني، كلير بارون، ترجمة: محمد الحويطي، مركز النشر العلمي في جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط(١)/١٤٧٣=٢٠١٧، ص ٣٢٢.
(٢) ينظر: معجم اللغويات الاجتماعية، مجموعة مؤلفين، ص ٣٢٨.
(٣) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٧٤:٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من خلال القرآن الكريم، وما يتّصل بالعبادات. دون أن يدفعه التنشيط لغرض التنشيط إلى عملٍ غير مدروس وغير ملبٍّ لتطوّرات العصر، فإعادة لغة كما أتصوّره من خلال تتبعّي أصعب من إدخال لغة، لما يرتبط بذلك من شعور التراجع والعودة إلى الماضي، ويتطلّب برامج عصريّة ومقنعة؛ ذلك أنّ «المنحنى العاطفيّ بتأثير الدين أو القوميّة لا يخدم العربيّة في صراعها مع قضايا المعاصَرة أو المستقبل، وإنّما ما يخدم لغتنا في هذا الصدد... الإفادة من خصائصها»[1].

الثاني: تفهّم ما يحيط بعلاقة الأفراد بلغتهم، فقد يتهيّأ له التنشيط، وقد يُعاق، أو يُعزف عنه، ومردّه إلى الأحقّ بالأولويّة بين الهوّيّة والنفعيّة، وما يتّصل بها من أسئلة ملحّة عليهم، فقد تؤدّي الاحتياجات المعيشيّة والعلميّة إلى الانشغال بلغة أخرى، وتلحّ على الجماعة اللغويّة التي لا تحقّق لها لغتها طموحها المادّيّ، وهذه النزعة المعيشيّة وما يليها من أسئلة «تلحّ على النفعيّة وطلب الجدوى وقضاء المآرب، هي التي تشعل نيران التنافس والصراع الحقيقيّ في سوق اللغات القائم اليوم على أساس اقتصاديّ ومادّيّ بالدرجة الأولى»[2]، وهذا قد يكون سببًا رئيسًا لإقبالهم على الأنشطة المتّصلة باللغة العربيّة، أو الانشغال بتطوير أنفسهم في اللغة التي تحقّق مطالبهم؛ وتزداد تحدّيات تنشيط اللغة سواء: بإعادة، أو إحياء، أو تنقية، لارتباطها «بحسب مشيئة أفراد المجتمع، ولا يمكن لعالم اللغة أن يملي على أبناء المجتمع اللغة التي ينبغي عليهم التحدّث بها»[3].

تتأكّد فائدة التنشيط اللغويّ ممّا يأتي من طرق غير مباشرة، وقد خلصت مقارنة كوبر بين جهود المخطّطين اللغويين لإحياء اللغتين العبريّة والإيرلنديّة إلى بدء الجهود من خارج البيت لا من داخله[4]، فأُشيعت اللغات في الاستعمال اليوميّ، ثمّ أُدخلت إلى التعليم، ثمّ عادت الأسر إلى استعمالها.

---

(١) اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ١٧٦.
(٢) لغة الأمة ولغة الأم، عبدالعلي الودغيري (مرجع سابق)، ص ١١.
(٣) علم اللغة الميداني، بارون (مرجع سابق)، ص ٣٢٣.
(٤) ينظر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ٢٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويظهر في عمل المؤدّبين نماذج لتنشيط اللغة، بعيدًا عن طابع التعليم والاقتصار على الإملاء أو الشرح، فقد «كان لهم فضل في تعليم العربيّة، ونشر آدابها، وتلقين أصولها، وتثقيف ألسنة أبنائها... وفي إحياء ونشر ما فصح من اللغة، وحسن من التراكيب، وحلا من الأساليب، وتوظيف ذلك كلّه في لغة الحياة الأدبيّة»[١]، فتعليم العربيّة هنا ليس بتلقينها أو شرح مسائلها، وإنّما هو بتنمية الملكة الأدبيّة لدى المتأدّب؛ بحفظ ما يحسن، والتمرّن على الإنشاء، والتمييز بين مقامات الكلام وغيره[٢]، وهذا التوظيف لعلوم العربيّة وآدابها هو ما يميّز عمل اللغويّ حال تنشيط اللغة عن عمله حال تعليمها أو التأليف فيها.

ومن مجالات تنشيط اللغة العربيّة خلق الحوارات مع أصحاب التخصّصات العلميّة لاستعادة الرابطة العلميّة بين العلوم والعربيّة، فيستعيدوا القناعة بكفاءتها، وتقترب مصطلحات العلم من العامّة، وكذلك نشر الكلمات المعرّبة، وتصويب الأخطاء البيّنة؛ فلا غنى لأيّ لغة عمّا يقدّمه أفرادها لها. وقد كشفت أسئلة الدراسة[٣] عن انطباع عامّ بغياب الأنشطة اللغويّة، مع المطالبة بتعدّدها وبتنويعها. كما كشف الاستجابات لبند (أستجيب لأيّ مبادرة مناسبة لي ترفع من مكانة اللغة العربيّة) - (شكل١١)، عن الموافقة بشدّة بنسبة (٢٧,٥٪) والموافقة بنسبة (٣١,٧٪) بمجموع (٥٣,٢٪) بواقع (٢٢٦) وهو ما يزيد عن نصف العيّنة، وهو ما يستدعي انتباه مخطّطي المكانة، فالجهود المبذولة في تخطيط المدوّنة، أو الوضع الرسميّ للغة لن يتحقّق ما لم يُثبت للغة حضور في نواحي حياة الفرد كافّة، من حيث «إنّ تجديد إحساس أبناء اللغة بحيويّة دورها يمثّل مطلبًا جوهريًّا لبعث الروح في اللغة، واستنفار إمكاناتها الكامنة وطاقاتها الإبداعيّة»[٤].

(١) مقالات في اللغة العربية، سليمان العايد، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١)/١٤٣١=٢٠١٠، ص ٩٠، مقالة (المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية).

(٢) ينظر: مقالات في اللغة العربية، سليمان العايد (مرجع سابق)، ص ٩٤، مقالة (المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية).

(٣) الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

(٤) اللغة العربية وسؤال المصير، نهاد موسى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط(١)/٢٠١٣، ص ١٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الثالث
العوامل المؤثّرة على مكانة اللغة

١-٣- العوامل الخارجيّة:

تتمثّل العوامل الخارجيّة المؤثّرة على مكانة اللغة، وترسيخها في نفوس الأفراد فيما يكون مرتبطًا بموقع المجتمع اللغويّ وسط غيره من المجتمعات؛ موقعًا: حقيقيًّا أو معنويًّا، والرتبة التي يشغلها من حيث التقدّم الحضاريّ أو عدمه. وهذه العوامل متعدّدة، منها ما يتعلّق بالعقائد والفكر، ومنها ما يتعلّق بالتوجّهات الرسميّة والقرارات السياسيّة، ومنها قوّة الاقتصاد والاحتياجات المعيشيّة، ومنها مستوى حالة التمدّن. وعلى أهمّيّتها جميعًا فسيقتصر الحديث عمّا له صلة بالفرد، ويكون هو باختياره قادرًا على تطويع ما يلحقه من أثر.

١- ١-٣- القوى الاقتصادية:

تتبيّن قوّة العلاقة بين اللغة والاقتصاد من كونها علاقة تبادليّة: تُكسبه وتكسب منه، فهي أداة تواصل بين طرفي أيّ عمليّة اقتصاديّة، تقليديّة كانت أو إلكترونيّة، شفهيّة كانت أو مكتوبة، وتقوى اللغة بالاقتصاد إذا ساعدها على ذلك بما يملك من عوامل قوّة، ويكسب منها إذا كانت قادرة على استيعاب تسارُعه في التطوّر، واستحداث الجديد، خصوصًا مع ما يتميّز به هذا العالم بفعل نهضة الاقتصاد من انفجار معرفيّ؛ فالاكتشافات والصناعات تتوالى باستمرار. ومن مهامّ اللغة هي استيعاب هذا التسارع، فمتى تراجعت أيّ لغة عن تلك المهمّة؛ بحث الاقتصاد عمّن يحتويه من باقي اللغات.

لقد تنبّهت كثير من الأمم إلى أنّ التطوّر الاقتصاديّ يوازيه غالبًا تطوّر لغويّ، فالاقتصاد القويّ يستلزم لغة تماثله في القوّة، وقوّة اللغة تظهر في مرونتها، واتّساعها،

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتلبيـة حاجات متكلّميها، وانتشارها لتصل إلى خارج حدودها القوميّة[١]، وممّا يجدر بالدول العربيّـة هـو «النظـر للاقتصـاد كداعـم للشـأن اللغـويّ مـن حيـث اسـتغلال مكانـة الدولـة الاقتصاديّة لدعم لغتها وتمكينها»[٢]، ولأنّ اللغة أداة تواصليّة، فإنّ الحكم عليها بالتفاعل مـن جهـة الاقتصـاد يـأتي مـن حيـث ارتبـاط قيمتهـا بعـدد متكلّميهـا؛ فكلّمـا زاد عـدد هـؤلاء الذيـن يمكـن أن يتفاعـل معهـم الطـرف الآخـر مـن الحديـث؛ سـيزيد نفـع هـذه اللغـة وسـترتفع قيمتهـا[٣]، ذلـك أنّ «مسـألة فاعليّـة أيّ لغـة يمكـن فهمهـا باعتبارهـا مسـألة اقتصاديّـة»[٤].

وينظـر إلى اللغـة مـن الناحيـة الاقتصاديّـة مـن جانبـين، أوّلهمـا: أنّهـا أداة في عمليـة التنميـة الاقتصاديّـة؛ فاسـتعمال اللغـة القوميّـة يوفّـر نقـل الخـبرة بـين أطـراف المجتمـع ومؤسّسـاته، وكذلـك إجـادة القـوى العاملـة للغـة يسـاعد علـى نقـل المعرفـة والتقنيـة إلى المجتمع. وثـاني الجوانـب: أنّهـا صناعـة، وذلـك لقيـام الصناعـة الثقافيّـة عليهـا، وهـذا يسـهم في توفـير فـرص وظيفيّـة، بـل إنّ واردات الصناعـة الثقافيّـة أصبحـت تـوازي واردات قطـاع البنـاء والغـذاء والحوسـبة[٥]، كمـا أنّ جهـود الأمـم في اسـتثمار لغاتهـا تتـوزّع في اتجّاهـين: «الأوّل يقـوم علـى تعزيـز مكانـة اللغـة ودعمهـا وجعلهـا اللغـة الرسـميّة للدولـة، ويمثّـل هـذا الاتّجـاه الخطـوة الأولى في الاسـتثمار اللغـويّ، أمّـا الاتّجـاه الثـاني فيقـوم علـى تحويـل هـذه اللغـة إلى سـلعة اقتصاديّـة يتـمّ جلـب الأربـاح عـن طريقهـا»[٦].

(١) ينظر: بحث: اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجًا، خالد القوسي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٨)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤٠=٢٠١٩، ص ٩٢.

(٢) بحث: التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، محمود المحمود (مرجع سابق)، ص ٥٩.

(٣) ينظر: اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(-)/٢٠٠٠، ص ٧٤.

(٤) السابق، ص ٢٦٦.

(٥) ينظر: بحث: التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، محمود المحمود، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد (٢)، السنة (١٠)، ٢٠١٨، ص ٥٧.

(٦) بحث: اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجًا، خالد القوسي (مرجع سابق)، ص ٩٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مظاهر الاستثمار في اللغة العربيّة:

تـأتي هـذه المظاهـر محـدّدة فيمـا يمكـن للفـرد عملـه ويؤثّـر بـه بالإيجـاب علـى الاسـتثمار اللغـويّ العـربيّ، مـن جهـة، وانصرافـه كذلـك مؤثّـرٌ بالسـلب علـى فقدانـه الفرصـة وعلـى تقليـص وجـود العربيّـة، مـن جهـة أخـرى. ومـن هـذه المظاهـر:

- **الترجمـة:** وهـي مـن الاسـتثمارات طويلـة الأمـد، ويرتبـط حجـم المـادة المترجمـة بحجـم الجماعـة اللغويّـة الفاعلـة المتكلّمـة باللغـة، وعندمـا ينظـر بالإجمـال إلى مجمـوع مـا تُرجـم، ومـا يضيـف بذلـك مـن قيمـة كبيـرة للغـة، وحضورهـا بيـن بقيـة اللغـات؛ فـإنّ هـذه الترجمـات سـتصبح ثـروة اجتماعيّـة خاصّـة. ومـن الأمثلـة المطروحـة علـى ذلـك اللغـة اليابانيّـة؛ فعلـى الرغـم مـن محدوديّـة المتكلّميـن وانحصارهـم في دولـة؛ فقـد خصّصـوا نفقـات كبـيرة علـى المقـالات والكتـب بالترجمـة مـن لغتهـم وإليهـا، وكذلـك الأعمـال الأدبيّـة[1]، ممّـا جعلهـا تسـير نحـو فرضهـا تبعًـا لفـرض اقتصادهـا.
- **التدويـن المعجمـيّ:** وهـو يمثّـل حالـة خاصّـة مـن الاسـتثمار؛ لأنّـه يُنظـر إليـه «علـى أنّـه في الأصـل لتحقيـق انتفـاع لغـويّ؛ ولكنّـه يسـهم علـى المـدى البعيـد في خلـق فـرص اسـتثماريّة اقتصاديّـة؛ كالترجمـة الآليّـة، والـتي تبـنى مـن خـلال قواعـد بيانـات معجميّـة»[2]، وهـذا النـوع يتطلّـب تكلفـة أكثر ضخامة من الكتـب، إلاّ أنّها تعـود بدخـل أكـبر وأكـثر بقـاء، كمـا أنّهـا تقـوم بـدور رئيـس في حفـظ ألفـاظ الجماعـة اللغويّـة الواحـدة، وفهمهـا، كمـا تسـهم في إكسـابهم تقديـرًا لذواتهـم؛ لأنّهـا تسـاعد علـى التوحيـد اللغـويّ، ثـمّ تكـون بمثابـة الملـك المـادّيّ لـكلّ فـرد منهـم[3]، وكان هـذا مـن أدقّ مـا قدّمتـه مصـادر اللغـة العربيّـة الأولى لمظاهـر الاقتصـاد القديـم.

---

(١) ينظر: اللغة والاقتصاد، كولماس (مرجع سابق)، ص ٩٥ .٩٦:
(٢) التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، المحمود (مرجع سابق)، ص ٦١.
(٣) ينظر: اللغة والاقتصاد، كولماس (مرجع سابق)، ص ٨٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- **الحوسبة بالعربيّة:** ومن الأمثلة على استثمار اللغة بعائد مادّيّ: برمجة الأنظمة، وأرشفة الموادّ العلميّة والمعرفيّة الهائلة، وإصلاح الثغرات العديدة الموجودة عند معالجة اللغة آليًّا، وتطوير برامج المحادثات، واستحداث ألعاب إلكترونيّة وغيرها[١].
- **المعالجات الإلكترونيّة للموادّ المعرفيّة:** من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها رقمنة المعرفة العربيّة المكتوبة، المتقدّمة والحديثة، وتوظيف الذكاء الاصطناعيّ لتيسير الوصول إليها، والانتفاع بمجالاته؛ لتيسير انتشارها، والتداول بها، ذلك أنّ «بعض الكسب المادّيّ قد لا يأتي بشكل مباشر. فانتشار لغة ما بين شريحة واسعة من الناس كفيل برواج السلع المنتَجة بتلك اللغة، وبناء على ذلك فإنّ ما يتمّ إنفاقه على نشر لغة ما سيعود بالنفع الاقتصاديّ الكبير على المدى البعيد»[٢].
- **تعليم اللغة:** وهو من الأمور التي ينبغي على الدول العربيّة السير فيه بخطى حثيثة، ومنظّمة، وعاجلة؛ لسدّ الاحتياج الدوليّ لهذا الأمر، فمن «الاستثمارات اللغويّة التي تسهم في الانتفاع الاقتصاديّ... الاستثمارات في تعليم اللغات لغير الناطقين بها، وتمثّل صناعة اقتصاديّة كبيرة لها أثر في الدخل القوميّ في بعض الدول»[٣]، ويكون ذلك وفق تخطيط لغويّ مدروس، والذي من أهمّ اهتماماته تخطيط المكانة اللغويّة، ويستهدف الصورة النمطيّة للغة في أذهان الأفراد، بدراستها، والتأثير فيها بما يخدم واقع اللغة ومستقبلها[٤]، وتوظيف ذلك في خدمة الاقتصاد، لتتمكّن من التداول بها بين الجماعات اللغويّة الأخرى.

(١) ينظر: بحث: اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجًا، خالد القوسي (مرجع سابق)، ص ٩٤.
(٢) بحث: اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجًا، خالد القوسي (مرجع سابق)، ص ٩٤.
(٣) التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، المحمود (مرجع سابق)، ص ٦١.
(٤) ينظر: بحث التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، المحمود (مرجع سابق)، ص ١٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعلى مدار ما أثبتته العربيّة من قدرة في عصر حضارتها على استيعاب الاقتصاد، وعلى إمكاناتها من حيث عدد متحدّثيها، وعلى توافر فرص استثمار لغويّ معرفيّ باللغة العربيّة؛ ومع «إقبال أعداد غير مسبوقة من المتكلّمين بغير العربيّة على دراستها... من فئات وأعمار وخلفيّات متفاوتة»[١] ومع وجود أسباب رديفة للأسباب المتّصلة بالعوامل الإستراتيجيّة من نحو «مواصلة دراسات متخصّصة أو للحصول على وظائف متميّزة بسبب معرفتهم باللغة العربية»[٢] وعلى الرغم أيضًا من كون الاعتراف باللغة العربيّة لغة عمل سادسة عام ١٩٧٣؛ بسبب ما تملكه الدول العربيّة من قوّة النفط والطاقة[٣]؛ فما زال عدم اعتزاز بعض أهل الاقتصاد باديًا في حديثهم عن حاجة سوق العمل وما فيه من الدعوة إلى التخفّف من تخصّصات اللغة العربيّة بحجّة عدم حاجة سوق العمل إليها، وما في مضمون ذلك من رسائل سلبيّة تفيد بأنّ تعلّم اللغة العربيّة لن يفيد في الحياة المعيشيّة[٤]. وقد ظهر هذا في الاستجابات عن أسئلة الدراسة[٥] بأنّ الوظائف تطلب لغة أجنبية سائدة، في حين لا يُلتفت إلى أيّ مهارة تتّصل بإتقان اللغة العربيّة، وهذا -كما ظهر لي- متّصلٌ بالضعف العامّ في إتقانها، فلا يفرَّق بين المتقن للكتابة السليمة مثلًا، وغير المتقن، ولذا لا تُدرج في الشروط الوظيفيّة.

(١) نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب، وعوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٨٢.
(٢) نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب، وعوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٨٣.
(٣) ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز (مرجع سابق)، ص ١٤٨. الورقة العلمية (أثر اعتماد اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة) ناصر الغالي، والعرب والانتحار اللغوي، المسدي (مرجع سابق)، ص ٤٧.
(٤) ينظر: بحث: وسائل النهوض باللغة العربية في الميادين المعرفية والعلمية، عبدالعزيز العمار، ضمن كتاب (اللغة العربية والعلوم) كتاب ندوة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بالشراكة مع الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ١٤٣٧=٢٠١٥، ص ٤٦: ٤٧.
(٥) الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢-١-٣- الواقع المدني:

يظهر في العهد الأمويّ وبعد أن اُختطّت المدن في البلاد بعد الفتح الإسلاميّ أنّ اللغة العربيّة سمة الانتماء إلى الطبقة الاجتماعيّة العالية، بينما كان التحدّث بغير العربيّة سمة الانتماء إلى الطبقة الوسطى أو الدنيا؛ فقد كانت لغات الأقاليم التي شملها الفتح ما تزال تستوعب التعاملات اليوميّة[١]. وكان بدهيًّا في تلك الحال أن يُقبلوا على تعلّم اللغة العربيّة وإتقانها لأسباب دينيّة أو ماديّة أو حضاريّة.

وقد ازدهرت الحياة الفكريّة تبعًا لذلك، ومن يراجع تاريخ المدنيّات التي قامت قبل الإسلام، وأراد أن يحصي النابهين والمفكّرين من أبنائها الذين لهم شأن يُذكر في تاريخ العلم والحكمة لكي يقارن بينهم وبين العلماء والحكماء والمفكّرين الذين نبغوا في ظلال الحضارة الإسلاميّة؛ فإنّ عدد من كان له ذكر في تاريخ العلم قبل الإسلام يمكن إحصاؤه، إلّا أنّ النابهين من علماء المسلمين في عصر ازدهار الحضارة يشقّ إحصاؤه، ويحتاج إلى صبر وتقصٍّ وتصنيف[٢]، وهذا شاهد على أنّ حسن توظيف العامل المدنّي يدفع بالأفراد نحو التطور أيًّا كان المجتمع وأيًّا كانت اللغة.

وعند الحديث عن الواقع المدنيّ، فإنّه يتبادر إلى الذهن الحالة المزدهرة التي كانت عليها اللغة العربيّة، عدا مجالات التعليم والتأليف والكتابة، في مجال الحياة المدنيّة، التي ظهرت في النواحي الماديّة المتنوّعة، في المباني، والأواني، والمنسوجات، والأطعمة والأشربة، ووسائل الراحة والترفّه المختلفة، وما ترتّب على ذلك كلّه من ثراء لغويّ، واستحداث تراكيب ومسمّيات وقوالب أدبيّة وغيرها.

لقد عادت هذه الحياة المتحضّرة على اللغة بفوائد عديدة، منها إثراء معجمها بالجديد، ممّا يرِد عليها من ثقافات غيرها وتستحدث اسمه أو تعرّبه، ومنها أنّها بادلت

(١) ينظر: اللغة العربية عبر القرون، محمود حجازي (مرجع سابق)، ص ٤٧: ٤٨.
(٢) ينظر: حضارة الإسلام وأوربا، أحمد طاحون، مكتبة بحر العلوم، ط(-)/٢٠٠٦، ص ٦٣.

غيرها من اللغات عددًا من مسمّياتها في مجالات المدنيّة المختلفة، وهذه الفائدة مهمّة جدًّا عند توثيق ثقافة كلّ أمّة، وهي أيضًا «تدلّ على مدى صعوبة الحياة أو سهولتها، وعلى التطوّر المعيشيّ والمعرفيّ؛ فهي خير شاهد على حياة كلّ عصر، وخير دليل على تأثير الحضارات بعضها على بعض؛ فانتقال الألفاظ من حضارة إلى حضارة ومن لغة إلى لغة لا يتمّ من فراغ، بل لابدّ أن يسبقه تواصل واتّصال وتبادل للمنافع»[1].

إنّ هذا التوثيق اللغويّ لجوانب الحياة المدنيّة ونشره يسهم في تطوير الخلفيّة الذهنيّة لدى العرب، فاللغة التي وفت بذلك كلّه وهي خارجة من حياة البادية، قادرة على أن تفي بغيره، وهي قد قادت الحضارة زمنًا.

كما أنّ ما دُوّن من شروح للهندسة والعمران وأسس البناء والزخرفة والنسخ والنحت مثّلت تأسيسًا لحضارة مَن جاء مِن بعدها، وهذا كلّه يُحسب لصالح اللغة التي كتبت بها وهي العربيّة.

٢-٣- العوامل الذاتيّة:

يعنى هنا بالعوامل الذاتيّة، أي: ما صدر تأثيره من الأفراد أنفسهم، وليس من ذات اللغة العربيّة. وعند مراجعة العديد من المؤثّرات ومن خلال ما سبق تحدّد لي أنّ العوامل الذاتيّة كلّها تتركّز في فكرة واحدة وهي وصف اللغة العربيّة بالتخلّف، سواء أكان هذا الوصف من عندهم أم من عند غيرهم من غير الناطقين بها.

١-٢-٣- دعوى تخلّف العربيّة:

تشير إحدى الإحصائيّات إلى أنّ نسبة المحتوى العربيّ من محتوى جميع اللغات عبر السنوات على الشبكة العنكبوتيّة حتّى عام ٢٠١٤ (٢,٧٤٪) متراجعًا عن ٢٠١٣ حيث

(١) بحث: ألفاظ الملابس في الحضارة الإسلامية من خلال كتاب الأنساب للسمعاني ت(٥٦٢/١١٦٧)، محمود السماحي، المجلة العلمية بكلية اللغة العربية بأسيوط، العدد (٤١)، ١٤٤٤=٢٠٢٢، ص ٢٩٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بلغت نسبته (٤,٠٦٪)[١]، وقد يكون التفسير هو تراجع استعمال اللغة العربيّة من قبل الناطقين بها؛ نتيجة الإقبال الظاهر على اللغات الأجنبيّة، وهذا يدعو إلى الوقوف عنده؛ ذلك أنّ الدعوات الحديثة تركّز على أنّ اللغة العربية لغة توصف بالتخلّف، ولم تعُد مناسبة للعصر، وهي امتداد لسنوات سابقة، لكن مع إتاحة الفضاء المعلوماتيّ ودخول العربيّة إلى الحاسوب تظهر هذه النسب الضعيفة، وهذا يؤكّد أنّ الاختيارات اللغويّة ليست رهينة قوّة اللغة العربيّة، أو تراجعها، وإنّما تعود إلى ما يحمله الأفراد من تصوّرات إيجابيّة أو سلبيّة تجاه لغتهم، وإلى ما لم تتمكّن به الجماعة اللغويّة التي ينتمون إليها وهي الجماعة العربيّة من استعادة مكانة بارزة جدًّا بين الحضارات، فقد صار واضحًا «أنّ الذي يَرين على موقف أبناء العربيّة منها هذه الأيّام إنّما يعود إلى تراجع المشروع العربيّ الجامع، كما يعود إلى اعتبار بعض اللغات العالميّة رمزًا للتقدّم ووسيطًا للفرص الواعدة»[٢]، فهو يتطلّع إلى أن تكون لغته العربيّة ليست ممكّنة له في بلده أو البلد المجاور فحسب، بل في العالم، كما كانت في عصر ازدهارها، ولذا يجيء الوصف -غالبًا- بالتخلّف وليس بالعجز.

إنّ التاريخ الحضاريّ للغة العربيّة يردّ وصفها بالعجز، ذلك أنّ «التجربة الحضاريّة في المجتمع العربيّ في عصوره الإسلاميّة الزاهرة تشهد شهادة حكيمة أنّ العربيّة أداة علميّة؛ محكمة البناء، دقيقة الصنع، صادقة الدلالة»[٣]، وهذا التاريخ الحضاريّ لها جعل ميادين المعرفة اللغويّة الحديثة المتقدّمة تتّجه لاستكشاف ما في التراث العربيّ من آليّات معالجة دقيقة في وصف اللغة، وتستلهم مكوّنات المنظومة الصُّوْريّة التي انتهى إليها النحو العربيّ[٤].

(١) ينظر: واقع اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية، عبدالله الأنصاري، ضمن كتاب (اللغة العربية والعلوم) كتاب ندوة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بالشراكة مع الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ١٤٣٧=٢٠١٥، ص ٧٨.
(٢) اللغة العربية وسؤال المصير، نهاد الموسى (مرجع سابق)، ص ١٧.
(٣) اللغة والحضارة، السامرائي (مرجع سابق)، ص ٢٤.
(٤) ينظر: العرب والانتحار اللغوي، المسدي (مرجع سابق)، ص ٢٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كمـا أنّ الاتجـاه إلى إثبـات هـذا العجـز بغيـاب التعبـيرات الجديـدة والمصطلحـات الحديثـة معـنى واسـتعمالًا مـن المعجـم العـربيّ والفكـر العـربيّ[1] -مثـلاً- يـردّه تتبُّـع أدلّـة هـذا الإثبـات مـن التاريـخ لِـمَا أنتجـه الفكـر واللغـة العربيّـان علـى السـواء، فيثبـت أنّ «العجـز ليـس صفـة ملازمـة للغـة، فإنّـه إذا نشـطت العقـول... فـإنّ العربيّـة تسـتطيع أن تلحـق بالعلـوم والفنـون»[2]، فانتفـى العجـز عنهـا مرحليًّـا، وبقـي مـا يتصـل بجهـود الناطقـين بهـا، وما يمكن أن توصف به في حاضرها وهو: التخلّف.

وعنـد تفصيـل هـذه الدعـوى فهـي تفيـد بـأنّ اللغـة كانـت في مسـتوى عـالٍ، لكنّهـا لـم تعُـد كذلـك، لكـنّ ذلـك كمـا سـبق ليـس عامـلًا ذاتيًّـا مـن اللغـة، بـل هـو مـن أبنائهـا، ومـردّه هـو الانصـراف عنهـا إلى غيرهـا، والانشـغال باللغـة الـتي تلبّي مطالـب الحيـاة الأعلـى، وقيـام فجـوة بـين لغـة العلـم والفكـر وهـي اللغـة الفصيحـة، وبـين لغـة التعليـم المعاصـر ومـا يغلـب علـى الطـرح الثقـافيّ، وهـي العامّيّـة.

(١) ينظر: اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط(١)/١٤٠٩=١٩٨٩، ص ٢٨.
(٢) اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة (مرجع سابق)، ص ٣١.

الفصل الثاني

الإشكالات المتّصلة بتعزيز مكانة اللغة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الإشكالات المتّصلة بتعزيز مكانة اللغة

المبحث الأول: ظواهر معزِّزة للمواقف السلبيّة تجاه اللغة:

المطلب الأول: الاستجابة للثقافات الواردة:

١- صورها.

٢- آثارها.

المطلب الثاني: طرح اللغويّين لقضايا اللغة:

١- نوعيّة القضايا.

٢- أساليب التناول.

المبحث الثاني: المشكلات اللغويّة المؤثِّرة على مكانة اللغة:

المطلب الأول: المشكلات المتأصِّلة:

١- مواكبة التطوّر.

٢- الفصل بينها وبين العلوم الحديثة.

المطلب الثاني: المشكلات المتجدِّدة:

١- الإنهاك اللغويّ.

٢- المزج اللغويّ.

المبحث الثالث: القضايا المؤثرة على مكانة اللغة العربية لدى الأفراد:

المطلب الأول: التحيز اللغوي:

١- مفهومه ومظاهره.

٢- تحرير إشكالات الهويّة المتصلة به.

المطلب الثاني: العامية:

١- حدودها.

٢- التأثير فيها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تمهيد

يندرج تحت وصف الإشكال ما اتّصف بالالتباس، وتعدّد وجهات النظر، والإشكال في حدود تعريفه يطلق على «ما هو مشتبه، ويُقرّر دون دليل كافٍ، ومن ثَمّ يبقى موضع نظر»[(١)]. ويحوي هذا الفصل ثلاثة مفاهيم تمثّل صور الإشكالات الملبسة على الأفراد بما يرجّحه كلّ طرف من آراء أو يقنع به من براهين تاريخيّة أو معاصرة، وتلتقي في مجموعها في أنّها تؤثّر بالسلب على مكانة اللغة العربيّة لدى الأفراد، وهي: **الظواهر، والمشكلات، والقضايا**، وهي متعدّدة، غير أنّ التركيز والعناية بالطرح كانت على ما يلتقي منها معًا فيما يؤثّر تأثيرًا مباشرًا على علاقة الفرد بلغته، ويؤدي إلى زعزعة مكانتها لديه أو استقرارها.

فأمّا الظواهر، فهي في أصلها اللغويّ من ظهر الشيء إذا تبيّن، ويوصف الشيء بالظهور عند إرادة: بدوّ المخفيّ، أو الاطّلاع على الشيء[(٢)].

والظاهرة دلالة محدثة، وتطلق على الأمر الذي ينجم بين الناس ويحدث[(٣)]. ولا يراد هنا بالظواهر اللغويّة ما شاع في اللغة من نحو: التقديم والتأخير، أو الحذف والذكر، ونحوها، وإنّما ما اتّصل بموضوع استعمال اللغة، ومكانتها، والتهيئة لمستقبلها. وتحدّدت في هذا الفصل بظاهرتي: الاستجابة للثقافات الواردة، وطرح اللغويّين للقضايا اللغوية.

أمّا المشكلة اللغويّة؛ فهي هنا كسابقتها لا يراد منها المشكلات اللغويّة كتعدّد قواعد الإملاء؛ ككتابة الهمزة المتوسطة مثلًا، أو ما يُنطق ولا يُكتب، وصعوبة الإملاء إجمالًا، أو صعوبة الإعراب وغير ذلك، بل هي المشكلة التي تتعلّق باللغة من حيث استعمال الناطقين بها أو استبعادهم لها.

---

(١) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط(-)/١٩٨٢، ص ٣٧٩/٢.

(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (ظهر)، ص ٤٨٧/١٢.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة دار الشروق، ط(٤)/١٤٢٥=٢٠٠٤، ص ٥٧٨/٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وللتفريق بينها وبين ما سيأتي الحديث عنه وهو القضايا؛ فإنّ المشكلة صفة «للمعضلة النظريّة أو العلميّة التي لا يوصل فيها إلى حلّ يقينيّ»[١]، وفي أصل معناها اللغويّ: من الشكل وهو المِثل، والأشكل عند العرب اللونان المختلطان[٢]. فمواكبة اللغة العربيّة للتطوّر -على سبيل المثال- من الأمور التي اختلطت فيها أهمّيّة الجانب الاستعماليّ للغة مع أهمّيّة تنمية الاقتصاد، مع موقعها الفعليّ بين اللغات العالميّة الفاعلة، وقناعات أبنائها بها. وكذلك الفصل بين العربيّة والعلوم الحديثة يتداخل فيه الاتّجاه إلى أهمّيّة الاعتزاز بالعربيّة وإنمائها من ناحية تعريب لغة العلوم، وتأخّرها في ذلك وقدرتها على الوفاء به من عدمه، وهما أمران يتجاذبان قضية التعليم بها ويتماثلان في الأولويّة لدى منظّري التعليم.

أمّا **القضية** فمن معانيها: «المسألة التي يُتنازع فيها»[٣]، وهي في أصل معناها مأخوذة من قَضِي، وله معنى: حَكَم، ومعنى صَنَع[٤]، ولذا التعامل معها لا يكون إلا بالقرارات المنظِّمة، وتخصَّص الحديث بقضيتين كبريين، وهما: مستويا اللغة: الفصحى والعامّيّة، والتحيّز اللغويّ؛ فهي ليست مشكلات محدّدة بلغة وحدها أو بزمان، أو بفئة، بل تشمل الكثير من اللغات والناطقين بها. والمعنى اللغويّ للقضية يقود إلى الفرق بينها وبين المشكلة.

تتّجه أغلب تعريفات **المشكلة** إلى أنّها تقع في فترة زمنيّة محدّدة، وتخصّ أفرادًا أو جماعات بعينها، كما أنّ مفهومها يتركّز على الإعاقة عن تحقيق أمر، ويتطلّب حلُّها معرفة أسبابها وتحديد علاجها، أمّا **القضية** فهي أوسع طرحًا وتناولًا في مفهومها من المشكلة، بل هي تبدأ من مشكلات متراكمة تترابط وتتطوّر إلى قضية ولا تُحلّ غالبًا وإنّما تحتاج إلى إصدار قرارات وأحكام[٥].

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا (مرجع سابق)، ص ٢/ ٣٧٩.
(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (شكل)، ص ٢٩/ ٢٦٩: ٢٧٣.
(٣) المعجم الوسيط، (مرجع سابق)، ص ٧٤٣.
(٤) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (قضي)، ص ٣٩/ ٣١٠: ٣١١.
(٥) ينظر: بحث الفرق بين المشكلة والقضية، عبدالرحمن مشعبي بحث منشور على الشبكة، يناير ٢٠١٨، ص ٣: ٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وتأسيسًا لما سيأتي فإنّه يظهر بعد استعراض التعريفات اللغويّة للمفاهيم الثلاثة التقاؤها في كونها ركائز لإشكالات تعزيز مكانة اللغة العربيّة وتفسير ما يظهر من مواقف غير إيجابيّة من الأفراد تجاهها، وهي منفصلة أو مجموعة مؤثّرة تأثيرًا كبيرًا على تبنّي تلك المواقف.

فالظاهرة عند دلالتها على انكشاف مخبوء وشيوعه بين الناس، مع عدم اتّفاق المستوى الفكريّ بين المتخصّصين من جهة، وبين غيرهم من جهة أخرى، والتداخل في أطراف المشكلة الواحدة من حيث: الواقع أو الأولويّة، وتراكم المشكلات وتشكّلها في صور قضايا كبرى؛ كلّ ذلك مؤثّر كما سيأتي على مستوى قناعة الفرد بلغته وكفاءتها لزمانه وحاجاته.

إضافة إلى أنّ هذا التمييز بين هذه المفاهيم الثلاثة يفيد في طريقة تناول، بعيدًا عن الإلباس على الأفراد من غير الملمّين، فمستويات اللغة -على سبيل المثال- قضية شائعة تواجهها أكثر اللغات، وليست منقصة للعربيّة، ويمكن قياس أمثلة من قضايا ومشكلات على هذا، للتمكّن من التدرّج في بناء متين لتخطيط المكانة اللغويّة لدى الأفراد وفي المجتمعات؛ وهو لا يتمّ بإعادتها كما كانت عليه: استعمالًا ومكانة؛ لتطوّر حاجات الأفراد وتغيّر الظروف المحيطة بها وبهم.

ومن كلّ ما سبق يتّضح هدف هذا الطرح لتحقيق توظيف المفاهيم في معرفة الآتي:

- التعامل مع الظواهر المطروحة لتحويل الممارسات اللغويّة العامة إلى قناعات؛ يحتاج إلى نقاش ورأي وإقناع مماثل.
- التعامل مع المشكلات يتوافق مع دلالتها اللغويّة الدالة على الالتباس والاختلاط، وحلّها قائم على فكّ الإشكال وتوضيحه، ووضع حلوله المرحليّة والمتدرّجة، ثمّ علاجها.
- التعامل مع القضايا التي أصلها مشكلات تراكمت وترسّخت وأصبح لكلّ من أطرافها ما يؤيّد من الأدلّة يتطلّب إصدار قرارات تنظيميّة لها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الأول
ظواهر معزِّزة للمواقف السلبيّة تجاه اللغة

١-١- الاستجابة للثقافات الواردة:

يتّصل موضوع الثقافات الواردة عن اللغة الأمّ بما تسبّبه من أثر على المجتمع الذي يتفاعل مع المستوى الفصيح من لغته والمستوى التداوليّ، وما يزاحم نقاء لغته من: مفردات أو تراكيب أجنبيّة عنها، أو نمط لغويّ أجنبيّ كامل. وهذا الأثر قد يكون سلبيًّا وقد يكون إيجابيًّا. والسلبيّ منها هو ما سيكون محور هذا المبحث؛ لِما له من أثر في تعزيز انتشار المواقف السلبيّة المتبنّاة تجاه اللغة العربيّة.

١-١-١- صورها:

ورد فيما سبق الإشارة إلى طبيعة الاستجابة بين كونها سلبيّة أو إيجابيّة، أمّا الثقافات الواردة فهي كثيرة وتظلّ كلّ موضوعات اللغة العربيّة المتّصلة بتمكينها أو محاولات إقصائها جديرة بأن تُدرس من زوايا أصول نشوئها أجنبيّة أو عربيّة، وأسباب ذلك النشوء: دينيّة أو عرقيّة أو قوميّة أو سياسيّة، وأساليب نشرها، ومحاولات الإقناع بها، لارتباطها بالهويّة الدينيّة الخاتمة للأديان، وتوحيدها لعدد كبير من الناطقين بها، وكان ذلك أحد أسباب إدراجها لغة عمل رسميّة في المنظّمات كما سبق، ولحفظها لإرث حضاريّ وثقافيّ كبير، ولصمودها أمام التغييرات الكبرى على مدى قرون، وواحد من هذه الأسباب الأربعة كفيل بأن يجعلها قوّةً منافِسة للغات الكبرى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فموضوع العامّيّة[1] على سبيل المثال، يمكن دراسته وفق تأثيره على مكانة اللغة في مستواها الفصيح من عدّة زوايا: من مشكلة التعليم بها، ومن الاستجابة للدعوة إلى استبدالها بالفصحى في العلم والأدب والكتابة، وفي آثار تقعيدها كتابيًّا، وقضية انحرافها عن الصورة العربيّة بما دخلها من مفردات وتراكيب أجنبيّة غير معربة... إلى غير ذلك. بيد أنّ تحديد كلّ مسار بموضوع أو قضية يسهم في تحديد دراسته بما يوصل إلى: تفسيرات للمواقف اللغويّة الموجودة أو تنبؤات بما سيؤثّر به على ظهورها.

وأهمّ صور الثقافات التي وردت على البيئة العربيّة صورتان:

الأولى: الترويج بأنّ الفصحى لغة مصطنعة وثقيلة ويكون تعلّمها في العصر الحديث كتعلّم لغة ثانية.

الثانية: التنبؤ بإمكانيّة قيام لغات معياريّة من اللغة العربيّة.

وهاتان الصورتان هما الأساس لتفصيلات تتفرّع منها، وأشيرَ إليهما تحديدًا؛ لأنّها ناشئة من دعوات المستشرقين، وما تبعها من تأييد عربيّ إنّما هو استجابة لها، وليس أصلًا.

الصورة الأولى:

صرح بها وليام ولكوكس في محاضرته (لَمْ لَمْ توجد قوّة الاختراع لدى المصريين الآن) التي ألقاها عام ١٨٩٣م؛ فقد كان دوره صريحًا في محاربة الفصحى والسعي إلى إقصائها والإقناع بأنّها لغة ميّتة والدعوة إلى إحلال العامّيّة محلّها لغة علم وأدب وتعليم وتأليف، واختلف دوره عن سابقيه ممّن تناولوا موضوع استبدال العامّيّة بالفصحى تحت ستار البحث العلميّ[2].

---

(١) أثبتت نفوسة زكريا في كتابها (تاريخ الدعوة إلى العامية) أن جذور القضايا المتصلة بالعامية، كالمناداة بتقعيدها، واستبدال الفصحى بها، والدعوة إلى التعليم بها، والتأليف بها في المجالات العلمية والأدبية وغيرذلك كان مرجعه إلى المستشرقين. وسيأتي تفصيله في مبحث العامية، ولهذا كان مثالًا صالحًا لموضوع الاستجابة للثقافات الواردة من عدة زوايا.

(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا، دار الثقافة، الإسكندرية، ط(١)/١٣٨٣=١٩٦٤، ص ٣١:٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي السياق نفسه فمن المستشرقين كذلك من يرى أنّ اللغة الأمّ هي العامّيّة المحلّيّة، وليست الفصحى، بحجّة أنّ من أتقن الفصحى وحدها لا يعني بالضرورة أنّه قادر على التواصل مع من لا يتقن إلا لهجة محلّيّة تابعة لها[١]. ويسوق شوبي في مقالته (تأثير اللغة العربيّة على نفسيّة العرب) التي نشرها عام (١٩٥١م) حديثًا عن انتهاء زمن الفصحى وتعرّض متحدّثها للسخريّة من قبل الأمّيّين؛ لانعدام التواصل بينهم[٢]، وممّا استدلّ به على ذلك غموض النحو غموضًا مقرونًا بالصرامة، والذي يخلّ بترابط الجمل، من ذلك استعمال الضمير الواحد لأكثر من عائد، وليؤكّد على فكرته، استشهد ببيت ترجمه حرفيًّا: لا أحد يشبهه بين الناس إلّا مملَّكًا، أبو أمّه، أبوه، حيٌّ يشابهه[٣]، وهو يشير إلى استعمال الضمير هاء الغائب على أكثر من عائد.

وهذا البيت هو:

وما مثلُه في الناسِ إلا مُمَلَّكا أبو أمِّه حيٌّ أبوه يقاربُهْ

وهو بيت معيب في العربيّة، وممثِّل للحالات الخارجة عن السياق التركيبيّ السليم[٤].

واتّصل الأمر باستمرار المستشرقين في إظهار اهتمامهم بعرض محاولات لحلّ إشكاليّة التواصل بين الفصحى العربيّة والعامّيّات التابعة لها، وكان من ذلك طرح مقترحين: أوّلهما: تفعيل الثقافة والتعليم في العالم العربيّ لردم الهوّة بين هذين

(١) ينظر: أضواء على المشكلة اللغوية العربية، محمد فلفل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط(-)/ ٢٠١٣، ص ٤٤:٤٥.

(٢) المقالة كاملة ومترجمة ملحقة بكتاب الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ومقالتان مترجمتان: إحداهما (أثر اللغة العربية على نفسية العرب)، ومؤلفها شوبي، والأخرى (الازدواج اللغوي)، ومؤلفها فيرجسون، عبدالرحمن القعود، مكتبة لسان العرب، الرياض، ط(١)/ ١٤١٧=١٩٩٧. ينظر: ص ١٥٥:١٥٦.

(٣) ينظر: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص ١٧١:١٧٢.

(٤) ينظر: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص ١٤١، (تعليق المترجم على المقالة). والبيت للفرزدق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المستويين اللغويّين المتباعدَين للعربية. وثانيهما: إيجاد عربيّة فصحى حديثة ومتطوّرة عن القديمة، وتكون متأثّرة باللغات الأوروبّية[1].

والعرض السابق يبيّن لنا جهودًا متوالية منذ زمن للإقناع بالتخلّي عن الفصحى؛ تجيء في صورة وصفها بالصعوبة، أو بالغموض، وتستدلّ على عدم فهم المعاصرين لها، وتراجُعِ قدرات المتعلّمين بها عن الإنتاج، كما تجيء في صورة انتقاء مسائل لإثبات الغموض أو الصعوبة. كما يبيّن لنا من جهة أخرى ثبات اللغة العربيّة أمام هذه الجهود زمنًا طويلًا.

وتنقلنا هذه الصورة التي تركّزت في محاولات إثبات عدم مواءمة الفصحى للعصر، وتسبُّبها في تخلّف أبنائها، ومحاولات الإقناع باستبدال العامّيّة بها، وتقريب تقبّلها لغة للعلم والأدب، إلى الصورة الثانية التي تتنبّأ بتقسُّم الفصحى في لغات متعدّدة.

الصورة الثانية:

ذكر فيرجسون في مقالته (الازدواج اللغوي) التي نشرها عام ١٩٥٩م، فبعد استعراضه لحال المتعلّمين الذين يتقنون الفصحى ويتفاعلون بالعامّيّة وتمثّل لهم هذه الحالة ازدواجًا لغويًّا لتباعدهما في المفردات والتراكيب، وليست مستويين من اللغة نفسها، فقد توقّع تكوُّن لغات عربيّة «مغربيّة: قائمة على لهجة الرباط وتونس، ومصريّة: قائمة على لهجة القاهرة، وشرقيّة: قائمة على لهجة بغداد، وقد تضيف التطوّرات السياسيّة الاقتصاديّة غير المتوقّعة؛ سوريّة: قائمة على لهجة دمشق، وسودانيّة: قائمة على لهجة أم درمان-الخرطوم»[2]، وافترض المترجم قياسًا على ذلك «خليجيّة تتبلور من لهجات دول الخليج العربيّ، وربّما تكون لهجة المنطقة الوسطى بالمملكة العربيّة السعوديّة قاسمها المشترك»[3].

(١) ينظر: أضواء على المشكلة اللغوية العربية، محمد فلفل (مرجع سابق)، ص ٤٦.
(٢) الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص ٢٢٨:٢٢٩.
(٣) الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص ١٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ التسليم بهذا التنبّؤ أو محاولة الإقناع به يخالف ما يثبته واقع اللغة العربيّة والناطقين بها، من جهات:

الأولى: أنّ اختلاف اللهجات اختلافًا متباينًا وظاهرًا واختلاط بعضها باللغات المحلّيّة القديمة أو المفردات الأجنبيّة لم يَحُل تمامًا بين التقاء العرب في التواصل عن طريق التعبيرات التي تحوي مفردات وتراكيب فصيحة ويسيرة ومألوفة، أو عن طريق ما يسمّى اللغة البيضاء وهي شائعة فيركّز التواصل على المشترك ولو كان عامّيًّا دارجًا، ويتجاوز المختلف[1].

الثانية: أنّ العامّيّة ترسّخ الأمّيّة وترسّخ تخلّف العرب الثقافيّ[2]، خلاف ما يشاع عنها، ذلك أنّ الفصحى ارتبطت بالعلوم ارتباطًا تاريخيًّا وثيقًا، فلا غنى للعامّيّة عنها، إذ هي تعتمد عليها في المجرّدات، وعند محاولة الكتابة العلميّة بالعامّيّة فلابدّ من استعمال الفصحى ولو في سياق العامّيّة[3]. فاستعمال المفردة الفصيحة في التعبير أقوى دلالة علميّة من استعمال نظيرتها العامّيّة.

الثالثة: أنّ وجود العامّيّات وشيوعها أمر، وجعْلها بديلًا عن اللغة الأصلية أمر آخر، وكلّ اللغات تتشعّب إلى لهجات، ولكن بقيت اللغة الأصليّة التي تشعّبت منها في رتبة اللغة القوميّة، وأصبحت اللهجات أسلوبًا صالحًا للاستعمال وتأدية وظائف التخاطب وتأدية المصالح اليومية[4].

وأولى ما ينبغي العناية به عند محاولة التأثير في مستقبل اللغة العربية ورفع مكانتها هو إشاعة الحديث عن مثل هذه الدعوات والردود العلميّة والعمليّة عليها حتّى لا تترسّخ

(١) سيرد الحديث عن اللغة البيضاء بوصفها لغة متوسطة بين العامية والفصيحة.
(٢) ينظر: لغتنا والحياة، عائشة عبدالرحمن (مرجع سابق)، ص ١٢٥.
(٣) ينظر: نحو عالمية اللغة، لبنى عبدالتواب وعوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٣٠.
(٤) ينظر: اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ١٥٥:١٥٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حججُها في الأذهان، واستعادة قيمة اللغة العربيّة لدى الأفراد وتظهر هذه القيمة فعليًّا في «تمسّك أهلها بها، ورواجها بينهم، وتداولها على ألسنتهم، واحترامهم إيّاها، وثقتهم في قدرتها على حمل أفكارهم ومعتقداتهم، والتعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم، واستخدامهم إيّاها في كلّ ما يعنّ لهم من شؤون الحياة السهلة أو القضايا الفلسفيّة المعقّدة»[1].

٢-١-١- آثارها:

تؤثّر استجابة بعض اللغويّين للثقافات الواردة، ومن ثَمّ طرح قضايا اللغة العربيّة في ضوئها على المتلقّين تأثيرًا مهمًّا؛ لكونهم متخصّصين، فما يطرحونه يعطي موثوقيّة لدى المتلقّي، وذلك من عدّة حيثيّات:

من حيث: التلقّي بالقبول:

يوجِد هذا التأثّر استجاباتٍ لا واعية بالموافقة لما طرحه اللغويّون؛ ذلك لأنّه إذا شعر الناس من خلال طرح اللغويّين أنّ لديهم إرثًا معرفيًّا يستحقّ الحفاظ عليه والاعتزاز به؛ فإنّهم سيوجِدون إلى ذلك سبيلًا من العناية والحرص، أمّا إذا حدّثهم اللغويّون عن عدم فائدة تلك اللغات في العالم الحديث وعدم كفاءتها للعصر فإنّهم قد يتخلّون عنها[2].

من حيث تشكيل الصور الذهنيّة السلبيّة:

تؤثّر الاستجابات السلبيّة الناتجة عمّا يدعيه متلقّو الثقافات المنادية بهجر العربيّة أو تخلّفها أو جمودها إلى تكوّن صورة ذهنيّة مؤكَّدة بآراء المتخصّصين ممّا يؤدّي إلى تبنّي مواقف وجدانيّة أو سلوكيّة تجاهها من نحو: «الزهد في تعلّم اللغة من غير ناطقيها، والشعور بالإحباط عند متكلّميها، والإحساس بأنّها عبءٌ يجب التخلّص منه، وعدم

(١) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٢)/١٤٠٨=١٩٨٨، ص ١٧٠:١٧١.

(٢) ينظر: عندما تموت اللغات، هاريسون (مرجع سابق)، ص ٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الرغبة في إتقانها»[1]؛ فنقلت الناحية الوجدانيّة الفرد إلى التعبير بسلوك ظاهر وهو الاكتفاء بما يعينه على تجاوز المطلوب دون إتقان مهاراتها العلميّة والتواصليّة.

من حيث إعاقة التكيّف مع مشروعات تنشيط اللغة العربيّة:

إضافة إلى ذلك فستؤدّي هذه الظاهرة -أي الاستجابة للثقافات الواردة- إلى أن تصحب الجهود لتعريب اللغة ما يسمّى (ضعف التعريب النفسيّ)[2]، ويدلّ على عدم احتلال اللغة العربيّة: نفسيًّا وعفويًّا المكانة الأولى في قلوب معظم الشباب وعقولهم واستعمالهم[3]، فتعيق الناحية النفسيّة التي لا تتقبّل واقع اللغة العربيّة المتراجع أمامها، وتستبدل به ما تراه أعلى مكانة وحضورًا في الإعلام، والاقتصاد، والمستويات العالية علميًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا.

٢-١- طرح اللغويّين لقضايا اللغة:

١-٢-١- نوعيّة القضايا:

يركّز هذا العنوان على تناول القضايا من زاوية تأثيرها على مكانة اللغة عند الناطقين بها، بما ينضوي تحت وصف (المعزّزة للمواقف السلبيّة). والمؤلّفات التي تناولت هذا المجال حافلة بعدد كبير منها، قد تختلف فيما بينها وقد يؤول بعضها إلى بعض، وبعد استعراضها قسّمتها إلى قسمين:

الأول: قضايا يمكن الإقناع بها بسبب عدم معرفة المتلقّين -غالبًا- باللغات الأخرى:

ومن الأمثلة عليها، أن كون اللغة العربيّة لغة معربة هو سبب في صعوبتها على أبنائها الذين يتفاعلون بالعامّيّة، وعلى من يريد تعلّمها من غيرهم، وغالب العامّة من

(١) بحث اللغة العربية والتحديات، مقبل الدعدي (مرجع سابق)، ص ٤٢.
(٢) ورد هذا المصطلح لمحمد الذوادي في بحث اللغة وهوية الشباب في ميزان العلوم الاجتماعية.
(٣) ينظر: بحث: اللغة وهوية الشباب في ميزان العلوم الاجتماعية، محمد الذوادي، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤، ص ٩٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

غير المتخصّصين يمكن إقناعهم بخصوصيّة الإعراب للعربيّة، وأنّ ما عداها من اللغات يخلو من قيود التركيب وقواعد النظم، بدليلٍ شائعٍ عند الكثير وهو خلوّ اللغة الإنجليزيّة المتسيّدة إعلاميًّا من الحركات، وبالتالي فليس فيها إعراب، ولذا سادت وانتشرت[١]. ولا يمكن تجاوز مثل هذا المثال، لبساطته واستبعاد وقوعه، فهو ممّا قد أشارت إليه العيّنة المشاركة في المقابلة[٢]؛ فقد أجاب ثلثا العينة عند سؤال الخلفيّة المعرفيّة عن اللغة العربيّة، بأنّ فيها (الإعراب). فيما أجاب النصف بأنّها لغة صعبة بسبب القواعد. وقد تكون قناعات تشكّلت عن طريق تكرار مثل هذه الأفكار أثناء دراستهم، وقد تكون وصلتهم من خلال الإعلام.

ومن المهمّ تبيين أنّ هذا الإعراب الذي يوصف بأنّه معقّد أمر لا تنفرد به العربيّة الفصحى وحدها، بل يوجد من اللغات التي ما تزال حيّة؛ وفيها من ظواهر الإعراب ما يتجاوز صعوبة قواعد العربيّة كما في الألمانيّة -مثلًا-. وقد يكون من أسباب شيوع صعوبته في العربيّة عدم الفصل بين القواعد الأساسيّة لإقامة التراكيب العربيّة من جهة وما عرضه بعض النحويّين المتأخّرين من دمج القواعد اللغويّة بالمنطق العقليّ، وبعدوا عن وصف الواقع اللغويّ إلى افتراض المسائل والصور وتبنّي الجدل[٣]، وبين الأمرين فرق؛ فالقاعدة التي تحفظ التركيب العربيّ سليمًا ليست هي الصورة العقليّة التي افترضها نحويّ متأخّر لإثبات مسألة، فالأولى للمتعلّمين وضبط اللغة، والثانية لأهل العلم المتخصّصين.

كما أشار ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ) إلى سبب آخر متعلّق بكتب الإعراب نفسها، وهو إثقالها بالإطالة في التفصيلات الكثيرة المتعلّقة بالمسائل الجزئيّة، لا القوانين

(١) هذا المثال مطروحٌ لنوعيّة القضايا التي تُثار للإقناع بصعوبة اللغة العربية بسبب الإعراب، ولذا أشرت إلى أن الإقناع بها يقنع على غالب غير المتخصّصين. فالمتخصصون يدركون عمق كلّ لغة وما فيها من عناصر كلاميّة ودلاليّة وافية.

(٢) الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

(٣) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب (مرجع سابق)، ص ١٦٦:١٦٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الكلّيّة، إضافة إلى الاستطراد في مسائل توضّح الفلسفة التي بُنيت عليها المصطلحات، واستُخلصت العلل، وهي لا تناسب المبتدئين[١]. لكنّ عدم بيان الفرق بين النوعين عند المعاصرين جُعل ذريعة للحكم بصعوبة النحو العربيّ وغموضه وتعقيده، كما وُظّف لاختزال قضايا اللغة العربيّة في قضية واحدة هي الإعراب.

الثاني: قضايا يسهل الإقناع بها بسبب واقعيّة تأثيرها ووجودها:

من نحو أنّ دراسة اللغة العربيّة مضيعة للوقت، وأنّ عدم إمكان إتقانها بسبب قواعدها يؤخّر في التعليم والتطوّر والإنتاج الفكريّ والعلميّ. وقد اتّخذ ولكوكس من وصفها بالحيلولة بين النابهين والابتكار سبيلًا إلى الإقناع بصعوبة الفصحى ولزوم استبدالها[٢].

وعند النظر إلى هذه الفكرة من مبدأ أنّ «حقيقة القيمة ترتبط على نحوٍ ما بالفائدة»[٣] ولأنّ هذه القيمة ممّا يؤثّر على تصوّرات الفرد؛ إذ هي «تحدّد له ما يفعله وكيف يفعله، كما تحدّد له ما هو الشيء العزيز أو الثمين أو الجذّاب أو الملائم»[٤]؛ فإقناعه بكفاءة لغته العربيّة من عدمها، وتيسيرها لإنتاجه أو إعاقتها سيكون يسيرًا إذا ربط ذلك برفع قيمة اللغة الثانية لديه. وهو أيضًا ما ظهر في إجابات العيّنة عن أحد أسئلة المقابلة[٥] عن كيفيّة تعزيز ثقة من اختار الاعتزاز بلغته العربيّة، فتلخّصت الإجابات في: إقناعه بها وإدخالها في التوظيف، فيظهر ربط الأفراد قناعاتهم بحاجاتهم، وهو ما يلزم مخطّطي مكانة اللغات الانتباه إليه.

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط (-)/ ١٤٣٣=٢٠١٢، ص ١/١٥:١٧.
(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وآثارها، نفوسة زكريا (مرجع سابق)، ص ٣٩.
(٣) مدخل إلى علم الاجتماع، محمد الجوهري (مرجع سابق)، ص ٣٥.
(٤) مدخل إلى علم الاجتماع، محمد الجوهري (مرجع سابق)، ص ٣٤.
(٥) الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢-٢-١- أساليب التناول:

تظهر أساليب تناول اللغويّين للقضايا كالآتي:

- الخلط بين: اللغة وعلوم اللغة وتعليم اللغة، وما يترتّب على كلّ منها، فيوجد «كثير من الناقدين على اللغة العربية، واتّبعهم كذلك المدافعون عنها ناقدو الناقدين، لا يفرقون بين اللغة العربيّة وبين علوم العربيّة، فتجد أحدهم يشتكي من صعوبة اللغة العربيّة، ويستدلّ بصعوبة إعراب أفعل به!، أو كثرة الحدود والتعاريف، وغيرها من قضايا العلوم ومباحثه، وهذا خطأ منهجيّ، وخلط بين اللغة الواصفة (علوم اللغة) واللغة الموصوفة (اللغة المدروسة)»[١].
- مجيء المعالجة ممّن كان تعليمهم تعليمًا حديثًا فهم بعيدون عن الإلمام بدقائق اللغة العربية، ومعرفة أصول تطوّر اللغات[٢].
- محدوديّة الوصول إلى الطرح العلميّ الواعي من المتخصّصين الذي يمكن به زيادة رفع وعي الأفراد تجاه تأثير بعض الممارسات على مكانة لغتهم، واستهدافهم فحسب بالموضوعات المكرورة عن الأخطاء الكتابيّة وتملك القدرة على الكتابة الإبداعيّة ونحوها، وهي على أهمّيّتها لم تعُد خيارًا جاذبًا. ومن الشواهد التي تساق أنّ تونس كانت من أقل الدول تأثّرًا بالاستعمار، وكانت من سبلها في معالجة أزمة اللغة العربيّة أنّهم خصّصوا مقالات أحد أعداد مجلّة الفكر عمّا يتّصل بحياة اللغة العربيّة والوسائل العمليّة لضمان هذه الحياة وكانت المقالات عن: اللغة الفصيحة لغة اعتزاز، والمشكلات العمليّة التي تعترض استعمال العربيّة ونشرها، وتعريب التعليم، ومشكلات الإمكانات اللغويّة ونحوها[٣].

---

(١) اللغة العربية والتحديات، مقبل الدعدي (مرجع سابق)، ص ٤١: ٤٢.

(٢) ينظر: تجديد العربية بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون، إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط(-)/٢٠٢٠، ص ١٢.

(٣) ينظر: اللغة والحضارة، إبراهيم السامرائي (مرجع سابق)، ص ١٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- الطـرح التشـاؤمي الملازم للحديـث عـن واقـع اللغـة العربيّـة، مـن خـلال التركـيز علـى قضايـا هـي شـائعة في غيرهـا مـن اللغـات، مـن نحـو: مزاحمـة العامّيّـات والأجنبيّـة، والعـزوف عـن تعلّمهـا، والرغبـة عـن اسـتعمالها.
- الاكتفاء بالطرح والعزوف عن الإقناع بحجّة شيوع الأخطاء العلميّة عن اللغة، وهـذا الشـيوع هـو مـا يلـزم بتكـرار معالجـة القضايـا وبحـث مسـتجدّاتها، حـتّى تكـون الحلـول تاليـة لظهورهـا مباشـرة قبـل أن تسـتقرّ في الأذهـان، فقضايـا اللغـة متّصلـة بمـا يتجـدّد للإنسـان حسـب معطيـات عصـره.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المبحث الثاني
المشكلات اللغويّة المؤثِّرة على مكانة اللغة

تـلازم اللغـة في مجتمعهـا مشـكلاتٌ تخـصّ زمانًـا ومكانًـا محدّديـن، أو تسـتمرّ مـع تغـيُّرٍ حسـب مـا يسـتجدّ في كلّ عصـر، وهـي «متشـابكة متداخلـة، ليـس مـن السـهل الفصـل بينهـا فصـلًا حاسـمًا... [ويمكـن] تصنيفهـا صنفـين كبيريـن؛ وفقًـا للمراحـل الزمنيّـة الـتي شـهدت هـذه المشـكلة أو تلـك أو الـتي ألقـت إلينـا بهـا، أو كان لهـذه المشـكلات وجـود ذو أثـر فاعـل في المراحـل الزمنيّـة المختلفـة»[1]، وبعـد تتبّـع المشـكلات اللغويّـة؛ اختـير منهـا الـتي تؤثّـر علـى مسـتوى اعـتزاز الفـرد بلغتـه العربيّـة، وتظهـر في قسـمين[2]:

القسـم الأول: مشـكلات مسـتمرّة بـدأت منـذ العصـر الحديـث واسـتمرّت وكانـت أصـلًا لوقـوع مشـكلات متفرّعـة عنهـا، وتسـير الجهـود نحـو علاجهـا إمّـا علـى نحـو أقـلّ ممّـا يلزمـه العـلاج، أو علـى نحـو متفـرّق فلـم تنتـج فائـدة ظاهـرة لهـذه المشـكلة المتـدّة، وهـي مـا جـاءت بعنـوان **المشـكلات المتأصلـة**.

القسـم الثـاني: مشـكلات تتجـدّد حسـب ظـروف العصـر ولا يلـزم مـن تاليهـا أن ينبـني علـى سـابقها، وهـي مـا جـاءت بعنـوان المشـكلات المتجـدّدة، وهـذا النـوع مـن المشـكلات يسـتدعي تقصيًّـا دائمًـا تحـت برامـج صيانـة اللغـة.

---

(١) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط(-)/١٩٩٠، ص ١٣٠.

(٢) دلالـة التأصّـل الدالّـة على الامتـداد وأثـره، ودلالـة التجّـدد الدالّـة على تغـيّر طبيعـة المشـكلة وظروفها وأسـبابها، أكـثر ملاءمـة هنـا مـن القديمـة أو المعاصـرة؛ لاختـلاف المشـكلات المختـارة هنـا عمـا عرضـه كمـال بشـر في كتابـه حينمـا قسـمها إلى قديمـة ومعاصـرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

١-٢- المشكلات المتأصّلة:

١-١-٢- مشكلة مواكبة التطوّر:

في بدء تناول هذا الموضوع يحسن التفريق بين الجمود، والتخلّف، والصعوبة، حسب مرجعية كلٍّ منها من وجهة نظري، فالجمود يرتبط بالاستعمال اللغويّ وتنميته، والتخلّف يرتبط بالإسهام الحضاريّ وإثرائه، والصعوبة ترتبط بذات اللغة ومكوّناتها.

وتعود هذه المشكلة إلى عدّة أسباب:

ضعف جهود العرب؛ فاللغة العربيّة بكلّ ما تملك من مقوّمات لم تتأهّل بعدُ لأن تعود للوفاء بمطالب الحياة المعاصرة ومستجداتها من مخترعات واكتشافات، مع أنّها «تحمل في طبيعة تكوينها عنصر التجدّد والحياة؛ إن أفاد أهلها من منهجهم العظيم في القياس والاشتقاق والنحت والتعريب؛ فلا حجر على أيّ مستخدم للفصحى يصوغ جملًا عربيّة تشبه في نظامها جمل العرب في موقع مفرداتها وأبنية كلماتها ودلالة ألفاظها وإن لم تكن تلك الجمل بعينها ممّا قاله العرب»[١]، فلو أخذنا المصطلحات العلميّة على سبيل المثال سنلحظ ضعف الحوار بين المتخصّصين في اللغة العربيّة من جهة والمتخصّصين في العلوم الحديثة من جهة أخرى[٢]، وغياب المشاركات البينيّة في هذا المشترك العلميّ اللغويّ بينهم، وكان بالإمكان خدمتها بهذا الحوار لتنشيط التعريب[٣] «الذي يهدف إلى صيانة اللغة العربيّة الفصحى، وحمايتها من سطو المصطلحات الوافدة من لغات أخرى، وإبقاء أنظمتها الصوتيّة والصرفيّة والبنائيّة من دون تحرير أو تغيير»[٤].

(١) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب (مرجع سابق)، ص ١٨٠.
(٢) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٧٥.
(٣) دلالة التعريب هنا هي استعمال اللغة العربية، وليس الترجمة.
(٤) التعريب ونظرية التخطيط اللغوي: دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، سعد القحطاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/ ٢٠٠٢، سعد القحطاني، ص ٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- وجود إقصاء لدور اللغة في التعبير عمّا يستجدّ في العصر، وعدم تفعيل الاستثمار اللغويّ بها، فكثير من اللغات التي تنافس عالميًّا تسعى إلى التعبير بلغتها هي عمّا يستجدّ علميًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا بكلماتها لتيسير فهمها على الناطقين بلغتها[1]، ولإثراء معجمها كذلك.
- توقُّف تطوير القواعد الخاصّة باللغة النموذجيّة، في مقابل وجود تطوّر سريع ونامٍ للهجات المحكيّة[2]، وتوقّف علماء العربيّة عن متابعة مرونة قواعد اللغة ومتابعة دراستها حسب البيئات الجديدة وكأنّهم فرضوا على لغتهم الجمود[3]، وكان بالإمكان توظيف ما استحدثه اللغويّون المتقدّمون من الاشتقاق والنحت والقياس، أو الإتيان بآليّة مماثلة.

إنّ هذه المشكلة ذات تأثيرات مباشرة على إقبال أبناء العربيّة على اختيارها باقتناع، فالواقع يثبت لهم أنّها تقاوم مزاحمة الأجنبيّة وسيطرة العامّيّة، وأنّها ليست في حالة استقرار وأمن؛ فهي وإن أصبحت «لغة عالميّة على المستوى الرسميّ أو السياسيّ لكنّها لم تصبح بعدُ لغة عالميّة على المستوى العلميّ بالمعنى الواسع للعلم، أي: الذي يضمّ العلوم الطبيعيّة والنظريّة الإنسانيّة جميعًا»[4]، لكنّها مع ذلك تتميّز بثباتها في الخصائص وهو ما يمنحها ميزة للمنافسة في المجال اللغويّ العالميّ، وهذا الثبات في خصائصها الذاتيّة أفاد في وصف إسهامات أبنائها بالتقدّم الإيجابيّ لجودته وإن كان قليلًا[5].

في مقابل ذلك كله توجد جهود للمجامع وللغويّين فرديّة وجماعيّة لإبقاء اللغة العربيّة مواكبة لعصرها، من خلال التعريب، لكن ما يحدث هو تأخّر هذا العمل فتشيع ألفاظ مستحدثات الحضارة ويستخدمها الخاصّة والعامّة وتتناقلها وسائل الإعلام، ثمّ

(١) ينظر: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، سعد القحطاني (مرجع سابق)، ص ١٤.
(٢) ينظر: أضواء على المشكلة اللغوية العربية، محمد فلفل (مرجع سابق)، ص ٤٥.
(٣) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر (مرجع سابق)، ص ١٣٥.
(٤) نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب، عوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٣٩.
(٥) ينظر: بحث: واقع اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية، عبدالله الأنصاري (مرجع سابق)، ص ٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يـأتي اسـمه المعـرّب متأخّـرًا بعـد أن أُلِـف اللفـظ الأجنـبيّ؛ فـلا يـكاد يجـاوز المجامـع اللغويّـة[1]. والـذي يعـوز اللغويّـين هـو عـرض مـا اقترحـوه مـن ألفـاظ عربيّـة عرضًـا يتيـح وصولهـا إلى أفـراد المجتمـع وتوظيـف الوسـائل المختلفـة لخدمـة انتشـارها؛ حـتّى تدخـل في الاسـتعمالات وتشـيع وتسـتبدل بالألفـاظ الأجنبيّـة[2]، ولـذا تظـلّ الأعمـال الرائـدة المنجَـزة نتيجـة الوعـي اللغـويّ بأهمّيّـة العنايـة باللغـة العربيّـة في كثـيرمـن مؤسّسـات العالـم العـربيّ بعيـدة عـن المسـتفيد العـربيّ عـدا قلّـة مـن الباحثـين، عندمـا لـم تصاحبهـا آليّـات تشـريعيّة وتطبيقيّـة متبنّـاة مـن الجهـات الرسـميّة لتعميـم تداولهـا علـى المسـتوى الوطـنيّ في الوطـن العـربيّ[3].

وإتمامًـا للفكـرة فـإنّ **مواكبـة التطـور** لغويًّـا يظهـر في أن يكـون للغـة العربيّـة حضـور مباشـر لاحتـواء مـا يسـتجدّ أو يفِـد مـن الدخيـل، ويمكـن تصنيفـه كالآتي:

- المصطلحات العلميّة الناشئة بعلم الغرب.
- التسميات الأجنبيّة للمخترعات أو المكتشفات.
- التسميات المستبدلة لمكتشفات العرب.
- المصطلحات المتّصلة بالعلوم الإنسانيّة والآداب.
- أسـماء المنتجـات المدنيّـة المرتبطـة بالثقافـات غـير العربيّـة، ممّـا يتّصـل بعـادات اللبـاس والأكل والتواصـل ونحوهـا.

وترتفـع أهمّيّـة هـذا التقسـيم عنـد إرادة تهيئـة التخطيـط لرفـع مكانـة اللغـة، وتطويـر الخلفيّـة الذهنيّـة للأفـراد عنهـا؛ فتوضـع في علاقـة متوازنـة مـع غيرهـا مـن الثقافـات، وبالتـالي فهـو يوصـل إلى أنّ التعامـل العـربيّ مـع اللغـة العربيّـة لتواكـب التطـوّر الـذي هـو نتـاج الانفتـاح العالـميّ يكـون حسـب الكلمـة ومـدى صلاحيّتهـا للتعريـب بلفظهـا، أو ترجمتهـا إلى العربيّـة باسـتحداث كلمـة تفـي بهـا، أو إعـادة التسـمية الأولى، أو تقريـر عـدم الحاجـة إليهـا.

(١) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب (مرجع سابق)، ص ١٨٧.
(٢) ينظر: مشكلات اللغة العربية، محمود تيمور، مكتبة الآداب، الحماميز، ط(-)/-، ص ١٣.
(٣) ينظر: تاريـخ اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة، تحريـر: بنـدر الغميـز (مرجـع سـابق)، ص ٣١. الورقـة العلميـة (الواقـع اللغـوي قبـل اعتمـاد اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة) سـالم المالـك وعـادل بـواري.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويظهر في سياق أزمة المفردات أو المصطلحات التي هي قوام اللغة العلميّة موضوع عزو سيادة اللغة الإنجليزيّة إلى مرونتها في تسجيل الكلمات الجديدة؛ إذ تضيف أكبر مدوناتها كوكا (COCA) مثلًا؛ ٢٠ مليون كلمة كلّ عام[١]، وتحفظ قاعدة بيانات كتب جوجل (Google) أكثر من ٢٠٠ مليار كلمة إنجليزيّة حتّى عام ٢٠٠٩م[٢]، إلاّ أنّ هذه المرونة المطلقة ستعود بالسلب عليها من ناحيتين: أنّها صنعت من أهلها أحاديّي اللغة؛ لاكتفائهم بها عن غيرها، وأنّها زعزعت متانة بنائها وهيكلها الخاصّ بتقبّلها غير المرشّد للاختصارات والرموز، وللكلمات المبتكرة بغض النظر عمّن أنشأها[٣].

يترتّب على ذلك أهمّيّة أن تثرى اللغة العربيّة بما يواكب العصر المتطوّر وبما يوافق متانتها وثبات خصائصها؛ «فمعجمها قابل للتوسّع؛ لما يتكئ عليه من آليّات توليد: لفظيّ كالاشتقاق، والاقتراض، أو معنويّ: بتغيّر المدلول مع ثبات الدالّ وفق آليّات الاتساع الدلاليّ والمجاز، أو تركيبيّ: وفق ما تتيحه آليّاتٌ من شاكلة النحت، والإضافة»[٤]؛ ومع توافر هذه الآليّات للغة العربيّة فإنّ تشتّت الجهود بشأن وضع المصطلحات وتوحيد استعمالاتها، وغياب التنسيق على مستوى السياسات الإقليميّة فلن يُتوقّع ظهور نشاط موازٍ لهذا التطوّر للتعريب[٥].

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ تأثُّر المصطلح العربيّ وتراجعه تابع لانحسار المكانة الحضاريّة العربيّة في عمومها، ممّا هيّأ للمصطلح الأجنبيّ مكانًا في التداول، والأخذ

(١) ينظر: المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، أيمن الدكوري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٩=٢٠١٨، ص ١١٦.

(٢) ينظر: المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، أيمن الدكوري (مرجع سابق)، ص ١١٩.

(٣) ينظر: اللغة لا تحمي ذاتها، تحرير عبدالله البريدي (مرجع سابق)، ص ٣٧. (مدخل مفاهيمي فلسفي للحماية القانونية للغات) عبدالله البريدي.

(٤) بحث: اللغة العربية في العالم، محمد بسناسي، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربية) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ٣٩.

(٥) ينظر: بحث: مفارقات الواقع اللغوي في تونس بين السياسة والتخطيط والإيديولوجيا والبراغماتية، محمد داود، وهو ضمن (السجل العلمي للندوة الدولية عن التخطيط والسياسة اللغوية: تجارب من الدول العربية-٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٥، ص ٢٨٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في الاعتبار كذلك أنّ أحد محدّدات العلاقة بين مفاهيم عامّة والتحوّلات الكبرى في التاريخ لا سيّما تقبّل المصطلح الأجنبيّ والقناعة به عوضًا عن نظيره العربيّ سواء أكان وافي الدلالة أم لا هو «اختلال الميزان الحضاريّ لصالح الغرب، واستمرار هذا الاختلال في التزايد على مدى القرنين: التاسع عشر والعشرين»[1].

٢-١-٢- مشكلة الفصل بين اللغة العربيّة والعلوم الحديثة:

تركّز هذه المشكلة الحديث عن عدم استعمال اللغة العربيّة في مجال العلوم الحديثة، من: حيث التأليف، وسكّ المصطلحات، وطرح الأفكار البحثيّة، وتوصيف الاختراعات والابتكارات، وغير ذلك، فالغالب هو لجوء المتخصّصين في تلك العلوم عند تقديم خبراتهم العلميّة والمعرفيّة إلى لغة أجنبيّة هي الإنجليزيّة غالبًا، وتظلّ اللغة العربيّة والناطقون بها بعيدين عن هذا الثراء العلميّ.

يأتي التوجّه نحو الفصل بين اللغة العربيّة والعلوم الحديثة، إمّا لضعف الإنتاج العلميّ للمتخصّصين العرب في التأليف بها، وقد سبق بيان العزوف عن التعليم بها إلى السبب نفسه، أو لحالة التبعيّة العامّة التي تعمّ العالم العربيّ، أو «لاقتناع أهل الفكر أنّ تعليم الطب والكيمياء والحيوان والنبات... أمر عسير»[2] إذا تمّ باللغة العربيّة، وهذا يعود إلى دعوى أنّ اللغة العربيّة لغة أدبيّة لا علميّة.

ذلك أنّ اللغة العلميّة تتّصف بأنّ كلماتها محدودة، وتراكيبها بسيطة، ودلالات مفرداتها مباشرة، وأنّ تقبّل النموّ والتطوّر، ولمدار اللغة العلميّة هو وجود كلمات خاصّة بالعلم أيًّا كان، وهي المصطلحات[3]، فأدّى غياب المصطلحات العلميّة العربيّة إلى استمرار وصفها بأنّها غير علميّة، أو لا تصلح لأنّ تنقل العلوم الحديثة.

(١) بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مجموعة مؤلفين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط(١)/١٤١٨=١٩٩٨، ص ١/١٠٧.
(٢) اللهجات وأسس دراستها، أنيس فريحة (مرجع سابق)، ص ٢٩.
(٣) ينظر: مستقبل اللغة العربية، محمد حسن عبدالعزيز، دار السلام، القاهرة، ط(١)/١٤٣٦=٢٠١٥، ص ١٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد تقترب هذه المشكلة من أن تتخلّص من إشكالها وتصبح أمرًا مألوفًا، لقربها من الأفراد على نحو دائم، بسبب تعليم هذه العلوم بغيرها -مثلًا-، لإلف المتخصّصين في العلوم لما هم عليه، وربّما لإقناع طلّابهم بذلك، ولغياب القرار الذي يعالج المشكلة جذريًّا.

وعند تتبّع حال اللغة الإنجليزيّة وهيمنتها على العلوم يشار إلى عام ١٩٦٨م الذي شهد احتدامات متواصلة من غير الناطقين بها بسبب وضع لغاتهم، فكان القرار هو الإلزام بالاستعمال اللغويّ الإنجليزيّ فقط في السياقات التعليميّة، واُستبعد وَفْقه استعمال أيّ لغة عدا اللغة الإنجليزيّة[١]، وآثار هذا القرار مُعاشة وظاهرة.

تتّصل هذه المشكلة بسابقتها كما تتّصل بما سبق الحديث عنه في مباحث التعليم بها وقضية التعريب، فاللغة العربيّة كانت في وقتٍ ما قادرة على حمل العلوم والوفاء بمطالبها التعبيريّة، لكنّها كانت تملك في المقابل مقوّمات أعانتها على ذلك من جهود أبنائها بتنميتها وتحديث معجمها بالترجمة والتأليف في العلوم المختلفة، ولم يعجزوا عن ذلك «ولم يشْكُ واحد من المترجمين آنذاك من قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفيّة والعلميّة التي كانت لمفكري الإغريق والرومان والسريان وغيرهم»[٢]، ثمّ يكمل لإبراز سبب قدرتها بقوله إنّ «اللغة لا تعجز عن التعبير عن أيّ معنى من المعاني متى قام في نفوس المتكلّمين بها؛ فالفكرة متى قامت في ذهن الإنسان استطاع التعبير عنها بلغته إن كان متمكّنًا من هذه اللغة»[٣].

فيظهر ممّا سبق أنّ لاستيعاب اللغة للعلوم الحديثة جانبين: جانبًا علميًّا وجانبًا مهاريًّا، فلابد لمن يتصدّر لنقل هذه العلوم الحديثة أو التأليف فيها باللغة العربيّة، أن

(١) ينظر: بحث: إستراتيجيات التخطيط اللغوي، والسياسة للغة الإنجليزية، سلطان المجيول، ضمن كتاب (الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية)، تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧، ص ١٨.

(٢) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب (مرجع سابق)، ص ١٧٢.

(٣) السابق، ص ١٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يتمكّن من أفكارها العلميّة ويفهمها من جهة، وأن يكون متقنًا للغته حاذقًا بها قادرًا على تطويع مفرداتها للتعبير عن الجديد.

فليست المشكلة في كون اللغة العربيّة تفتقد إلى المصطلح فحسب؛ لكنّها تفتقد إلى الدقّة في اللفظ العربي المعيّن، وإلى وفاء التعبير عن المعنى المراد، من جهة، ومن جهة أخرى تفتقد إلى التأليف في العلوم الحديثة، ووجود المراجع بالعربيّة وفي ذلك إثراء للمدوّنة العربيّة الحديثة[1] كما كان دور السابقين في التفاعل الإيجابّي مع الكتب العلميّة المترجمة، فقد بنوا عليها مؤلّفاتهم العربيّة، وابتكروا مصطلحاتهم الخاصّة الموازية، كما سبق بيانه عند الحديث عن تعليم العلوم بالعربيّة.

وتأكيدًا لما سبق فإنّ التجربة اليابانيّة المماثلة على سبيل المثال «قصرت استعمال اللغات الأوربيّة على جلب المضمون مع ترك جميع المعلومات، وفرزها، ونقلها إلى المواطن الياباني من خلال المؤسّسات التعليميّة، وتحليلها، وإدخالها إلى القطاعات الصناعيّة والاجتماعيّة من خلال مؤسّسات البحث العلميّ للغة القوميّة وحدها»[2].

٢-٢- المشكلات المتجدّدة:

٢-٢-١- مشكلة الإنهاك اللغويّ:

يشير الأصل اللغوي للإنهاك إلى دلالة النقص والمرض والإضناء[3].

ويُعرّف **الإنهاك** بأنّه «فقدانٌ أو تغييراتٌ في السمات النحويّة أو المعجميّة أو الصوتيّة، للغة؛ بسبب انخفاض استخدامها من قبل الناطقين بها عند تحوّلهم إلى لغة أخرى»[4].

(١) ينظر: المجامع العربية وقضايا اللغة: ١/ من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، وفاء كامل فايد، عالم الكتب، ط(-)/٢٠٠٤، ص ١٧٤:١٧٥.
(٢) اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ١٨٩.
(٣) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (مرجع سابق)، مادة (نهك)، ص ٢٧: ٣٧٨:٣٧٩.
(٤) معجم اللغويات الاجتماعية، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهذه التغيّرات اللغويّة كما كانت شائعة منذ بدايات ظهور اللحن في المنطوق؛ فإنّها قد طالت في الوقت الراهن المكتوب كذلك. وقد ورد في استبانة الدراسة الاستكشافيّة[١] بند (أستسهل كتابة الكلمات العربيّة بحروف إنجليزيّة أو أرقام)- (شكل ١٢) بالاستجابة بأوافق بشدّة (٩,٧٪) بواقع (٣٧) فردًا، وبأوافق (٢٥,٤٪) بواقع (٩٧) فردًا، وهي نسبة تقترب من ثلث العيّنة.

ولكونه من المشكلات التي تتجدّد صورها باستمرار، فقد يتلاشى بعضها وقد يقوى ظهور الأخرى، حسب الاستعمال والاستبدال؛ إذ جلّها ليست مستقرّة بقواعد ولا محفوظة بأدب. ومن أهمّ هذه الصور التي طالت اللغة العربيّة في العصر الحديث ما شاع من «لَتْيَنة الكتابة العربيّة، أي: كتابة اللغة العربيّة بحروف لاتينيّة»[٢] رقميًّا في أوساط الشباب، وظهرت بمسمّى (العربيزيّ) وكذلك (العربتيزيّ)، أو (الفرانكوآراب)[٣].

وتوصف هذه المستحدثات اللغويّة بأنّها غير رسميّة وغير مقعّدة، واُستحدثت للتواصل عبر برامج الدردشة الإلكترونيّة، وتنطق بالعربيّة، وتظهر كتابتها مزيجًا من الحروف والأرقام، كما قد تختصر جملة كاملة نحو: (LOL/لول): اختصارًا لمعنى: الضحك بصوت عالٍ، و(TYT/تيت): اختصارًا لجملة: خذ وقتك الكافي[٤]، فيُظهر هذا الخلط بين الحروف والأرقام والاختصارات والنطق العربيّ المحادثاتِ بطريقة الشّيْفرة لمن لا يفهم طريقة الكتابة[٥].

---

(١) الواردة في التمهيد.

(٢) تقرير حالة اللغة العربية (مرجع سابق)، ص ٤٤٣.

(٣) ظهرت مع ظهور التقنية. لكن القضية المطروحة هي استعمالها من قبل الشباب لغة تواصل كتابي، وهي قضية شاع طرحها ونقاشها، وإن أخذ ظهورها يقل مؤخرًا.

(4) Laughing Out Loud: LOL/ Take Your Time:TYT.

(٥) ينظر: بحث: مستوى استخدام العربيزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، ريا المنذري، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤، ص ٢٠٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وللتنويه قبل تعريف العربيزي والعربتيني؛ فإنّ تتبّعهما لا يبيْن عن اختلافهما، سوى في نحت الكلمة (العربيّة) مع (الإنجليزيّة) أو (اللاتينيّة)، وقد يكون وصفهما بالأسلوبين الكتابيّن أصوب من جعلهما مصطلحين، غير أنّي سأبقي استعمال مفردة (مصطلح) في التعريف بهما؛ لشيوع استعمالها لدى الباحثين المهتمّين بدراستهما.

العربيزيّ:

يرِد هذا المصطلح في اللغات الهجينة التي تنشأ عن تماسٍّ بين لغتين هي في أصلها خليط[1]. وهي مزيج من كلمة (عربيّ) وكلمة (إنجليزيّ).

العربتينيّ:

هو مصطلح[2] موازٍ لما سبق، ولم يتبيّنْ لي من خلال متابعة المكتوب بهما فرق؛ سوى في النسبة إلى اللغة.

ومن نقاط الاختلاف بين كلمتي: العربيزيّ والعربتينيّ عند من يفرّق بينهما أنّ «الأولى هي الحديث بالعربيّة مطعّمًا ببعض الكلمات والعبارات الإنجليزيّة، أمّا الثانية فهي استخدام الحرف اللاتينيّ لكتابة اللغة العربيّة»[3]، وهذان المصطلحان يرِدان عند آخرين بمفهوم واحد وهو كتابة الكلمات العربيّة بحروف لاتينيّة أو إنجليزيّة، وعند آخرين مختلفان ولكلّ منهما قواعده.

(١) ينظر: بحث: العربيزي: دراسة حالة من لبنان، نادر سراج، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤، ص ١١١.

(٢) نحته سعد العجمي في بحثه: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.

(٣) بحث: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي (مرجع سابق)، ص ١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنّ هذين الأسلوبين من أكثر مهدّدات هويّة الكتابة العربيّة: شكلًا وفنًّا، فهما حينما جاوزا قواعد الكتابة العربيّة لم يخلصا إلى أيّ لغة، ولم يوثّقا سوى المحكيّة، بطريقة عبثيّة. ولم يرتقيا مع ذلك إلى مستوى **اللغة الهجين**: التي تقيّدت بأنّها «تتكوّن من مفردات لغات تمازجت معًا»[1]، كما أنّها تحدّدت بغرضٍ، وهو استخدامها للتفاهم بين جماعات مختلفة، كتلك اللغة التي انتشرت بين الشعوب اختلطت بالعرب بعد الفتح الإسلاميّ، فكانت محدودة بالتفاهم في الحديث، وقائمة على الحاجة إلى التواصل[2]، وهذا مناط اللغات الإنسانيّة كلّها في أدنى أحوالها؛ التعبير عن الأغراض، وتحقيق التواصل، وهذا ما لم تتّصف به الأساليب المذكورة.

طريقة الكتابة كالآتي:

لا يُظهر التتبّع لما كُتب بهذين الأسلوبين أيَّ فرق بينهما في الحروف، كما أنّهما يشتركان في آليّة الكتابة نفسها. وهما يستعملان في كتابة اللغة العامّيّة المحكيّة كما هي دون تعديل بحروف إنجليزيّة.

وتبلغ عدد الحروف (٢٨) حرفًا كالنظام العربيّ، مع الأخذ في الاعتبار الأصوات المنطوقة في اللغة الدارجة التي لا يوجد لها حرف في نظام الكتابة العربيّة الفصحى، مثل: الجيم التي كالكاف؛ فيقابلها بحرف (g) بينما حرف (j) لحرف الجيم الفصيح، ويستعان بالأرقام العربيّة لكتابة الأصوات التي لا نظير لها في الحروف وهي على التوالي:

(٢/ء، ٣/ع، ٥/خ، ٦/ط، ٧/ح، ٨/ق، ٩/ص) وتستعمل الفاصلة العلويّة للفرق بين الحرفين المتشابهين؛ (٦'/ظ)، (٣'/غ)... إلخ[3].

(١) معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط(١)/١٩٩٥، ص ١٨٣.
(٢) ينظر: السابق، ص ٣٦، و٦٩. وتكرر التعريف بها في أكثر من موضع من المعجم.
(٣) ينظر: بحث: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي (مرجع سابق)، ص ١٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومـن الأمثلـة علـى ذلـك: كتابـة (إن شـاء الله) كمـا تنطـق (إن شـا لله)/(Enshllah)، وكتابـة (تحطيـم) بتعويـض الحـروف بالأرقـام (Ta76eem)؛ فرقـم (٧) مقابـل حـرف الحـاء، بينمـا يكـون رقـم (٦) مقابـل حـرف الطـاء؛ لعـدم وجـود حـروف نظـيرة لهمـا[١].

آثارها على مكانة اللغة:

تجمـع طريقـة الكتابـة علـى أسـلوب (العربـيزيّ) خطريـن علـى اللغـة العربيّـة، وهمـا: الكتابـة بالأسـلوب المحكـيّ كمـا هـو دون تغيـير، واسـتعمال الحـروف الإنجليزيّـة في تلـك الكتابـة[٢]، وهـذا يخـلّ بالنظـام المتّفـق عليـه والمسـطور والمعـروف في اللغـة؛ الـذي يتحقّـق بـه اسـتمرار التفاهـم والتواصـل بـين الناطقـين باللغـة نفسـها[٣]، كمـا أنّهـا اسـتجابات لا واعيـة لدعـوات اسـتبدال الحـرف اللاتينـيّ بالعـربيّ السـابقة، وقـد تصبـح أمـرًا مألوفًـا. وفيمـا يلـي عـرض لأهـمّ آثـار تلـك الأسـاليب علـى اللغـة:

- يشـكّل إدراج تعريـف المصطلـح تحـت مفهـوم التمـاسّ بـين لغتـين تهديـدًا للأمـن اللغـويّ العـربيّ[٤]، فوصفـه بالتمـاسّ والاختـلاط يمـرّر قبولـه ويهـوّن مـن خطـره علـى العربيـة.
- تيسّـر خاصيّـة التفاعـل المصاحبـة لتطبيقـات التواصـل الاجتماعـيّ الـتي تشـيع فيهـا هـذه الأسـاليب انتشـارها وإلفهـا.
- يظـنّ مسـتخدمو هـذه الأسـاليب الكتابيّـة أنّهـا فرصـة للتباهـي العصـريّ، وأنّهـم مواكبـون لحداثـة العصـر[٥]، ويتجلّـى أثـره السـلبيّ في عـدم الإبقـاء علـى إتقـان اللغـة العربيّـة الأمّ وإجادتهـا مـن جهـة، وعـدم إتقانهـم للغـة الإنجليزيّـة الـتي تمثّـل لغـة علميّـة، وهـو أمـر مؤثّـر علـى تراجـع أهـل العربيّـة مـن ناحيـة الإنتـاج العلـميّ والفكـريّ بتـوالي تلقّـي مثـل هـذه الأفـكار وفي تراجعهـم العلـميّ تراجـعٌ لمكانـة لغتهـم.

(١) ينظر: بحث: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي (مرجع سابق)، ص ١٨.
(٢) ينظر: بحث: العربيزي: دراسة حالة من لبنان، نادر سراج (مرجع سابق)، ص ١١٣.
(٣) ينظر: لغة الأمة ولغة الأم، عبدالعلي الودغيري (مرجع سابق)، ص ٣٠٧.
(٤) ينظر: بحث: العربيزي: دراسة حالة من لبنان، نادر سراج (مرجع سابق)، ص ١١١.
(٥) ينظر: بحث: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي (مرجع سابق)، ص ١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- تـزداد أهميـة العنايـة باللغـة المكتوبـة بسـبب تقعيـد مثـل هـذه الكتابـات الطارئـة، مـن ذلـك: مقابلـة الحـروف المنطوقـة بمثيلاتهـا في النطـق، وتعويـض مـا لـم يكـن لـه مقابـل في الحـروف بالرقـم المشـابه لـه في الشـكل، إلى غـير ذلـك.
- تؤثّـر هاتـان الطريقتـان -لكونهمـا تظهـران في اللغـة المكتوبـة- تأثـيرًا يسـهّل حفظها وتوثيقهـا وتداولهـا؛ ويتحـدّد هـذا التأثـير فيمـا أسـهمت بـه الثـورة الإلكترونيّـة مـن «نقـل الفعـل الكتابيّ مـن كونـه فعـلًا (نخبويًّـا) إلى فعـل (شـعبويّ)، وهـذا يعـني أنّ مختلـف الفئـات الشـعبيّة باتـت تمتلـك قـدرة عـلى التأثـير لا عـلى اللغـة المنطوقـة فحسـب، بـل عـلى اللغـة المكتوبـة أيضًـا»[1].
- تتيـح هـذه الطـرق التفلّـت مـن الرقابـة الأخلاقيّـة والعلميّـة، فهـي لا تخضـع للقواعـد الإملائيّـة ولا لمقاييـس الصـواب والخطـأ المعالجـة آليًّـا[2]، ومـن ثـمّ فهـي تمثّـل انحرافًـا لغويًّـا قـد يترسّـخ بسـبب كتابتـه.

من صور الإنهاك اللغويّ المتأثّرة بالعربتينيّ والعربيزيّ:

١- الاختصـارات وهـي تختلـف عمّـا سـبق بكـون **العربتينيّ والعربيزيّ** لا تُسـتعمل إلا في الكتابـة الرقميّـة، أمّـا الاختصـارات المعنيّـة هنـا؛ فهـي تُسـتعمل في الكتابـة اليدويّـة والرقميّـة، ولـذا شـاعت بـين جيـل الشـباب وغيرهـم، ومـن أمثلتهـا: اختصـار حـروف الجـرّ: كمـا في (عـلى) نحـو: ع الطاولـة أو عالطاولـة، وكذلـك (في) عـلى مثالهـا، نحـو: ف المكان، أو فالمكان.

٢- حـذف (أل) الشـمسيّة في الكتابـة متابعـةً للمنطوق، وهـي موافقـة للكتابـة بأسـلوب العربيزيّ، فالظاهـر بالنطـق فقـط هـو مـا يُثبـت بالكتابـة، والأسـلوب المحكـيّ الدارج مهمـا أوغـل في العاميّـة وحمـل مـن أخطـاء هـو الأسـلوب المسـتخدم فيـه.

---

(١) اللغـة هويـة ناطقـة: منظـور جديـد يمـزج اللغـة بالهويـة والحيـاة، عبـدالله البريـدي، سلسـلة كتـاب المجلـة العربيـة ١٩٧، المجلـة العربيـة، الريـاض، ط (-)/١٤٣٤، ص ٤٤.

(٢) ينظر: بحث: العربتيني: الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي (مرجع سابق)، ص ١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٣- إثبـات المنطـوق وإن كانـت القاعـدة تحذفـه، وهـذه الصـورة أقـلّ خطـأ ممّـا سـبق لوجـود علّـة نطقـه، مثـل: إثبـات ألـف (لكـن وهـذا)، ونحوهـا.

صور متفرّقة للإنهاك اللغويّ:

ومن صوره فيمكن الاستعانة بما ظهر في الإجابات المكتوبة عن أسئلة المقابلة[١]:

في التراكيب:

- عـدم مراعـاة التقديـم والتأخـير، مـن نحـو تقديـم التميـز علـى المميّز فيشـيع اسـتعمال (جـدًّا رائـع) تحدّثًـا وكتابـة دون إدراك خطـأ ذلـك.
- عـدم التطابـق بـين الصفـة والموصـوف في التذكـير والتأنيـث، أو الإفـراد والجمـع، فصـار شـائعًا ومستسـاغًا التعبـير بنحـو: (العـربيّ) للدلالـة علـى اللغـة ومـن نحـو (أشـخاص كَفُـو) للوصـف بالكفـاءة.
- الأخطـاء النحويّـة الـتي تظهـر كتابـةً، مـن نحـو: إثبـات حـرف العلّـة للفعـل المجـزوم، مثـل: (لـم تعطـى)، وسـقوط ألـف تنويـن النصـب مـن الكلمـات المنصوبـة، مثـل (جعلهـا شي ممـل).
- الضعـف الإمـلائيّ في جميـع قواعـده، في: كتابـة الهمـزة بحالاتهـا، الألـف الفارقـة حذفهـا في موضعهـا أو كتابتهـا في غـير موضعهـا، كتابـة المنطـوق ممّـا حقّـه عـدم الإثبـات. وهـذه الأخطـاء وإن كان الاختـلاف فيهـا شـائع بـين المتخصّصـين، لكـن السـبب المتوقّع لوجوده لـدى أفـراد العيّنـة هـو الجهـل بالصـواب؛ وذلـك بالقيـاس علـى الضعـف اللغـويّ في التعبـير والتركيـب.

(١) في الدراسة الاستكشافية في التمهيد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في المفردات:

- شيوع مفردات كشفت عن عدم معرفة أغلب أفراد العيّنة المستجيبة -على سبيل المثال- بأنّها غير عربيّة لترسّخها، من نحو: (تِرم/term) بمعنى فصل. وكذلك كلمتي (إيميل/email) لتوقّع انحصار الدلالة على الإرسال الإلكترونيّ، بينما قُيّدت دلالة كلمة (بريد) بالإرسال الورقيّ، وهذا مثال على غياب معرفتهم بأنّ نظائر الكلمات الأجنبيّة العربيّة كلمات دالّة على المعنى.
- شيوع استعمال مفردات كشفت عن عدم معرفة أفراد العيّنة بوجود نظير عربيّ لها، من نحو: وصف (كاريزما/charisma) بمعنى جاذبيّة، ووصف (برستيج/prestige) التي تستعمل للمظهر أو للمنزلة؛ عند بيان سبب الإقبال على التحدّث باللغة الإنجليزيّة، وهو ما فسّره بند (أستعمل الكلمة الأجنبيّة للتعبير عمّا أريد بدقّة)- (شكل ١٣).

وإتمامًا للصور الحديثة لإنهاك اللغة العربيّة؛ فإنّ الإنهاك اللغويّ عامّة وإن لم يشمل الجانب الجماليّ، فما أصبح شائعًا يُلزم بإعادة الاهتمام به في أقلّ أحواله، وهي صورتان: الطريقة السليمة للكتابة من اليمين إلى اليسار في كتابة (ط / ن / هـ...)، والتعبير عن الفكرة بتنظيم، وهذا لم يعُد أمرًا اختياريًّا في حال تطلُّع مخطّطي اللغات إلى المحافظة على هوّيّة الكتابة العربيّة شكليًّا وفنّيًّا؛ فهي بقواعدها الشكليّة والفنّيّة ركيزة كبرى في حفظ «الانبناء الأوّل للغة»[1]، وتوثيقه، واستعادته.

والدراسات الميدانيّة تشير إلى هذا الفقد المهاريّ منذ وقت طويل، ففي دراسة (قراءة ميدانيّة في لغة الصحافة السوريّة) شملت عشرين عددًا من أربع صحف، ومع اعتبار وجود رقابة لغويّة معنيّة بلغة هذه الوسائل من جهة، واعتبار أنّ العيّنة كانت ما بين عامي: (١٩٩٦) و(١٩٩٨)، فقد خلصت إلى وجود أخطاء كثيرة على المستويات

(١) وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينه، ترجمة: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/ ٢٠٠٩، ص ١٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأربعة: المفردات، والصرف، والنحو، والأسلوب[1]، لهذا تعدّ هذه المشكلة متجدّدة؛ فالمفقود المهاريّ اللغويّ سابقًا ليس كما هو في الزمن الذي يليه، وكلّها خاضعة لما يحيط باللغة من عوامل.

أسبابه:

هناك أسباب عديدة تؤدّي إلى حدوث الإنهاك اللغويّ، وإلى استمرار فقدان المتكلّمين باللغة العربيّة مهاراتها، وكلّها تفترض من مخطّطي اللغات عناية ودراسة، فمعرفتها تمثّل دعائم للاستمرار الوجوديّ للغة العربيّة، وهي أسباب تتّصل بإعداد الفرد وأسباب تتّصل بتمكين اللغة، وهي:

- **الأسباب التربويّة:** الأسريّة والتعليميّة.
- **الأسباب الاجتماعيّة:** الثقافيّة والإعلاميّة والترفيهيّة.
- **الأسباب المعيشيّة:** الاقتصاديّة والبيئيّة.
- **الأسباب الذاتيّة:** العلميّة والمهاريّة وغيرذلك.

عند النظر إلى الأسباب التربويّة يُلحظ أنّها تلتقي معًا في عمليّة اكتساب الأفراد للغتهم الأمّ؛ إمّا فطريًّا أو توجيهًا. ولأنّ الحديث هنا ليس عن كيفيّة تفعيل الدور التربويّ، وإنّما عمّا يسبّب الإخلال بهذا الدور من إنهاك لغوي، فإنّ بعض الأسر أوجدت لأبنائها بيئة بتعدديّة لغويّة في سنّ مبكّرة دون وعي بأثرها على لغتهم الأمّ، من ذلك تفعيل «وجود العنصر الأجنبيّ على اللغة داخل الأسر، وفرضه لغته على الأبناء الذين توجّهوا توجّهات غريبّة على اللغة مولّعة بالأجنبيّ»[2]، وهذا كلّه سيوجد تواصلاً أجنبيًّا داخل الأسرة العربيّة سعيًا للإتقان، والاستعداد الأمثل -من وجهة نظرهم-

(١) لتفصيلات الدراسة كاملة ينظر: أضواء على المشكلة اللغوية العربية، محمد فلفل (مرجع سابق)، ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) بحث: معايير الحالة الصحية للغات وموقف اللغة العربية منها، الجمعي بولعراس (مرجع سابق)، ص ١١٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

للحياة. وقد سبقت الإشارة إلى ما أورده تقرير اليونسكو عن وجود «كثير من الأسر العربيّة يقع تحت تأثير الثقافة السائدة التي تشجع على التعلّم باللغات الأجنبيّة»[١].

أمّا عند النظر إلى التعليم فتسيّد العامّيّات لغة التعليم أمر شائع، ويتّصل بتدريس المهارات اللغويّة، فقاعدة التركيب الفصيح أو البيت العربيّ يشرحان بالعامّيّة بحجّة تيسير الفهم، فأحال اللغة العربيّة إلى قالب يشكّل الفكرة، دون توظيف لها لامتلاك المهارات، وسبقت الإشارة أيضًا إلى شيوع ذلك كما وثّق تقرير اليونسكو أنّ اللغة العربيّة نفسها تُدرَّس أحيانًا باللهجات المحلّيّة[٢].

وقد عاد هذا الإخلال بالدور التربويّ المهمَّش للغة العربيّة في مستواها الفصيح إلى ظهور الأجيال التي تفهم اللغة العربيّة إلى حدّ مقبول لكنّها عاجزة عن المجاراة الشفهيّة والكتابيّة بها، لضعف المدخول الفصيح من المفردات والتراكيب، ولإثراء المخزون اللغويّ لابد من العودة إلى «تدريب السليقة، وتنشيط الطبع، ثمّ تربية النطق الصحيح، وتنمية التعبير السليم، وإثراء الذاكرة، وإشباع الحافظة»[٣]، ومن ثمّ يمكن استعادة عدد من المهارات المفقودة.

وهذه العمليّة هي إغناء للمعجم الذهنيّ للأفراد، الذي هو «مخزون من الكلمات الراسخة والتي يمكن للمتحدّثين الاعتماد عليها، عندما يتحدّثون، واللجوء إليها في فهم ما يسمعونه»[٤]. وفقر هذا المعجم لديهم هو ما يعوق القدرة على التعبير الجيّد.

وإتمامًا للفكرة فقد أثبتت الدراسة الاستكشافيّة تجاوب العيّنة المستجيبة للدراسة للاستبانة، في حين انخفاض نسبة الموافقة على المشاركة في المقابلة لعدم قدرتهنّ على التعبير عن أفكارهنّ كما ذكرن. وفقدان القدرة على التعبير صورة لفقدان مهارة لغويّة مهمّة.

(١) تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ص ٨٧.
(٢) ينظر: تقرير اليونسكو (بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية)، ص ٦٠.
(٣) اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ١٨٥.
(٤) موسوعة روتليدج (مرجع سابق)، ص ٤٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أمّا ما يتعلّق بالأسباب الاجتماعيّة والمعيشيّة فقد أشير إلى ذلك في المباحث السابقة، وكلّها تجلّي غياب الاعتقاد بأنّ اللغة أهمّ مكوّن من مكوّنات الهوّيّة، ومرجع الأسباب جميعًا هو فقدان الدافعيّة نحو إتقان تعلم اللغة العربيّة؛ لارتباط الجهد المبذول بصورة سلبيّة عنها تسبّب بها الواقع المعيشيّ الذي يتطلّب لغةً غيرها -غالبًا-، والمكانة الأسريّة والاجتماعيّة التي ينالها من تعلّم بغيرها، والوسائل الإعلاميّة التي تغلّب حضور من أتقن خلافها من اللغات المؤثّرة إعلاميًّا. بينما كان ظهورها في ضعف تعليمها على نحو أبرز في مستوى الكفاءة، من حيث: كفاءة من يعلّمها، والمادة التعليميّة، والمدّة الزمنيّة، ولم يكن هذا الظهور إلّا الصورة التي يمكن تأطيرها بوصفها سببًا رئيسًا في **الإنهاك اللغوي**، وقصور التعليم على أهمّيّته لا يقلّ تسبّبًا في الإنهاك عن المسبّبات الاجتماعيّة والإعلاميّة والاقتصاديّة... وغيرها.

ويستنتج من السابق أنّ **الإنهاك اللغويّ** المتوالي لا يمكن فصله عمّا تمليه مؤثّرات ذاتيّة ناشئة من ضعف تعلم اللغة العربيّة، وتداولها على نحو صحيح، أو مؤثّرات خارجيّة منشؤها الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعيّ تحديدًا على تصوّرات المتعلّمين تجاه اللغة العربيّة، من حيث صعوبتها، أو القناعة بها، أو ملاءمتها للعصر، أو حيويّتها... إلخ، وهذا يؤكّد أنّ «العلاقة الخطّيّة التصوّريّة بين نجاح تعلّم اللغة [واستعادة المفقود] والاتّجاهات [المواقف] متشابكةٌ في عددٍ من عوامل التأثير»[1]، وعلاجها يكون بمزامنة الآثار كلّها وتحديد عواملها، وعدم الاقتصار على بعضها.

٢-٢-٢- مشكلة المزج اللغويّ:

تتقارب المصطلحات التي تتّصل بلغتين أو أكثر لمتحدّث واحد، فهناك من المصطلحات: الثنائيّة اللغويّة، والازدواجيّة اللغويّة، والتعدّد اللغويّ، والتنوّع اللغويّ، وتتميّز بأنّ كلّ لغة منها محفوظة لديه بقوانينها إلى حدّ كبير.

(١) السابق، ص ٥٨.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الفرق بينها وبين المزج اللغويّ:

يفيد تحديد الفرق بين **المزج اللغوي** وبين المصطلحات المذكورة في معرفة آثاره على لغة الفرد. وقبل معرفة الفروق سأعرض تعريفًا لكلّ منها:

أ- تعرّف **الثنائيّة اللغويّة** بأنّها استعمال كلمتين من قبل فرد، وهي الثنائيّة اللغويّة الفرديّة، وهناك الثنائيّة اللغويّة المجتمعيّة حينما توجد لغتان تستعملان معًا[١] في مجتمعٍ ما.

ب- يعرّف **التعدّد اللغويّ** بأنّه: «استعمال أكثر من لغة»[٢]. وقد يغلب استعمال **الثنائيّة اللغويّة** للدلالة على **التعدّديّة اللغويّة**[٣].

ج- تدلّ **الازدواجيّة اللغويّة** على تعايش مستويين لغويّين للغة واحدة تكامليًّا، ويُستعمل المستوى العالي الفصيح في الثقافة والعلم والأدب والمخاطبات الرسميّة، بينما يُستعمل المستوى الأدنى في شؤون الحياة اليوميّة، ويتباين الشكلان تباينًا ظاهرًا ولا يتقاطعان[٤]. ويرى باحثون أنّ هذا هو مفهوم **الثنائيّة اللغويّة**، أمّا **الازدواجيّة** فتكون بين لغة قوميّة وأخرى أجنبيّة[٥].

ويؤدّي استعمال **التعدّد اللغويّ** لفرد أو لمجتمع وكذلك استعمال **الازدواجيّة اللغويّة** إلى توفير **تنوّع لغويّ** جدير بالاهتمام[٦]؛ فتوافُر ناطقين بأكثر من لغة أمر إيجابي لصالح تقدّم المجتمعات.

---

(١) ينظر: معجم اللغويات الاجتماعية (مرجع سابق)، ص ٥٢.
(٢) دليل السوسيولسانيات، كولماس (مرجع سابق)، ص ٦٥٠. (التعدد اللغوي)، مايكل كلين.
(٣) ينظر: موسوعة روتليدج (مرجع سابق)، ص ٨٩.
(٤) ينظر: معجم اللغويات الاجتماعية (مرجع سابق)، ص ١٢٠:١٢١.
(٥) ينظر: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص١١.
(٦) ينظر: بحث: مدخل إلى التعددية اللغوية: نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم، حنان عواريب، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد (٩)، ٢٠١٧، ص ٥٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويتداخل **التعدّد اللغويّ** مع **الازدواجيّة اللغويّة**، فيُجعلان مفهومًا واحدًا لدى بعض الباحثين، بمعنى استعمال لغات مختلفة[١]. كما يرى باحثون آخرون أنّ التعدّد والتنوّع بمعنى واحد، في حال اُعتبر التعدّد أمرًا إيجابيًّا للمجتمع اللغويّ[٢].

ويظهر ممّا سبق أنّ استعمال المتكلّم لغتين أو أكثر، أو مستويين للغة واحدة، أمر محدود بحفظ نظام كلّ لغة على حدة، وهذا أمر إيجابيّ للفرد وللمجتمع، وقد استدعى التوضيح السابق للمصطلحات المتداخلة مع **المزج اللغويّ** إظهار هذا الفرق المهمّ بينها وبينه؛ فحفْظها لنظام كلّ لغة مخالف لما يدلّ عليه مصطلح **المزج اللغويّ** الذي عُدّ هنا ضمن المشكلات اللغويّة.

والمزج اللغويّ المراد به هنا هو الناتج عن استخدام متحدّثين ينتميان لوسط لغويّ ثقافيّ واحد للغتين في السياق نفسه، ويتمّ ذلك باستبدال مفردات اللغة الأجنبيّة المشتركة بينهما بالمفردات العربيّة مع بقاء التركيب العربيّ كما هو، وهو مظهر للتنوّع اللغويّ[٣]، إلاّ أنّه يزيد عليه بأنّ السياقات في التنوّعات اللغويّة تكون كاملة بإحدى اللغتين بين المتحدّثين حتّى لو لم تكن اللغة الأمّ.

يظهر ممّا سبق طبيعة هذه المشكلة التي ترسّخ مزاحمة الأجنبيّة للعربيّة سواء في مستواها الفصيح أو العامّيّ، وهو سيؤدّي إلى زيادة في التأخّر في أعمال التعريب والترجمة، التي هي جزء رئيس من مشروع النهضة باللغة العربيّة، إضافة إلى أنّ «إضعاف الصلة بالأصل الفصيح، واجتلاب المفردات والتعابير الأجنبيّة مدعاةٌ لتدهور اللغة، وابتعادها عن أصلها، بحيث تكون غريبة عنه منبتّة عن تراثها»[٤].

(١) ينظر: دليل السوسيولسانيات، كولماس (مرجع سابق)، ص ٦٥١.
(٢) ينظر: بحث: مدخل إلى التعددية اللغوية، حنان عواريب (مرجع سابق)، ص ٥٣.
(٣) ينظر: بحث: مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين: أشكاله وأسبابه من منظور لغوي اجتماعي، أشرف شاولي، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤، ص ١٨٩.
(٤) العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعنـد العـودة إلى مـا كشـفته الاسـتبانة[1] فإنّهـا تظهـر جليًّـا هـذا الواقـع مـن خـلال قياسـها بنـديْ:

- (أسـتعمل الكلمـة الأجنبيّـة للتعبـير عمّـا أريـد بدقّـة)- (شـكل١٣)، وكانـت الاسـتجابات بأوافـق بشـدّة بنسـبة (٨,٩٪) بواقـع (٣٤) مـن الأفـراد، وأوافـق بنسـبة (٢٤,٣٪) بواقـع (٩٣) فـردًا، ومجمـوع الموافقـة يقـارب ثلـث العيّنـة، وهـي عيّنـة كبـيرة جـدًّا.
- (أمـزج بـين العربيّـة والأجنبيّـة للتواصـل في أماكـن الخدمـة العامّـة)- (شـكل١٤)، وكانـت الاسـتجابات عاليـة جـدًّا تجـاوز مجمـوع الموافقـة بدرجتيهـا نصـف العيّنـة، إذ بلغـت الموافقـة بشـدّة (١٨,٨٪) بواقـع (٧٢) مـن الأفـراد، والموافقـة بلغـت (٤٣,٦٪) بواقـع (١٦٦) مـن أفـراد العيّنـة.
- وعنـد قـراءة هـذه النتيجـة في سـياق الحديـث عـن المـزج اللغـويّ بوصفـه مشـكلة فإنّـه يتبـيّن بوضـوح أنّ المفـردة العربيّـة لـم تعُـد خيـارًا أوّليًّـا عنـد عيّنة معتـبرة -وإن كانـت محـدودة لكنّهـا ممثِّلـة للمجتمـع-. كمـا أنّ المقابلـة أثبتـت تصريـح بعـض الأفـراد أنّ اسـتعمال كلمـة أجنبيّـة شـائعة إعلاميًّـا أكـثر تعبـيرًا لديهـم مـن نظيرتهـا العربيّـة الـتي قـد تأخـذ طابـع الأدب والتحفّـظ.

وإتمامًـا للفكـرة فـإنّ مـن المهـمّ الإشـارة إلى الفـرق بـين اسـتعمال المفـردة الأجنبيّـة دون حاجـة لغويّـة أو تواصليّـة، وبـين قـدرة العربيّـة علـى احتـواء اللفـظ الأعجمـيّ كمـا هـي منـذ العصـور الأولى، فاللغـة «لا تفسـد بالدخيـل، بـل حياتهـا في هضـم هـذا الدخيـل، لأنّ مقـدرة لغـةٍ مـا علـى تمثُّـل الـكلام الأجنـبيّ تعـدّ مزيّـة لهـا وخصيصـة لهـا؛ إنْ هـي صاغتـه علـى أوزانهـا، وصبّتـه في قوالبهـا»[2].

(١) المستخدمة في الدراسة الاستكشافية.
(٢) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب (مرجع سابق)، ص ١٨٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كما أنّه أصبح مقبولًا منذ العصور المتقدّمة أن تحفل لغة ما بثقافة لغة أخرى وإنتاج أهلها، فتُدخِل مفرداتها إليها، مثلما انتقلت المفردات المتّصلة بالشؤون البحريّة والملاحة من الفينيقيّة، والمصطلحات الفلسفيّة والدينيّة من الإغريقيّة، وشؤون القضاء والتشريع والقوانين والسياسة من لغة الرومان لكونهم مبرّزين فيها، ومفردات الفنون الجميلة والآلات الموسيقيّة من الإيطاليّة، ومفردات الألعاب الرياضيّة من الإنجليزيّة، والمفردات المتّصلة بالأزياء من اللغة الفرنسيّة، فهذه المفردات التي نقلت هي ممّا اختصّ به أهل تلك اللغة، وبرعوا فيه، وكثر إنتاجهم لها[1]؛ وإبقاء تسمياتهم شيء مغاير لما يحدث في التخاطب بالمزج اللغويّ.

إنّ موضوع **المزج اللغويّ** الذي تجاوز الشيوع على ألسنة الشباب إلى المتخصّصين يمثّل تهديدًا صريحًا للاستعمال اللغويّ العربيّ في مستوييه: الفصيح والعامّيّ، فكثير من اللغات التي توصف بالموت أو الانقراض لا يُعنى من ذلك المعنى الحرفيّ للكلمة؛ بل هي تندثر من الاستعمال بفعل مزاحمة اللغات الكبرى لها، واللغة التي يختار الناطقون بها هجرانها؛ إنّما يهجرونها من أجل الانتماء إلى لغة أعلى مقامًا وأكثر ألفة وأظهر سيادة[2]، وهذه الأسباب الثلاثة قد تجتمع وقد تفترق لدى بعض الناطقين العرب في بعض البيئات.

وحينما يأتي الحديث عن موت اللغات في سياق الحديث عن اللغة العربيّة؛ فقد تنصرف الأذهان عن ذلك، مع أنّ الواقع يثبت أنّ الفصحى في حالتها الشفاهيّة تقترب من الانقراض بالمعنى السابق لما يزاحمها من الأجنبيّات، ولما يسيطر على متحدّثيها من عامّيّات ممزوجة بالمفردات الأجنبيّة والأساليب الركيكة. والفصحى كما هو مؤكّد ليست من الألسن الصغيرة التي يسهل إقصاؤها، لكنّ الاستعمال والهجران هو الذي أدّى بها إلى حالتها الراهنة.

(١) ينظر: اللغة والمجتمع، علي عبدالواحد وافي، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط(٤)/١٤٠٣=١٩٨٣، ص ٢٦:٢٧.
(٢) ينظر: عندما تموت اللغات، هاريسون (مرجع سابق)، ص ٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أثر هذه المشكلات على بناء المواقف الإيجابيّة تجاه اللغة العربيّة:

تترابـط هـذه المشـكلات الأربـع في كـون مشـكلتي: الإنهـاك اللغـويّ والمـزج اللغـويّ ترسّـخان العجـز لـدى أبنـاء اللغـة العربيّـة، فهـي لـم تقـرّب الفـرد منهـم مـن اللغـة الأجنبيّـة حينمـا أبعدتـه عـن لغتـه الأمّ، بـل هـي سـتضاعف مـن التمسّـك بالسـبب الرئيـس للفصـل بـين اللغـة العربيّـة والعلـوم الحديثـة لضعـف مواكبتهـا مصطلحيًّـا وبحثيًّـا لمسـتجدّات العصـر، لنشـوء أجيـال تبتعـد عـن إتقانهـا وإدراك أسـرارها والقيـام بإيجـاد المصطلحـات العربيّـة أو تعريـب مـا شـاع مـن الأجنبيّـة منهـا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الثالث
القضايا المؤثّرة على مكانة اللغة العربيّة لدى الأفراد

١-٣- التحيّز اللغويّ:

١-١-٣- مفهومه ومظاهره:

مفهوم التحيّز:

ينبني مفهوم التحيّز في عمومه على اعتبارين، وهما: «الاعتبار الأوّل: تضخيم الذات والتمركز حولها؛ إذ يتمّ التلاعب باللغة من أجل خلق تنميطات جاهزة تسِم الذات بكلّ سمات التعالي والفوقيّة، وتجعلها رمزًا للتحضّر والكمال والعلم،... والاعتبار الثاني، تغييب الآخر أو انتقاصه وتهميشه في محاولة لإقصائه وذلك بوسمه بكلّ سمات الانتقاص والدونيّة»[١].

التحيّز اللغويّ:

يلازم التحيّز هنا القيد اللغويّ، ذلك أنّ اللغة تظهر على ألسنة الناطقين بها، لتحقيق وجودهم الفعليّ وللتواصل، ولأنّهم يُعرفون بها وتُعرف بهم؛ فهي ستمثّل لهم رمزًا لهويّتهم، وإلّا غلبهم الآخر ونازعهم في تلك الرمزيّة والأهمّيّة، ونتيجة هذا الإلف بها لا يدركون أهمّيّتها لهم[٢]، وهذا الإدراك هو استجابة لتحيّزهم إليها سواء كان على نحو إيجابيّ أو إقصائيّ.

(١) بحث: إشكالية التحيز في الفكر العربي المعاصر، غزلان هاشمي، مجلة كلية التربية، واسط، العدد (١٥)، ٢٠١٤، ص ٢٦٩.

(٢) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، دار الشروق، عمّان، ط(١)/٢٠٠٧، ص ٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المعاني الأبرز للتحيّز اللغويّ:

عندما يوجد تحيّز إلى لغة ما، فإنّ من المعاني التي تعطى لها معنيان:

المعنى الأوّل: وهو الأشهر، الأفضليّة:

ولوصف اللغة به توضع إزاء عدد من المحدّدات للمقارنة، من ذلك: أنّ اللغة أقدم اللغات، وأنّها أكثر منطقيّة في نظمها، وأنّها أجمل من غيرها، وأنها أكفأ في التعبير[١]، وأنّها لا تمثّل إلّا صعوبات قليلة عند الترجمة منها وإليها، وأنّها سهلة التعلّم، وأنّها تحوي تعبيرات وافرة عن الانفعالات، وأنّها كما تقوم بدورها في التعبير الجماليّ تقوم كذلك بدورها في التعبير عن الأفكار العلميّة الدقيقة[٢].

كما تتباين اللغات عندما تكون إحداها لغة نصّ مقدّس، أو كانت لغة إبداع معرفيّ، أو اقترنت بفرصٍ واعدة تحقّق بها الإقبال والانتشار والسيرورة، كذلك إذا تراجعت أمامها ألسن لا تقلّ عنها شأنًا ومكانة ومستوى تعليميًّا[٣]. وهذا مجمل محدّدات التباين والمقارنة بين اللغات سواء بالحكم التالي لذلك بالأفضليّة أو عدمه.

المعنى الثاني: العالميّة:

وحتّى تتّصف اللغة بذلك يلزمها الاتّصاف بأحد هذه المعايير، وهي:

أ- تخطّيها حدود المحلّيّة، وخروجها إلى عالم أوسع.

ب- اتّساع المقياس الجغرافيّ، والنطاق البشريّ للمتكلّمين بها، وكثرة عددهم.

ج- دورها المحوريّ في إدارة منظّمات كبرى سياسيّة أو اقتصاديّة.

د- آثارها التي تحدثها على النظريّات الفكريّة والثقافيّة والدينيّة[٤].

---

(١) ينظر: بحث: التحيز اللغوي: مظاهره وأسبابه، حمزة المزيني، مجلة جذور، مج ٣، العدد (٥)، ١٤٢١=٢٠٠١، ص ٥٥.

(٢) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٣٠٨.

(٣) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى (مرجع سابق)، ص ٢٨.

(٤) ينظر: نحو عالمية اللغة العربية، لبنى عبدالتواب، وعوض الغباري (مرجع سابق)، ص ٧٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مظاهر التحيّز اللغويّ:

للتحيّز مظاهر محدّدة، فقد يكون بين لغتين، وقد يكون بين مستويين من لغة واحدة، وقد يكون بين كلام فئة وفئة أخرى من اللغة نفسها[1]، وغير ذلك من المظاهر الجزئيّة.

وبعد تتبّع كثير ممّا كُتب عن قضيّة التحيّز اللغويّ يمكن تصنيفه في مظهرين يصلانه بموضوع مكانة اللغة، وهما:

- التحيّز الإنمائيّ:

يمكن أن يوصف التحيّز نحو لغة ما بالإيجابيّة عندما يسهم في إنمائها وتطويرها وتوظيفها وكشف كنوزها وإرثها العلميّ والأدبيّ والحضاريّ ويجعله ميسَّر الاستعمال أو التعلّم. ولا يبعد أن يكون كلّ ناطق معتزّ بلغته متحيّزًا إليها لكفايتها بحاجته التعبيريّة الجماليّة، والتواصليّة، والعلميّة.

- التحيّز الإقصائيّ:

يُظهِر التحيّز الإقصائيّ للغة العربيّة عن مكانة اللغات الأجنبيّة المؤثّرة عالميًّا كالإنجليزيّة والفرنسيّة -مثلًا- ميلًا في توظيف الثراء الفكريّ والثقافيّ المواكب للعصر الحديث وهو أمر يرجّح كفّة اللغة العربيّة عندهم؛ لتراجعها عن ذلك بما تفتقر إليه من نشاط التعريب والترجمة منها وإليها، وعلى ذلك يضرب أنيس فريحة مثلًا بأنّ لغة الإسكيمو «تصلح أن تكون أداة حسنة للتعبير عن حياة الإسكيمو وعن محيطه القاسي، ومن يطلب من لغة الإسكيمو -دون تعديل- أن تنقل حضارة الغرب اليوم بفكره وروحه وعلمه إنّما يطلب المستحيل. وكلّ من يعتقد أنّ العربيّة اليوم بحالتها الحاضرة... تستطيع بيسر أن تعبّر عن مختلف العلوم والفنون واهمٌ»[2].

(١) ينظر: بحث: التحيز اللغوي مظاهره وأسبابه، حمزة المزيني (مرجع سابق)، ص ٥٥.
(٢) اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة (مرجع سابق)، ص ٢٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وللردّ على ذلك فإنّه لا مقارنة بين لغة الإسكيمو التي ليس لها تاريخ حضاريّ واللغة العربيّة في حالتها الراهنة غير أنّ لها تاريخًا حضاريًّا؛ فانعدام اختبار كفاءة اللغة لحمل حضارة يختلف عن تراجعها عن الوفاء بذلك.

إنّ اللغة العربيّة قد أسّست لغة جامعة لتيسير التجارة وعلاقات العرب ببعضهم، ولتحفظ أدبها، وثقافتها بانتخاب لغة مشتركة، فأوجد ذلك بين العرب فكرًا مشتركًا يعكس حياتهم، ثمّ جاء الإسلام وكان دينًا داعيًا إلى عمارة الأرض ومنظِّمًا الاستخلاف فيها فكانت للعرب لغة السماء ولغة الأرض[1]، وكُتب للسانها «أن يعمّر حوالي سبعة عشر قرنًا محتفظًا بمنظومته الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، فيطوّعها جميعًا ليواكب التطوّر الحتميّ في الدلالات دون أن يتزعزع النظام الثلاثيّ من داخله، بينما يشهد العلم في اللسانيّات التاريخيّة أنّ الأربعة قرون كانت فيما مضى هي الحدّ الأقصى الذي يبدأ بعده التغيّر التدريجيّ لمكوّنات المنظومة اللغويّة»[2]، وهذا ما يجعلها لدى من يرى تميزّها غير قابلة للموازنة بينها وبين لغة محلّيّة.

٢-١-٣- تحرير إشكالات الهويّة المتّصلة به:

يعني التحيّز لدى بعض المتحاورين الأفضليّة، ولدى آخرين الإقصائيّة، وقد تؤول كلّها إليه حسب منطلق المحاور العلميّ والفكريّ والعقديّ... وسبب ذلك أنّ «بعض المفاهيم تتبادل المراكز بحيث يصبح المفهوم الفرعيّ مفهومًا أصليًّا يحتل مركز الاهتمام»[3]، فكأنّ دلالة أفضليّة الشيء هي المبادر للذهن عند القول بالتحيّز إليه.

وعند تناول أحد معاني التحيّز اللغويّ وهو أفضليّة اللغة، وهي القضيّة المتّصلة بمكانة اللغة، والأقرب فهمًا وتأثيرًا على مواقف الأفراد غير العلميّة تجاه لغتهم، فيمكن البدء بما جاء في كتب المتقدّمين عن ذلك واستعراض تناوله قبل العصر الحديث، ثم كيفيّة تناوله في العصر الحديث.

وتأسيسًا لصلته بالتأثير على الهوّيّة يجدر البدء بسرد تاريخيّ عن ظهوره.

---

(١) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٣٤٩: ٣٥٠.
(٢) الهوية القومية والأمن القومي، عبدالسلام المسدي (مرجع سابق)، ص ٢٦٥.
(٣) بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ١/ ٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تمثّل الأمّة العربيّة كغيرها من الأمم أمّة لها لغتها وتاريخها وأساليبها في التعاملات التجاريّة والسياسيّة والعلميّة وتفاعلها المحدود بمصالحها مع غيرها من الأمم، ولـمّا جاء الإسلام وكثر الداخلون إليه، وتزايد الإقبال تبعًا لذلك على تعلّم اللغة العربيّة كونها لغة القرآن الكريم، ولما انتشر الإسلام وكثر الاتّصال مع الأمم الأخرى أصبح الاحتكاك بين المتكلّمين من لغات مختلفة حدثًا بدهيًّ الوقوع للعرب؛ لتحقيق المنفعة التواصليّة واستمرّ ذلك حتّى العصر الأمويّ[1]، وبدأ السجال حول موقع اللغة العربيّة من اللغات من حيث الأفضليّة منذ العصر العباسيّ ضمن السجالات القوميّة[2]، فبعد شيوع الشعوبيّة مال العرب إلى استخلاص دليل من نزول القرآن الكريم بلغتهم لإظهار تفوّقهم اللسانيّ[3]. وهذا التفسير الأخير أحد تفسيرات ظهور حديثٍ عن فضل اللغة العربيّة عند علماء اللغة.

تناوله عند المتقدّمين من العرب:

أورد النحاس (٣٣٧هـ) في كتابه (صناعة الكتّاب) إشارة إلى قضيّة أفضليّة اللغات في موضعين:

فالموضع الأوّل قوله: «ويقال: إنّ لغة العرب هي اللغة التامّة الحروف، الكاملة الألفاظ، لم ينقص عنها شيء من الحروف، فيشينها نقصانه، ولم يزِد فيها شيء فيعيبها زيادته، وسائر اللغات فيها حروف مولّدة، وتنقص عنها حروف أصليّة، كاللغة الفارسيّة تجد فيها زيادة ونقصانًا»[4]. وهذا النصّ ينطلق في تحيّزه للعربيّة من إمكاناتها: تمام حروفها، وكمال ألفاظها، وذلك عند حديثه عن حروف المعجم العربيّ.

(١) ينظر: جدل اللغات، عبدالفتاح كيليطو، دار توبقال، الدار البيضاء، ط(٢)/٢٠٢١، ص ٢٣:٢٤.
(٢) ينظر: بحث: التحيز اللغويّ: مظاهره وأسبابه، حمزة المزيني (مرجع سابق)، ص ٥٨.
(٣) ينظر: جدل اللغات، عبدالفتاح كيليطو (مرجع سابق)، ص ٢٤.
(٤) صناعة الكتّاب، أبو جعفر النحاس، تحقيق: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ط(١)/١٤١٠=/١٩٩٠، ص ٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والموضع الثاني هو قوله: «ولغات الأمم أكثر من أن تحصى، ويقال إنّ أفضلها العربيّة والسريانيّة والعبرانيّة والفارسيّة؛ لأنّ الكتب بها نزلت»[١]، وهو هنا يضع معيارًا للتفاضل، وهو ارتباط تلك اللغات بكتاب مقدّس، دون تفضيل إحدى لغات الكتب السماويّة الأربعة عن غيرها، وهو أقدم نصٍّ عثرت عليه في وضع معيار لتفاضل اللغات من اللغويّين العرب المتقدّمين، وإن كان ورد لدى غيره ممّن تحدّث عن شرف العربيّة لكونها لغة القرآن الكريم.

ومن المواضع التي أوردها اللغويّون في كتبهم ما أورده ابن فارس (٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبيّ) باب عن أنّ لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، وبعد أن عرض مواضع لسنن العرب في كلامها قال: «بمثله طالت لغةُ العرب اللغات»[٢]. كما أكّد عظمتها بأنّها توقيف من الله، واتّسع فيه وجعل ألفاظها، وأصواتها، وأساليب بيانها، وخطّها، وإعرابها، وعروضها... إلخ توقيفًا كذلك، ويُقبل منه هذا التمجيد بإظهار خصائص العربيّة؛ بسبب البيئة التي كانت تدعو إلى إحياء الفارسيّة[٣]، كما سبق بيانه عند ترافق ظهور التحيّز للعربيّة مع ظهور الشعوبيّة.

وعندما اتّسعت الدولة العباسيّة، وكثر دخول الأعاجم تحت حكمها، لم يتمكّنوا إلا من مهاجمة لغتهم[٤]، وممّا ظهر للردّ تخصيص بعض المواضع من المؤلّفات لإظهار شرف اللغة العربيّة بأنّها لغة القرآن الكريم، وتأليف الكتب للردّ على ذلك.

ومن تلك المؤلّفات كتاب (الصعقة الغضبية في الردّ على منكري العربيّة) للطوفيّ (٧١٦هـ)، وقد صرّح بأنّ سبب تأليفه هو الردّ على من هاجم العربية ممّن تعصّب

(١) السابق، ص ٧٣.
(٢) الصاحبي: كتاب في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط(١)/١٤٢٥=٢٠٠٥، ص ٢٨، والمواضع في الصفحات السابقة.
(٣) ينظر: مقالات في اللغة العربية، سليمان العايد (مرجع سابق)، ص ١٨:١٧، مقالة (عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم).
(٤) ينظر: بحث: التحيز اللغوي مظاهره وأسبابه، حمزة المزيني (مرجع سابق)، ص ١٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

للشعوبيّة، ومجمل أسباب فضل العربيّة كما أوردها: أنّ القرآن الكريم نزل بلغة موافقة لها، وأنّها الطريق إلى الشريعة[١]. ثمّ خصّص فصلاً للحديث عن علم العربيّة، وفضلها، وساق حجّة لذلك عددًا من الآيات والأحاديث والآثار لتأييد هذا الفضل[٢]، وهي متماثلة إلى حدّ كبير مع ما أورده النحّاس في كتابه[٣].

وسبب إيراد هذا الأنموذج هو بيان كيفيّة تلقّي المتقدّمين مثل هذا الطرح واستعدادهم للدفاع عن لغتهم بأسلوب علميّ حسب زمانهم.

تناوله في دراسات العصر الحديث:

يلتقي تناول موضوع التحيّز اللغويّ مع منطلق تعريف اللغة في الدراسات الحديثة، الذي يتعامل معها على أنّها «نظام عرفيّ لرموز صوتيّة، يستغلّها الناس في الاتّصال بعضهم ببعض»[٤]، فالتعامل مع جميع اللغات البدائيّة والمتحضّرة، والتي وثّقت حضارة والتي لم تدوّن؛ من منطلق أنّها تخضع لنظام وقواعد تضمن انضباط التواصل بين أفرادها من خلال التماثل في إصدار الأصوات وتركيب الكلمات والجمل يؤدّي إلى إثبات وجود شبه بين لغات العالم مصدره الفطرة الإنسانيّة[٥].

وتستدلّ الدراسات التي تشير إلى أنّ اللغات متكافئة ومتشابهة، بأمور:

الأوّل: أنّ البشر الذين ينتجونها يملكون الإدراك نفسه والقدرات نفسها، والجهاز النطقيّ نفسه، وبآليّة إرسال واستقبال مشتركة.

الثاني: أنّ الإنسان قادر على تعلّم لغات غير لغته، والترجمة من لغته وإليها.

(١) ينظر: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، لأبي الربيع سليمان الطوفي، تحقيق: محمد الفاضل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط(١)/ ١٤٣٤=٢٠١٣، ص ٢١٥:٢١٦.
(٢) ينظر: السابق، ص ٢٢٠ وما بعدها.
(٣) ينظر: صناعة الكتّاب، النحاس (مرجع سابق)، ص ٣٠.
(٤) اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، ط(-)/-، ص ١١.
(٥) ينظر: اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، ص ١١:١٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الثالث: أنّ في كلّ لغة من الطرق والأساليب ما يفي بحاجات أهلها ويعوّض ما ليس في لغتهم ممّا يوجد في لغات غيرهم[١].

ومع هذا القول بالتكافؤ؛ فإنّ الحاجة إلى تفسير اختلاف اللغات يدعو إلى جعل هذا الاختلافات (صفات مميّزة)، فجاء هذا الاستدراك بعد سرد أدلّة التشابه: «بيد أنّ في كلّ لغة صفات تميّزها عن أيّة لغة أخرى؛ إذ تختلف الأنظمة الفونولوجيّة بين اللغات اختلافًا كبيرًا، وتختلف الأنظمة النحويّة فيما بينها بعض اختلاف»[٢].

يرى هدسون «أنّ من أهمّ منجزات علم اللغة في القرن العشرين تجاوُز الرأي القائل -على الأقلّ بين المشتغلين في علم اللغة- أنّ بعض اللغات أو اللهجات أفضل من بعضها»[٣]. وهذا التجاوز آل باللغات إلى حكم التعادل، ومن ذلك التعادل:

- تعادل اللغات المعروفة في صفة التعقيد للمستوى التركيبيّ النحويّ.
- تعادل جميع اللغات الحيّة في أنّها كلّها تمثّل للناطقين بها أنظمة اتّصاليّة كافية.
- خلوّ اللغة من وجود الكلمات التي تدلّ على الفكر والعلم لا يعني أنّها بدائيّة؛ فقد يكون المشاركون في العلم والتطوّر من الناطقين بها لم يستعملوها بعد[٤].

ويُفسّر هذا التعادل بين اللغات من وجهتي نظر متعارضتين، وهما:

الأولى: من لا يرفض التحيّز؛ فيرى أنّه «ليس للغة فضل في ذاتها، وإنّما تتباين في منازل الفضل بمحمولاتها»[٥].

الثانية: من يرى عدم التفاضل؛ فينظر إلى أنّه على «رغم ما بين اللغات من اختلاف في كثير من الظواهر والسمات، إلا أنّ هذا الاختلاف من قبيل اختلاف التنوّع

(١) ينظر: مستقبل اللغة العربية، محمد حسن عبدالعزيز (مرجع سابق)، ص ١٣٩:١٤٠.
(٢) السابق، ص ١٤٠.
(٣) علم اللغة الاجتماعي، هدسون (مرجع سابق)، ص ٢٩٦.
(٤) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٣١٤:٣١٥.
(٥) اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى (مرجع سابق)، ص ٢٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الـذي لا يقتـضي التفاضـل، فالأنظمـة اللغويّـة جميعهـا متسـاوية في إمكاناتهـا وقدرتهـا علـى التطـوّر والوفـاء بمتطلّبـات متحدّثيهـا التواصليّـة والحضاريّـة»[1].

وتكشـف اللسـانيّات الحديثـة عـن عـدم رفضهـا لمقارنـة اللغـات بعضهـا ببعـض، بـل مـا ترفضـه هـو أن تُتّخـذ هـذه المقارنـة للاسـتناد عليهـا بـأنّ لغـة مـا أفضـل مـن بعـض. في حـين أنّ بعـض اللسـانيّين يـرى أنّ القـول بعـدم تفاضـل اللغـات فرضيّـة تفسـح المجـال للمقارنـة بـين اللغـات، ولاحتمـال تفضيـل لغـة علـى أخـرى[2]. وينسـاق الأمـر بالقـول بالفرضيّـة علـى نفـي وجـود لغـات بدائيّـة، وعلـى القـول بتعـادل اللغـات في نظامهـا النحـويّ، فهـي كلّهـا لـم تثبـت بوصفهـا حقائـق علميّـة[3].

عنـد إعـادة تأمّـل الآراء السـابقة يظهـر أنّهـا تقطـع بالتعـادل والتكافـؤ والتشـابه، ثـمّ تسـتدرك بوجـود الاختـلاف، فيوصـف بـأنّ لتميـز اللغـة عـن غـيره، وبوجـود اختـلاف في النظـام النحـويّ، وفي ذلـك اضطـراب واضـح نتـج عـن عـدم دراسـة اللغـات كلّهـا دراسـة علميّـة ووفـق معايـير ميـزان واحـد، فتـارة تـأتي الدراسـات مـن أبنـاء اللغـة نفسـها، وتـارة تـأتي ممّـن تعلمهـا، كمـا تـأتي الشـواهد حينًـا مـن المكتـوب، وحينًـا مـن المنطـوق، وهـو خـلاف الدراسـات العلميّـة المنضبطـة.

وعلـى اعتبـار قيـام دراسـات دقيقـة بمعايـير موحّـدة علـى عـدد مـن اللغـات خلصـت نتائجهـا إلى التكافـؤ؛ فيبقـى الحكـم علـى خصوصيّـة الحالـة اللغويّـة، وأنّ نتـائج الأبحـاث النوعيّـة التطبيقيّـة لا يمكـن تعميمهـا؛ إذ تمثـل كلّ لغـة حالـة خاصّـة.

(١) بحـث: بـين العلـم والتصـورات الشـعبية: مسـألة مـوت اللغـات نموذجًـا، عقيـل الزمـاي ومنصـور ميغـري، ضمـن كتـاب (انقـراض اللغـات وازدهارهـا: محاولـة للفهـم) تحريـر: محمـود المحمـود، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٧=٢٠١٦، ص ٢١٤.
(٢) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٣١١.
(٣) ينظر: السابق، ص ٣١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واللغة العربيّة أفضل أنموذج على عدم إمكان إعطاء الأوصاف نفسها للغة قبل ألف عام وللغة هذا العصر، فقد ينطبق بعضها وبعضها لا ينطبق.

بعد استعراض قضية أفضليّة اللغة نستنتج غياب تحديد المحاور والمنطلقات، وظهر ذلك في:

- عدم التفريق بين اللغة العربيّة ولغة القرآن الكريم من حيث كلماتها وتراكيبها وأساليبها، مع تكرار أنّ اللغة العربيّة نزلت درجة فصاحتها عمّا كانت عليه، فاللغة المعاصرة التي يناقش حولها لم تعُد هي لغة القرآن الكريم. ويظهر هذا عند فئتين: الفئة التي تحيّزت للعامّيّة ضد الفصحى، والفئة التي تحيّزت للأجنبيّة ضدّ العربيّة.
- عدم تحديد مرتكزات واضحة وعامّة لتعيين هذه الأفضليّة لأيّ لغة.
- عدم التفريق في الموازنة بين اللغات بين مكوّنات اللغة وحدها من جهة، وبين الثراء الثقافيّ والحضاريّ والفكريّ للغة من جهة أخرى.

إنّ وجود طرح سائد باختلاف اللغة المعاصرة عن اللغة الفصحى التي هي لغة القرآن الكريم ثمّ الاستدلال بأفضليّة العربيّة المعاصرة على غيرها -مثلًا- والمعاصرة تفتقد إلى الثراء الفكريّ والثقافيّ والحضاريّ ولا مقارنة بينها وبين الإنتاج باللغة الإنجليزيّة -على سبيل المثال- فهو مؤدٍّ إلى أمرين:

- الفصل بين المظهرين للعربيّة: الفصحى لكونها لغة كتاب سماويّ خالد، ولما حفظت به العلوم والمعارف، والمعاصرة التي تتراجع عن ذلك ممّا يجعلهما كلغتين مختلفتين كاللاتينيّة والإنجليزيّة، وهذه هي النتيجة السلبيّة الناتجة عن عدم التفريق بين اللغة في ذاتها وعناصرها وبين ما تمثّله من علم وفكر وأدب.
- الإقناع بعدم اختلاف أيّ لغة عن غيرها فالبدائيّة المعزولة بمقام اللغة العالميّة، لغياب المحدّدات الصحيحة للطرح، فبقي لكلّ لغة: وجود الأصوات، والكلمات، والاستعمال، ووفائها بحاجة الناطقين بها في التعبير والتواصل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أمّا من جهة عدم التفريق بين مكوّنات اللغة وبين ثرائها الفكريّ؛ فقد أشار هدسون إلى اختلاف النظرة إلى اللغة؛ فالنظرة إلى النواة الأساسيّة في بنية اللغة يختلف عن النظر إلى اللغة والجوانب الإضافيّة لها كحصيلة المفردات والتعبيرات الخاصّة وغير ذلك[1]، وهذه نقطة مهمّة في الخلاف بين من يرى أفضليّة اللغة العربيّة على غيرها وبين غيرهم؛ فكونها لغة كتاب سماويّ خالد، ولها إرث أدبيّ كبير، وغناها بالمفردات وقدرتها -بناء على ذلك- على التعبير الدقيق، وتميّزها بالمعاني المجازيّة إلى غير ذلك كلّ ذلك يمثّل عند مخالفيهم إضافات عليها، وليست من مكوّنات اللغة في بنيتها الأساسيّة: التي هي أصوات وكلمات وتراكيب تفي أهلها بالتواصل والتعبير عن أغراضهم وتيسير معيشتهم التجاريّة والتعليميّة وغير ذلك.

المسائل الأبرز في قضية التحيّز اللغويّ للغة العربيّة:

هناك مسألتان تعدّان الأكثر ورودًا عند الحديث عن التحيّز اللغويّ للغة العربيّة، وهما:

الأولى: أنّها لغة القرآن الكريم.

الثانية: أنّها لغة أهل الجنة.

مناقشة المسألة الأولى:

يأتي التعليل الأبرز لأفضليّة اللغة العربيّة على غيرها -عند من يرى ذلك- بكونها لغة القرآن الكريم، وهو آخر الكتب السماويّة، ممّا يترتّب على ذلك أنّه الكتاب الذي يخاطب الناس إلى قيام الساعة، وهذا الاختيار إلهيّ، لا تدخّل لبشر فيه.

وعند استعراض الآيات التي تدلّ على أنّ القرآن الكريم بلسان عربيّ نجدها (١١) آية. وقد تكون الدلالة هنا من الإعراب أي: الإبانة، لكن يردّ ذلك:

(١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، هدسون (مرجع سابق)، ص ٢٩٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].
- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الدخان: ٥٨]؛ «فأخبر تعالى بأنّه لم ينزل القرآن بلغة العرب إلّا ليفهم ذلك قومه عليه السلام لا لغير ذلك»[(١)].
- ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: ٤]؛ «كذلك كان حال النبيّ العربيّ نزل الوحي القرآنيّ بالعربيّة؛ لأنّ الرسول ﷺ يخاطب قومًا كان ذلك لسانهم»[(٢)].

والآيتان الأخيرتان تُبيْن عن كونها لغة القرآن الكريم وهو موافقة لسان العرب لأنّ نبيّهم عربيّ. ويظهر منها مسألتان ويمكن استنتاجها من كلام النحّاس، وهما:

أ- أنّ هناك كتبًا سماوية نزلت بلغات غير العربيّة فتكون بمنزلة العربيّة في الأفضليّة.

ب- أنّ خصوصيّة العربيّة تأتي من أنّه آخر الكتب السماويّة وهو للناس كافّة عربيّهم وعجميّهم، وعليه قد تكون لميزة اختّصها الله بها، وقد تكون ميزة العربية ناشئة من ارتباطها بالقرآن الكريم، فقد كانت كغيرها من اللغات قبل الإسلام.

مناقشة المسألة الثانية:

تتّصل هذه المسألة بسابقتها؛ فقد جاء الاستدلال بأنّ اللغة العربيّة لغة أهل الجنة من الأقوال التي جاءت على لسان أهل الجنّة في القرآن الكريم، وردّ ابن حزم بأنّه «لا نصّ ولا إجماع في ذلك»[(٣)]، وأورد تعليلات على المستدلّين بقول الله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس:١٠]، كالآتي[(٤)]:

(١) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم، تحقيق: محمد أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط(-)/١٩٨٠، ص ٣٤/١.
(٢) جدل اللغات، عبدالفتاح كيليطو (مرجع سابق)، ص ٢٣.
(٣) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (مرجع سابق)، ص ٣٤/١.
(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (مرجع سابق)، ص ٣٤/١:٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- أنّ المحاورة في القرآن تدلّ قطعًا على وجود لغة.
- أنّ اللغة التي نقلت كلام أهل الجنّة نفسَها استُعملت في نقل كلام أهل النار.
- أنّ حوارات موسى عليه السلام مع قومه -مثلًا- محكيّة باللغة العربيّة وليست لغته ولا لغة قومه.
- أنّ الله ﷻ يحكي معاني كلام كلّ قائل في لغته باللغة التي أنزل بها كتابه للبيان والإفهام.

وليست قضية تحديد أيّ اللغات هي لغة أهل الجنّة خاصّة بالعرب، بل ظهرت في الدراسات الأوروبيّة لعدد من اللغات أبحاث كثيرة عن اللغة المتداولة في الفردوس، ولغة آدم عليه السلام قبل نزوله للأرض، واستقرّ النزاع بين السريانيّة والعبريّة[1]، وقضت عناية الكنيسة لليهود بأنّ العبريّة لغة آدم[2]، ولغة الفردوس[3].

وقد يكون السبب في أنّ هذه المسألة في الطرح العربيّ لم تلقَ شيوعًا كما لقيته مسألة نزول القرآن الكريم باللغة العربيّة، هو قيامها على أمر غير معلوم.

وتظلّ هذه القضية دائرة في حدود الحجج والاعتراضات نفسها، وهي مجملة:

- أنّ القول بكون اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة عند القائلين بأفضليّتها وفق هذين السببين يلزِم بعدم انفكاك هذا التفضيل عن مزايا إضافيّة لها، أي: ليست من أصل مكوّناتها: الأصوات والكلمات والتراكيب، التي تتكوّن منها كلّ اللغات.
- أنّ كلّ لغة نزل بها كتاب سماويّ توازي اللغة العربيّة في السبب، كما هو ردّ الرافضين لهذه الأفضليّة وفق هذا السبب، ولا ميزة لها سوى كونه آخر

(١) ينظر: لغات الفردوس، موريس (مرجع سابق)، ص ٢٥:٢٦.
(٢) ينظر: السابق، ص ٣٢.
(٣) ينظر: السابق، ص ٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الكتب السماويّة، وهو الكتاب المقدّس لكلّ من انتسب إلى الإسلام عربًا أو عجمًا، فكأنّ أفضليّتها هنا تابعة لمكانة الدين الإسلاميّ الخالدة وليس من خصائصها هي.

- أنّ أثر الإسلام في اللغة العربيّة والحضارة العربيّة بارز، ذلك أنّه «لولا القرآن، ولولا الإسلام لم يكن هناك عربيّة كما نرى، أو لبقيت العربيّة لغة فئة معزولة عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أنّ الإسلام نقل العربيّة إلى بؤرة الاهتمام العالميّ، وجعل لها الصدارة: اهتمامًا، وتعلمًا»[1].
- أنّ الارتباط بين اللغة العربيّة وبين القرآن هو ما هيّأ لها: الخلود في الاستعمال، والثبات في العناصر، والاستقرار في الخصائص، والانتشار بالتعليم والتعلم.
- أنّ الاحتجاج بأصوات اللغة وجرسها وإيقاعها لا يتجاوز حدود ما استقرّ في نفوس أبناء كل لغة، فكلّ صوت من أصواتها يكسبهم انتماءً وفهمًا واستيعابًا، وقد أشار إلى ذلك ابن حزم (٤٥٦هـ) في سياق حديثه عن أفضلية اللغات عندما خطّأ جالينوس؛ حينما جعل الأفضليّة للغة اليونانيّين؛ لأنّ اللغات الأخرى تشبه نقيق الضفادع... إلخ؛ فقال: «وهذا جهل شديد لأنّ كلَّ سامعِ لغةٍ ليست لغته، ولا يفهمها؛ فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس»[2].
- أنّ قول ابن حزم: «وحروف الهجاء واحدة لا تفاضل بينها، ولا قبح ولا حسن في بعضها دون بعض، وهي تلك بأعيانها في كلّ لغة»[3] مؤسِّس لفصل معايير المفاضلة التي من اللغات ذاتها، والتي ممّا أضافتها عليها الحضارة المتّصلة بها.

(١) مقالات في اللغة العربية، سليمان العايد (مرجع سابق)، ص ١٣، مقالة (عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم).
(٢) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (مرجع سابق)، ص ٣٤/١.
(٣) السابق، ص ٣٥/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أنّ كلّ لغة توفّر لمتكلّميها ما يلزم تواصلهم، وتعكس طبيعة تكوّناتهم، ولكونها تتكوّن في مجمل عناصرها من: النحو والمعجم، فإنّ النحو في لغة ما قد يفي بما يفي به المعجم في لغة ما، والعكس كذلك[١].
- أنّ عدم مواكبة ما تراكم عبر العصور من دراسات عن اللغات والحكم على اللغات من خلال عبارات وردت في كتب المتقدّمين بأفضليّة اللغة العربيّة على غيرها من اللغات المعروفة في زمانهم، كقول ابن فارس بعد حديثه عن الترادف: «وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب»[٢] لا يقل خطأً عمّا في نظري عن الحكم على اللغات من خلال نتائج أصحاب النظريّات الشكلانيّة التي لا تستقصي اللغة المدروسة استقصاءً شاملًا، بل «يقومون بدلًا عن ذلك بافتراض فرضيّات عن بعض مظاهر اللغة، ثمّ يبحثون عن تأكيدها، بفحص أجزاء محدّدة من اللغات»[٣]؛ فإطلاق الأحكام على العنصر الأبرز في منظومة الهويّة وهو (اللغة) لا يكون إلا بدراسات علميّة وعميقة ودقيقة وشاملة، وقد يتعذّر.
- أنّ القول بعدم وجود تفاضل بين اللغات لا يقتضي جعل اللغات على درجة واحدة؛ لأنّ التفاوت بين اللغات في المنزلة والوضع ظاهر، لكنّ السبب يعود إلى الظروف المصاحبة لكلّ لغة ولا تعود إلى النظام اللغويّ نفسه[٤].
- أنّ اللسانيّين منقسمون بين: فئة ترى تناول مسألة التفاضل على نحو علميّ بعد أن قامت على التمييز العرقيّ[٥]، وفئة ترى أنّ اللسانيّات ليست معنيّة

(١) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٢٩.
(٢) الصاحبي، ابن فارس (مرجع سابق)، ص ٢٦.
(٣) هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٤٠.
(٤) ينظر: بحث: بين العلم والتصورات الشعبية: مسألة موت اللغات نموذجًا، عقيل الزماي ومنصور ميغري (مرجع سابق)، ص ٢١٤.
(٥) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٤٢. وللاستزادة عن تاريخ التمييز بين اللغات، وقيامها بداية على سبب ديني ثم عرقي ينظر: لغات الفردوس، موريس أولندر (مرجع سابق)، ص ٢٥ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بالأحكام المعياريّة والقيميّة وإنّما تُعنى فحسب بوصف القواعد وملاحظة الظواهر وتفسيرها ونحو ذلك[١]. بل عزوا موضوع تفاوت اللغات إلى التصوّرات الشعبيّة[٢].

- أنّه من المألوف أن ينظر كلّ جماعة عرقيّة إلى لغتهم أنّها كاملة، وإلى لغة غيرهم أنّها قاصرة[٣]، وقد تلجأ إلى إثبات ذلك بما يتوافر لها من عوامل: تاريخيّة أو دينيّة أو حضاريّة، وحال توافر لها تلك العوامل فهذا يعزّز لديها نظرة الأفضليّة، كما حدث من رعاية الكنيسة لرأي اليهود الذين يؤكّدون أنّ العبريّة لغة آدم بدعوة القديس أوغسطين إلى الأخذ بالرواية الرسميّة التي تجعل من العبريّة (لغة الأصول البشريّة)، حينما شرع كلّ شعب في البحث عن لسان أجداده في الفردوس[٤]، وذلك ما أشار إليه ابن حزم (٤٥٦هـ) في تفسير أنّ اليهود «استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانيّة وادّعوا أنّ الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يفهمون إلّا العبرانيّة فلا يكتبون عليهم غيرها»[٥]، وكذلك كان يسود الاعتقاد عن أنّ اللغات التي تستحق الدراسة والاهتمام هي اللاتينيّة والإغريقيّة، ثمّ لما أضيفت العبريّة والآراميّة، جاء ذلك معلّلًا بارتباطها بنصوص دينيّة، ثمّ قبلت السنسكريتيّة؛ لقربها من الإغريقيّة واللاتينيّة، فيم نظر إلى غيرها بأنّها بدائيّة عديمة القيمة[٦].

---

(١) ينظر: بحث: بين العلم والتصورات الشعبية: مسألة موت اللغات نموذجًا، عقيل الزماي ومنصور ميغري (مرجع سابق)، ص ٢١٤.

(٢) ينظر: السابق، ص ٢١١. وعندهم أن اللسانيات تتناول موضوع اللغة في إطار أحد هذه المجالات: «١ـ اللسانيات النظرية، ٢ـ اللسانيات التطبيقية، ٣ـ التصورات اللسانية الشعبية باعتبارها جزءًا من الثقافة، ٤ـ التصورات اللسانية الشعبية باعتبارها مظهرًا من مظاهر العلم الزائف». بحث: بين العلم والتصورات الشعبية: مسألة موت اللغات نموذجًا، عقيل الزماي ومنصور ميغري (مرجع سابق)، ص ٢٠٦: ٢٠٧.

(٣) ينظر: هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ ديكسون (مرجع سابق)، ص ٤٠.

(٤) ينظر: لغات الفردوس، موريس (مرجع سابق)، ص ٢٥: ٢٦.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (مرجع سابق)، ص ١/ ٣٥.

(٦) ينظر: عبر منظار اللغة: لمَ يبدو العالم مختلفًا بلغات أخرى؟، غاي دويتشر، ترجمة: حنان مظفر، المجلس الوطني للثقافات والفنون والآداب، الكويت، ط (-)/ ٢٠١٥، ص ١٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أنّه لا تعارض بين قبول عدم التفاضل بين اللغات، وبين ذكر كلّ قوم مزايا لغتهم، والسعي لإثبات كفاءتها، واستمرار بقائها.

واستنتاجًا ممّا سبق فمن المهمّ الإشارة إلى أنّ المنطلقات في هذه القضيّة مختلفة، ومهمّة مخطّطي المكانة اللغويّة في التعامل معها كبيرة، فقد يكون المنطلق عقديًّا للفصل بين الأمّة المسلمة ولغة كتابها، وقد يكون سياسيًّا لفكّ الوحدة القوميّة بين الناطقين بهذا اللسان، ومن يتبعهم من الشعوب المسلمة التي تجعله لسانًا ثانيًا لها، وقد يكون علميًّا؛ ومن كانت منطلقاته علميّة فيلزمه ألّا يجاوز حدود العناصر المكوّنة لجميع اللغات، وفصل ما أضيف لها ممّا حملته من حضارة وثقافة عن ذلك.

ولذا فمن المهمّ التركيز على توظيف التأثير الإيجابيّ لمثل هذه القضيّة، بالتدخّل برفع مكانة اللغة العربية وإثبات أنّها لغة منافِسة لغيرها من اللغات منذ عصور الحضارة وما زالت، وهو ما سيأتي طرحه في الفصل اللاحق.

٢-٣- العامية:

١-٢-٣- حدودها:

عند الحديث عن مستويي اللغة العربية الذي ينبغي قبولهما باعتبارهما حالة واقعيّة في اللغات كلّها، فإنّه من المهمّ تحديد ما العامّيّة الموازية للفصحى في التواصل، لأنّه عرض للغة الدارجة كثير من العوامل التي أبعدت ما بينها وبين المستوى الفصيح.

وتُجمع صور العامّيّة في الآتي:

أ- العامّيّات العربيّة القطريّة المتباينة، وتظهر في التخاطب بالمشافهة لدى العامّة بالمكتسب بالسليقة، ومرجعها الواقعيّة.

ب- العامّيّات العربيّة المحكيّة أو المكتوبة على غير نظام في وسائل التواصل الاجتماعيّ أو في الإعلان بالحرف العربيّ أو باللاتينيّ، ومرجعها المصلحة وغياب السياسة اللغويّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ج- العامّيّات المهجّنة بمفردات لغة أجنبيّة كالإنجليزيّة أو الفرنسيّة، ومرجعها التباهي والتقليد.

د- العامّيّات المهجّنة بالأورديّة، ومرجعها الحاجة إلى التواصل[١].

هـ- اللغة البيضاء، وهي: «اللهجة المحكيّة التي نلاحظها في حديث أشخاص عرب من جنسيات عربيّة مختلفة يتحاورون معا في المواقف اليوميّة الحيويّة، ويراد بها تلك العامّيّة التي لا تنتمي إلى بلد عربيّ محدّد فيتواصل بها العرب كلّ بلهجته، مع التركيز على ما هو مشترك بين هذه اللهجة واللهجات الأخرى والابتعاد عمّا هو مختلف»[٢].

ويفيد وجود هذا التفصيل في مستويات العامّيّة في معرفة ما العامّيّة المقبولة للمتحدّث العربيّ؛ فعلماء اللغة أنفسهم «يختلفون في تقدير اللغة العامّيّة كبير اختلاف؛ فطائفة منهم يرون العامّيّة فسادًا للغة الأصليّة وانحلالًا، وطائفة يرونها تطوّرًا»[٣]، وبمثل هذه المستويات يمكن تحديد: المستوى المقبول الذي يمثّل مع الفصحى حالة مزدوجة، مِن المستوى المفسد الذي يعدّ حالة طارئة عليها.

وتأسيسًا للحديث عن الفصحى فكما أنّ العامّيّة رباط بين أفراد طائفة، فإنّ الفصحى رباط بين العرب جميعًا، كما توجِد بينهم وبين المسلمين رباطًا رأسيًّا؛ لاشتراكهم في المرجعيّة إلى القرآن الكريم، ورباطًا أفقيًّا، لاشتراكهم في العلاقات والمصالح[٤]. ويتّصل الحديث عن العامّيّة بالحديث عن الفصحى لاقتران حاجة الناطق بالعربيّة إليهما معًا.

ممّا هو شائع لدى المتخصّصين أنّ الفصحى مستوى مغاير للفصيحة لكنّ «الفرق بينهما فرق في الدرجة لا في النوع، وفي اطّراد نموّ البنية الحيّة وتكييفها لمطالب الحياة،

(١) ينظر: اللغة العربية وسؤال المصير، نهاد موسى (مرجع سابق)، ص ١٢.
(٢) تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها (مرجع سابق)، ص ٤٤٣.
(٣) مشكلات اللغة العربية، محمود تيمور (مرجع سابق)، ص ٨٢.
(٤) ينظر: الفكر اللغوي الجديد، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(١)/٢٠١١، ص ١٨٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لا في جوهـر التكويـن وأسسـه الراسـخة»[١]. وكلتاهمـا مشـتركتان في دلالـة الفصاحـة والخلـوص مـن الخطـأ.

أمّا في التفريق بينهما من خلال التعريف باعتبار الفرق بالدرجة:

فتعـرّف الفصـحى بأنّهـا: لغـة «المصحـف المرتّـل، وهـي عربيّـة ائتلافيّـة فقـد أنـزل القـرآن علـى سـبعة أحـرف»[٢]، وفي هـذا الحـدّ تفسـير ارتبـاط هـذه المفـردة -أي: الفصـحى- بأعلـى درجـة لغويّـة وبيانيّـة عنـد العـرب.

أمّـا الفصيحـة فهـي درجـات، منهـا العربيّـة الـتي اسـتوفت شـروط الصـواب، والعربيّـة الـتي تكتـب بهـا العلـوم غـير مشـكولة للاعتيـاد[٣]. فـكلّ مـا قـارب مسـتوى الفصـحى: صحّـة وبيانًـا وبلاغـة وانسـجامًا واسـتيفاء دلالـة علـى المعـنى كان فصيحًـا، وكلّ مـا طبّـق قواعـد اللغـة المقـرّرة كان صحيحًـا.

وهـذا الفـرق لـه أولويّـة كـبرى عنـد التخطيـط لتعزيـز مكانـة اللغـات، فقـد يتمثّـل لغـير المتخصّصـين مسـتوى واحـد مـن الفصاحـة هـو المسـتوى العـالي حينمـا تظهـر المنـاداة بالـتزام اللغـة الفصيحـة لغـة علـم وتعليـم وثقافـة، وقـد يُوجِـد التصـوّر الذهـني للأفـراد صـورة واحـدة للفصاحـة، وقـد تكـون عسـرة؛ فتسـتبدل أو تهجـر.

اللغة العربيّة المعياريّة المعاصرة:

ويقصـد بهـا: «تلـك الـتي تكتـب بهـا الصحـف اليوميّـة والكتـب والتقريـر والخطابـات وتلقـى بهـا الأحاديـث في أجهـزة الإعـلام، ويتحـدّث بهـا المسـؤولون في لقاءاتهـم العامّـة والخطبـاء في خطبهـم وتـدار بهـا الاجتماعـات الرسـميّة وتـؤدّى بهـا بعـض المسـرحيّات خاصّـة المترجـم منهـا»[٤].

(١) اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٧٥.
(٢) اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى (مرجع سابق)، ص ٢٠.
(٣) ينظر: السابق، ص ٢٠.
(٤) اللغـة العربيـة والتفاهـم العالـمي: المبـادئ والآليـات، رشـدي طعيمـة، محمـود الناقـة (مرجـع سـابق)، ص ٦٧:٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويلتقي هذا مع ما يقع تحت مسمّى: العربيّة المعاصرة، وعربيّة المثقّفين وغيرذلك من الأوصاف التي تحدّها بالعصر.

ومن الاعتراضات الموجّهة إليها، اعتراض من حيث التسمية، واعتراض من حيث تحديد العصر. فأمّا من حيث الاعتراض على التسمية؛ فذلك أنّها قد تدلّ على تلك اللغة الخالية من الإعراب والقائمة على قواعد العامّيّة مع إدخال بعض الألفاظ والتراكيب المعيارية فصيحة، ووصفها بلغة المثقّفين لا يرشّحها لأن تكون لغة عربيّة معاصرة تجمع العرب المعاصرين على لسان واحد. أمّا إن بقيت في نظمها على قواعد العربية وأصول تراكيبها فلا اعتراض عليها[1].

أمّا الاعتراض عليها من تقييدها بالعصر؛ فإنّ هذا التصنيف التاريخيّ للغات قد يؤدّي إلى اطّراح العربيّة في عصور تالية، فاللغة الموافقة للقواعد العربيّة، تظلّ عربيّة دون قيد زمنيّ، وإن اصطبغت بطابع العصر وأحداثه[2].

العلاقة بين العامية والفصحى:

من خلال تتبّع علاقة الفصحى بالعامّيّة ظهر أنّ هناك عدّة آراء، منها:

أ- الرأي القائل بتمثيل العامّيّة والفصيحة حالة من الازدواج اللغويّ.

ب- الرأي القائل بأنّ العامّيّة والفصحى لغتان لتباعدهما.

وقد سبق بيان أنّ الازدواج اللغويّ حالة واصفة لاستعمال مستويين من اللغة نفسها كلّ حسب وظيفته.

الرأي الأول:

يرى القائلون به أنّ اللهجات العربيّة لم تترك لفوضى عشوائيّة، بل كانت حريصة على عدم الخروج عن العربيّة الأمّ، غيرأنّها وجدت فرصتها في حريّة التطويع والتصرّف

(١) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر (مرجع سابق)، ص ٥٦:٥٨.
(٢) ينظر: السابق، ص ٥٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

عـبر اختـلاف القبائـل؛ فمارسـت نوعًـا مـن الاختيـار، كمـا أنّ تتبُّـع اللغويّـين في مؤلّفاتهـم مـا في ألفـاظ العامّـة مـن لحـن؛ يشـهد بـأنّ العامّيّـات نفسـها كانـت تخضـع للتصحيـح والرقابـة، فـلا تخـرج عـن سـنن الفصـحى[١].

وقـد أدّت نظرتهـم تلـك الـتي تـرى أنّ العامّيّـة إنّمـا هـي تحريـف عـن العربيّـة الفصـحى، وليسـت لغـة جديـدة تختلـف عـن الأصـل، إلى ظهـور مؤلّفـات عـن اللهجـات علـى أنّهـا فـرع مـن دراسـة الفصـحى، ومحافظتهـم عليهـا سـالمة مـن التحريـف والخطـأ[٢] محافظـة علـى ثـراء الفصـحى نفسـها.

الرأي الثاني:

يتّجـه القائلـون بـه إلى تأكيـد الاختـلاف بـين العامّيّـة والفصـحى، ويسـتدلّون بـأنّ تأليـف اللغويّـين العـرب للمعاجـم لمواجهـة الانحـراف الـدلاليّ[٣] الـذي أدّى إلى اسـتعمال المفـردات في غـير سـياقاتها المناسـبة، كمـا يحـدّدون أنّ العامّيّـة المغايـرة للفصيحـة هـي العامّيّـة التي تشـكّلت نتيجـة اختـلاط العـرب بغيرهـم مـن الأمـم الأعجميّـة اختلاطًـا نشـأ عنـه انحـراف لغـويّ[٤].

ويُظهـر هـذان الرأيـان أهمّيّـة فصـل دلالـة **اللهجـة** السـائدة عـن دلالـة **العامّيّـة** الشـائعة الاسـتعمال الآن، لمـا بينهمـا مـن تباعـد في مسـتوى الصحّـة، والقـرب مـن المسـتوى الفصيـح. علـى أنّـه لا يُخـرج العامّيّـات كلّهـا مـن كونهـا عربيّـة، ولـذا تحـدّدت درجاتهـا سـابقًا بـدءًا مـن العامّيّـات العربيّـة القُطريّـة؛ وهـي اللهجـات، والعامّيّـات المهجّنـة، وهـي العامّيّـة البعيـدة عـن سـنن العـرب في كلامهـم.

(١) ينظر: لغتنا والحياة، عائشة عبدالرحمن (مرجع سابق)، ص ٨٧:٨٨.
(٢) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وآثارها نفوسة زكريا (مرجع سابق)، ص ٨.
(٣) ينظر: الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود (مرجع سابق)، ص ٢٦.
(٤) ينظر: السابق، ص ٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مظاهر الاختلاف:

- بين العامّيّة والفصحى:

حينما يطرح موضوع العامّيّة بوصفه قضية مؤثّرة على مكانة اللغة، فمن المهمّ تحديد مظاهر الاختلاف، وهي لا تختلف عن مظاهر اللحن، إلّا شيئًا يسيرًا، ومظاهر اللحن هي:

اختلاف في المستوى النحويّ والدلاليّ والتركيبيّ، ويزيد في هذا العصر الاختلاف في تحقيق نطق بعض الأصوات.

- بين العامّيّة واللهجة:

يدلّ مصطلح لهجة للدلالة على النوع اللغويّ إذا كان محدّدًا بوصف محلّيّ، أو اجتماعيّ، أو إثنيّ / عرقيّ[1]؛ فهي «اللغة التي يتّفق عليها جماعة من الناس»[2]، كما أنّها تدلّ على مجموعة الصفات اللغويّة المشتركة بين أفراد بيئة لغويّة واحدة[3]، وهذه الإشارات إلى: العرقيّة، والاشتراك، والبيئة، تدلّ على اختلاف اللهجة -وإن كانت ما تزال معاصرة- عن العامّيّة المعاصرة في كثير من بلدان العالم العربيّ.

فلغة العوامّ في السوق -مثلًا- لا تمثّل لهجة لأيّ عرق أو بيئة، بل هي عامّيّة دارجة، وقد تكون مزيجًا بين العربيّة واللهجات والمفردات الأجنبيّة، وخلط المفردات العربيّة بالأعجميّة هو ما ينقص درجتها عن أنّ تكون لهجة عربيّة.

والذي يستدعي أهمّيّة هذا التفريق بينهما هو أنّ حالة الازدواجيّة اللغويّة تصنف بأنّها «وضع لغويّ مستقرّ نسبيًّا، يستخدم فيه نمطان مختلفان، أو عدّة أنماط من

---

(١) ينظر: دليل السوسيولسانيات، كولماس (مرجع سابق)، ص ٢٢٨.
(٢) معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك (مرجع سابق)، ص ٨١.
(٣) ينظر: بحث: اللهجة بين الثبات والتحول، عبدالقادر سلاّمي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد (٥)، ٢٠٠٦، ص ٩٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نفس اللغة»[1]، وهو ما ينطبق على العربيّة الفصيحة التي يزدوج معها تداوليًّا عدّة أنماط لغويّة، تمثّل لهجات القبائل. ويخالف هذا الوضع المستقرّ ما يجري على الألسنة في المستوى الذي يُعدّ (عامّيًّا) وهو حافل بالكثير من المفردات الأعجميّة.

٢-٢-٣- التأثير فيها:

للتأثير في العامّيّة مظهران، مظهر يوظّفها لإحلالها محلّ الفصحى لغة علم وفكر وأدب، ومظهر يحاول الاستفادة منها لمواجهة الألفاظ الأجنبيّة التي تغزو اللغة العربية.

المظهر الأوّل: التأثير في العامّيّة بالسلب:

كانت العامّيّة أرضًا خصبة للمناداة بهجر الفصحى أو استبدالها، وبرز لهذه القضية أنصار ومؤيّدون، ورافضون، وآخرون حاولوا التقريب بين هذين المستويين اللغويّين.

بداياته:

كانت بواكير هذه المناداة على يد المستشرقين، واتّجهوا إلى التأليف في اللهجات العربيّة، وضمّنوا هذه المؤلّفات دعوتهم، وجاءت محاولات التأثير في العامّيّة واستبدالها بالفصحى في عدّة أساليب؛ من خلال التقعيد لها حينًا، والتأصيل التاريخيّ حينًا آخر، أو الإقناع بيسرها وتطوّرها المستمر، خلاف الفصحى التي بقيت متخلّفة عن التطوّر منذ قرون.

ومن أساليب الإقناع بالفكرة التوجّه نحو التأليف، «متستّرة تحت ستار البحث العلميّ البحت»[2]، وعند استعراض أهمّ المؤلّفات[3] فإنّ عنواناتها تظهِر التصريح بالتقعيد للعامّيّة واللهجة والمحكيّة من نحو: (قواعد العربيّة العامّيّة في مصر)،

(١) بحث: تخطيط الوظائف اللغوية للغة العربية: إطار عام لرؤية إستراتيجية، سحر راضي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (١٠)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٩=٢٠٢٠، ص ٢٢.

(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وآثارها، نفوسة زكريا (مرجع سابق)، ص ٣١.

(٣) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر وآثارها، نفوسة زكريا (مرجع سابق)، ص ١٨ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أو تخصيص العربيّة بقطر محدّد، وفي الأوّل تمهيد للمناداة بإحلال العامّيّة محلّ الفصحى، وفي الثاني تفكيك للحمة الناطقين بها.

والعرض الآتي لبيان بداية المناداة لتحديد مواضع الالتقاء بين تلك البدايات وبين الواقع المعاصر، وسيتحدّد عرضها باسم الكتاب ومحتواه فقط[1]:

الأوّل: كتاب (قواعد العربيّة العامّيّة في مصر) ولهلم سبيتا:

وهو أوّل محاولة جادّة في التمكين للعامّيّة، وهو كتاب جمع بين الناحية التاريخيّة والعرقيّة والتطبيقيّة، واستمال مؤلّفه عواطف المصريّين لإقناعهم بأسلوبين:

أ- بذكر آثار الفتح الإسلاميّ لمصر وضياع لغتها الأصليّة.

ب- بذكر أسماء من أمدّه بنصوص العامّيّة المصريّة التي أوردها نماذج في كتابه.

الثاني: كتاب (اللهجة العربيّة الحديثة في مصر) كارل فولرس:

ركّز هذا الكتاب على الجانب التطبيقيّ، فأرّخ للهجة الحديثة في مصر وانقطاع صلتها بالفصحى، ثمّ عرض استبدال الحروف اللاتينيّة بالعربيّة، لقربها تاريخيًّا من أوروبّا وليس من العربيّة، كما درس قواعد هذه اللهجة.

الثالث: كتاب (العربيّة المحكيّة في مصر) سلدن ولمور:

ركّز على الجانب العرقيّ والتاريخيّ، وانطلق من عزو الأمّيّة في مصر إلى صعوبة الفصحى، وكانت محاولة الإقناع فيه ممثّلة في تخطئة جعل اللهجات في مستوى واحد، وانتخاب لهجة القاهرة، ثمّ عرضت الأدلّة على قربها من اللغات الساميّة، وبعدها عن الفصحى العربيّة.

---

(١) بسطت نفوسة زكريا في (تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر في صفحة ١٨ وما بعدها) الحديث عن هذه الفكرة وعرض الكتب ومؤلفيها ونصوص منها، وحاولتُ إعادة توصيف حديثها بما يناسب موضوع البحث.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الرابع: كتاب (المقتضب في عربيّة مصر) اشترك فيه فيلوت وباول:

ركّز على الجانب اللغويّ، فجاء أشبه بكتب المعاجم، وحوى عددًا من المفردات والجمل والأساليب والقصص القصيرة.

وقد لقيت هذه المناداة قبولًا لدى بعض العرب، فدعوا إلى اطّراح الفصحى؛ لجمودها وعدم قدرتها على مسايرة الفكر المعاصر، كما كان ينادي به المستشرقون، كما انحازوا إلى العامّيّة ضدّها، وأخذوا يعملون لتوظيفها في الاستعمال وتأكيدها في التواصل، واختيارها في السياقات العلميّة والفكريّة[1]. وكانت هذه الاستجابة أكثر ضررًا على العربيّة، لأنّها من العرب، فما لم يُكتب له البقاء أو الانتشار من أعمال المستشرقين، سيحلّ محلّه ما يقوم بها من تقبّل فكرهم من العرب.

غيرأنّ شأن هذه القضيّة شأن غيرها من جنوح التلقّي عن الواقعيّة ردًّا على جنوح العرض عن الصواب، فجاءت الاستجابة العربيّة لهذه المناداة برأيين لم يكتب لهما البقاء:

الأوّل: مناداة مماثلة بوجوب البعد عن العامّيّات وتركها، والالتزام بالفصحى، ولكنّها كانت محاولة نظريّة، لم تنَلْ حظّها من التخطيط المنظّم، عدا أنّ الفصحى لها قيمة فكريّة لا تخضع لمعيار الفاعليّة الذي يحتاج الناس إليه في تواصلهم اليوميّ[2].

الثاني: مناداة توفيقيّة دعت إلى الأخذ من العامّيّة ما كُتب، ومن الفصحى ما نُطق[3]، نشأ عنه استحداث (اللغة الوسيطة)، وهي لغة تجمع بين الفصحى والفصيحة والعامّيّة، وهدفها تحقيق مطالب الحياة، وسمّيت اللغة الثالثة، غيرأنّها لم تلقَ قبولًا لا من الخاصّة ولا من العامّة؛ فالفئة المتمسّكة بالفصحى لم تلتفت إليها وعدّتها ضربًا من الفساد، كما أنّ العامّة لم تقبلها لغرابتها[4].

(١) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر (مرجع سابق)، ص ٢٥٦:٢٥٧.
(٢) ينظر: السابق، ص ٢٥١:٢٥٣.
(٣) ينظر: الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(-)/٢٠٠١، ص ٢٨٩.
(٤) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال البشر (مرجع سابق)، ص ٢٥٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المظهر الثاني: التأثير في العامّيّة بالإيجاب:

يؤدّي التأثير الإيجابيّ في استثمار العامّيّة إلى أمرين:

أ- مزاحمة الكلمات الأجنبيّة بكلمات عربيّة تعكس ثقافة المتكلّم وبيئته وتاريخه.

ب- استعادة اللغة العربيّة في الاستعمال بسبب التقارب بينها وبين الناطقين باللغة.

وهذه المناداة بإحلال العامّيّ محلّ الأجنبيّ تلزم أن تكون هذه العامّيّات من أصل عربيّ، جذرًا ودلالة، وليست المفردات العامّيّة التي درجت في الاستعمال من أصول أجنبيّة. وتحفل المعاجم العربيّة بمثل هذا، فقد ورد فيها تعليق مؤلّفيها على استعمال دلاليّ بأنّه عامّيّ، أو على تسمية معيّنة كذلك.

وتأتي هذه المحاولات من أنّ اللهجات العربيّة ما تزال في مجموعها محتفظة بصيغ صحيحة، في الأفعال مثلًا، أو صيغ محرّفة عن الفصيح، والاهتمام بها يفتح المجال للانتفاع بها؛ بإشاعة الاستعمالات الصحيحة المندثرة، وبردّ المحرّفة إلى أصولها، وهو مفيد في ردم الشقّة بين مستويي اللغة العربيّة، ذلك أنّ الناس لم تنقطع صلتهم بالفصحى في أعلى مستوياتها انقطاعًا تامًّا، بل صلتهم به قائمة لاستمرار تلاوة القرآن الكريم وسماعه وكذلك الأحاديث النبويّة والأقوال الواردة في المواعظ ونحوها، وهم وإن لم يفهموه حقّ الفهم، فذلك يحفظ لهم الألفة بهذا المستوى العالي[1].

ومن صور توظيف العامّيّة، ما يظهر عند مراقبة الأداء اللغويّ، فيظهر على الألسنة عبارات مسكوكة، يغلب على بعضها طابع النحت، وتتحدّى قواعد النحو حينًا، وهي في العامّيّات المعاصرة أوفر ممّا كان لدى المتقدّمين. وذلك نحو: استعمال تركيب (كلّه على الله)، وكذلك (عقبى لك)[2]، للدلالة على التسليم في الأوّل، والتهنئة في الثاني.

(١) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٦٤.
(٢) ينظر: الفكر اللغوي الجديد، تمام حسان (مرجع سابق)، ص ١٨٦:١٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أيضًا يرِد في السياق نفسه أنّ مثل هذه المسكوكات التي ترِد على ألسنة العامّة لا تبعد عمّا وجده اللغويّون في لغة العرب وفسّروه وقبلوه من نحو: حنانيك، ونعمى وقرّة عين، مع فارق التزام المثالين الأخيرين بالإعراب، وخلوّ ما سبق من مسكوكات العامّة منه، في مقابل التزامها التركيب العربيّ الصحيح.

ومن الوسائل المؤثّرة في العامّيّة بالإيجاب التقريب التثقيفيّ اللغويّ، ويكون بمسلكين: مسلك عامّ، وهو توظيف التعليم وأجهزة الإعلام وكلّ وسائل التواصل في نشر عربيّة صحيحة وميسّرة تجمع الناطقين بها، ومسلك أهل الاختصاص ويكون بنظرهم في العامّيّات، والتقاط ما كان صحيحًا أو ما يمكن تصحيحه وتفصيحه، وضمّه للغة الأمّ[1].

من الوسائل المؤثرّة كذلك النظر في الكلمات العامّيّة التي تشيع بين أكثر الشعوب العربيّة ولم ترِد في المعاجم أو كتب اللغة، فقد يدلّ استعمالها في أكثر من قطر عربيّ على أصلها العربيّ، فيوظّف في التقريب بين العامّيّة والفصحى باعتماده والاعتراف به لفظًا فصيحًا. أمّا إن كان شيوعه في قطر محدّد، فيبحث في دلالته وهل له بديل أو نظير، فإن وُجد أُستغني عنه، وإن لم يوجد أُدخل كما عومل اللفظ من النوع السابق[2].

ومن الأبواب التي تفتح مجالًا لتقريب العامّيّة من الفصحى هو النظر إلى كلمات يستعملها العامّة تكون جذورها عربيّة، لكن في استعمال مخالف لدلالة هذا الجذر، ويكون توظيفها بإطلاق هذا المعنى المقيّد، وإشراب اللفظ معنى جديدًا مولّدًا كما هو في عرف العامّة ولا ينشز عن الدلالة الأصليّة للكلمة[3].

(١) ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر (مرجع سابق)، ص ٣٣٣.
(٢) ينظر: المجامع العربية وقضايا اللغة، وفاء فايد (مرجع سابق)، ص ٣١٧.
(٣) ينظر: مشكلات اللغة العربية، محمود تيمور (مرجع سابق)، ص ١٩٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هـذه مجمـل الوسـائل الـتي يمكـن فيهـا التأثـير في العامّيّـة بترقيتهـا إلى المسـتوى الفصيـح دون تأثـير سـلبيّ علـى قوانـين الفصـحى الـتي أسـهم ثباتهـا في حفظهـا، كمـا تـؤدّي إلى تقليـص الفجـوة بينهـا وبـين الصـورة العاليـة غـير المقبولـة للاسـتعمال اليـوميّ، أو المخاطبـات الودّيّـة أو النشـاطات الترفيهيّـة للفصـحى، ويعيـد الاسـتعمال العـربيّ النقـي الخـالي مـن البديـل الأعجـميّ، أو العـامّيّ الـذي ليـس لـه أصـل عـربيّ.

ويتّصـل مـا سـبق بالإشـارة إلى ارتبـاط التأثـير الإيجـابيّ في العامّيّـة كثـيرًا بحركـة التصحيـح اللغـويّ، بـل يـكاد يمثّـل النسـبة الأكـبر مـن هـذا التأثـير، لكـن يؤخـذ علـى هـذه الحركـة مـا شـابها مـن اضطـراب، وذلـك بسـبب: افتقادهـا إلى معايـير وضوابـط، وظهورهـا في طابـع الرأي الفـرديّ، ولـذا لـم تتطـوّر في شـكل منهجيّـة شـاملة صالحـة للتقييـس وتخطيـط المـتن اللغـويّ، ومـردّ ذلـك إلى سـيطرة التوجّـه العملـيّ المباشـر علـى الفكـر العـربيّ دون تطويـر البحـث اللغـويّ العـربيّ الـذي يسـاعد في فهـم الظواهـر قبـل البـدء في معالجتهـا والتعامـل معهـا[1].

(١) ينظر: بحث: العربية في الوقت الحاضر: الحصيلة والآفاق، عقيل الزماي (مرجع سابق)، ص ٢٤٤.

الفصل الثالث

تصوّر مقترح لتخطيط مكانة اللغة العربيّة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تصوّر مقترح لتخطيط مكانة اللغة العربيّة

المبحث الأول: إدارة مكانة اللغة العربية في الحياة المعاصرة:

المطلب الأول: برامج تمكين اللغة العربيّة.

المطلب الثاني: تراجع محفزات تمكين اللغة العربيّة.

المطلب الثالث: الهوّيّة اللغويّة في المشهد الحضريّ.

المبحث الثاني: رؤية في توظيف المواقف اللغويّة لبناء تخطيط المكانة:

المطلب الأول: معايير الرؤية.

المطلب الثاني: عوائد التوظيف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تمهيد

تنبـني محـاور هـذا الفصـل علـى توظيـف مـا سـبق بـدءًا مـن الدراسـة الاستكشـافيّة مـرورًا بتوصيـف علاقـة الأفـراد والمجتمعـات باللغـة، وتفصيـل آثـار مـا يثـار عـن اللغـة العربيّـة مـن ظواهـر ومشـكلات وقضايـا، وكانـت جميعهـا تنتظـم للتهيئـة لتأسـيس التصـوّر المقـترح الـذي يلزمـه توضيـح الفلسـفة النظريّـة الـتي انطلـق منهـا، وبسـط توصيـف كافٍ لهـا، حـتّى تنتقـل مـن جانبهـا النظـريّ إلى صـور إجرائيّـة تسـهم في بنـاء تخطيـط مكانـة لغويّـة عربيّـة متوافقـة مـع الحيـاة المعاصـرة.

وعند استعراض مكونات هذه الفلسفة النظريّة يظهر الآتي:

- تعـيَّن تحديـد موقـع المواقـف اللغويّـة المبنيّـة علـى تصـوّرات الأفـراد الذهنيّـة مـن مجـال التخطيـط اللغـويّ، وتخطيـط المكانـة تحديـدًا، ليكـون مركـز التقـاء موضوعـات البحـث.
- لـم تتوافـر نظريّـة قائمـة عـن تخطيـط المكانـة منبثقـة مـن الواقـع اللغـويّ المعاصـر للأفـراد، ومـا يكتنفـه مـن ظـروف وعوامـل ومؤثّـرات، ولذلـك لـم يسِـر الموضـوع علـى العـرف البحـثيّ السـائد البـادئ بإطـار نظـريّ ثـمّ تطبيقـيّ، بـل حـاول بنـاء هـذا التصـوّر بدراسـة قائمـة علـى ثلاثـة أركان:
  ١- **الفرد:** باعتباره الممكِّن لهذه المكانة.
  ٢- **المجتمع:** باعتباره الممثِّل للبيئة الحاضنة للغة.
  ٣- **المسؤول:** باعتباره: القياديّ صاحب القرار، أو المثقّف والمتخصّص صاحب التوعية.
- لـزم تحديـد مجتمـع بحـثيّ ممثّـل للأفـراد الناطقـين باللغـة العربيّـة في ظـروف محـدّدة، ولا يمكـن تعميمهـا إلّا في مثـل ظروفهـا، لكنّهـا قـد تقـود إلى دراسـات تتبـنّى تخطيـط المكانـة اللغويّـة لـدى نظرائهـم، وتسـاعد بإشـارات يسـيرة علـى معرفـة مـن أيـن يمكـن البـدء والمعالجـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبعـد عـرض مـا تأسّـس عليـه التصـوّر الـذي سـيأتي؛ فـإنّ هـذا الفصـل سيسـتكمله، بـدءًا بإدارة اللغـة في الحيـاة المعاصـرة مـن خـلال برامـج التمكـين وتوافـر المحفّـزات أو الدوافـع وتقلّصهـا، وواقـع اللغـة العربيّـة بوصفهـا عنصـرًا رئيسًـا في إبـراز هوّيّـة المجموعـة البشـرية الـتي تنتـمي إلى بيئـة واحـدة، ثـمّ تحديـد مـا سـيعود بـه هـذا على تخطيـط مكانـة اللغـة العربيّـة علـى الأفـراد والمجتمعـات، واقـتراح معايـير لضمـان جودتـه واسـتدامة آثـاره.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الأول
إدارة مكانة اللغة العربيّة في الحياة المعاصرة

١-١-٣- برامج تمكين اللغة العربيّة:

يعود أصل معنى التمكين إلى المكنة، وهي القدرة والاستطاعة[١]، وينقل البناء الصرفي (التمكين) المعنى إلى منح القدرة وإعطائها. أمّا معناه فهو «إعطاء ما يصحّ به الفعل كائنًا ما كان من الآلات والعُدَد والقوى»[٢]. أمّا البرنامج فهو «الخطة المرسومة لعمل ما»[٣].

وتاريخ اللغة العربيّة أنموذج لأثر التمكين على اللغات، فقد ظهرت إدراتها الأولى لتوافق متطلّبات الحياة؛ حينما ظهرت لغة موحّدة بين القبائل تُستعمل في أسواقهم التجاريّة الموسميّة، عكاظ -مثلًا-، وحينما قبلت الألفاظ الأعجميّة وأخضعتها لقوانين العربيّة، وكذلك عند جمعها في معاجم، وتحديد مكان الفصاحة وزمانها، وتقعيدها، والتأليف في علومها، والتصدّر لتدريسها، عدا الترجمة إليها، وكل ذلك يمثّل إدارة بشريّة لها لم يكُن كلٌّ منها معهودًا عند من سبقه؛ فقد كانت لغة قوم في بيئة محدودة، وبعد أن تهيّأت لها بالإسلام عوامل الانتشار والاتّساع تغيّر حالها؛ فازداد عدد الناطقين بها، وتوالى الإقبال عليها، واتّسع نطاقها الجغرافيّ تبعًا لانتشار الناطقين بها في بلاد متفرّقة، فاجتمع لها عاملا: قوّة السلطة، وازدهار الحضارة، مع العامل الرئيس، وهو العامل الدينيّ المتمثّل في كونها لغة القرآن الكريم والنبي ﷺ والشريعة والعبادات، وأدّى ذلك إلى أن «هجَر الأممُ لغاتِهم وألسنتَهم في جميع الأمصار والممالك، وصار اللسان العربيّ

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي (مرجع سابق)، مادة (مكن)، ص ٣٦/ ١٩٢.
(٢) الفروق اللغوية، للعسكري (مرجع سابق)، ص ١١٤.
(٣) المعجم الوسيط (مرجع سابق)، ص ١/ ٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

لسانهم؛ حتّى رسخ ذلك في جميع أمصارهم ومدنهم، وصارت الألسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة»[1].

واللغات في ذلك متساوية؛ فهي إن لم تكن لسانًا حافظًا لكتاب مقدّس، افتقرت إلى ما تستديم به استعمالها، فاحتاجت إلى نشاط أهلها لتمكينها، فمن اللغات ما يتمكّن بسبب التجارة، ومنها ما يتمكّن بالسلطة، ومنها ما يتمكن بنشاط أهلها العلميّ وإنتاجهم المعرفيّ... إلى غير ذلك من العوامل؛ وما أشير إليه هنا هو الأظهر تأثيرًا.

وللتوفيق بين التعريف والعوامل السابقة يظهر أنّ اللغة لا تملك سلطة ذاتية تقوى بها أو تتمكن في أي مكان أو زمان، إذ إنّ «النفوذ والقوّة ليس بيد اللغة، وإنّما من / ما يقف وراء اللغة»[2]، وهم أبناؤها. ويمكن توظيف هذا التوفيق في المعالجة الإجرائيّة لموضوع تمكين اللغة، الذي لا يتحقّق بقرارات غير عمليّة تنشأ إثر المؤتمرات والملتقيات «وإنّما يكون بتبنّي وسائل ناجعة أخرى تعيد للغة مكانتها في وجدان الجماهير»[3].

ومن المهمّ تحديد **برامج التمكين اللغوي**؛ حتّى تتباين مهامّ ممكّني اللغة، وهذه البرامج تظهر في مستويين:

- المستوى المؤسّسيّ.
- المستوى الفرديّ.

وفيما يلي توضيح لما يتعلّق بهما.

(١) مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: عبدالله الدرويش، دار البلخي / مكتبة الهداية، دمشق، ط (١) / ١٤٢٥=٢٠٠٤، ٢/ ٥٧.

(٢) اللغة لا تحمي ذاتها، تحرير: عبدالله البريدي (مرجع سابق)، ص ٢٨. (مدخل مفاهيمي فلسفي للحماية القانونية للغات) عبدالله البريدي.

(٣) العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ٩٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أوّلًا: المستوى المؤسّسي:

عنـد تتبّـع واقـع عمـل المؤسّسـات عامّـة فيمـا يتعلّـق بالجانـب اللغـويّ؛ يظهـر أنّ التمكين المؤسّـسي للغـة العربيّـة ينقسـم إلى قسـمين، وهمـا: التمكين المباشـر وغير المباشـر.

ويـأتي التمكين المباشـر دالًّا على مـا تصرّح بـه المؤسسـة من عنايتها الواضحة بتعيين اللغـة العربيّـة لغـة أولى فيهـا، مـن ناحيـة القـرارات وتنفيذهـا. أمّـا التمكـين غـير المباشـر؛ فهـو ممّـا يظهـر مـن الممارسـات الـتي تتّصـل باللغـة العربيّـة العلنيّـة غـير المدعومـة بالقـرار؛ اسـتدامة أو تحفـيزًا.

١- التمكين المباشر:

مـن صـور التمكـين المباشـر الـتي تؤثّـر على مكانـة اللغـة العربيّـة لـدى الأفـراد في الحيـاة المعاصـرة، الآتي:

أ- إصدار القرارات المناسبة الممكّنة للغة الصحيحة:

يرتبـط ذكـر القـرار المتعلّـق باللغـة بمصطلـح السياسـة اللغويّـة، وليـس هـذا المسـتوى مـن القـرارات هـو المـراد هنـا، وإن كان يلتقـي معـه. بـل المـراد هـو متابعـة واقـع اللغـة، ثـمّ تحديـد مـا يمكّـن لاسـتقرارها، أو تطوّرهـا، أو توسـيع انتشـارها.

وتمثّـل اللغـة العبريّـة «الـتي اختفـت منـذ أكـثر مـن ألفـي سـنة كلسـانٍ محكـيّ، وتُسـتعمل اليـوم كلسـان أوّل مـن قِبـل ملايـين الأشـخاص، [حالـة] بالغـة الخصوصيّـة لدرجـة أنّـه يمكـن اسـتخلاص نتيجـة مفادهـا: أنّـه أينمـا كانـت إرادةٌ تعتمـد على إمكانيّـات ضخمـة، فثمّـة نجـاحٌ لتجربـةٍ مـا تسـمّى معجـزة»[١].

ولـم تكـن القـرارات سـوى الاسـتعداد الفعلـيّ والحقيقـيّ لإحيائهـا؛ فجُعلـت لغـة السـوق، ولغـة الحيـاة العامّـة، ثـمّ أُدخلـت في المـدارس، ثـمّ غُذّيـت بالمفـردات والمصطلحـات، وكانـت قـرارات فرديّـة تحوّلـت فيمـا بعـد إلى أعمـال مؤسّسـيّة ورسـميّة.

(١) وظيفة الألسن وديناميتها، مارتينه (مرجع سابق)، ص ٢٣٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ب- الفعاليّات الصريحة التي تستهدف العناية باللغة. وهذا يختلف باختلاف المؤسسات:

عند ذكر تمكين اللغة؛ فإنّ المهمّة تتركّز في استعادة حيويّة المستوى الفصيح في مجاله العلميّ والثقافيّ والتدوين والإنتاج، والمستوى التداوليّ في وصفه النقيّ من المفردات الأجنبيّة. وواقع اللغة العربيّة لا يستدعي الإحياء، ولا التنقية، وإنّما يتطلّب العناية والصيانة والتخطيط السليم.

وتمثّل فعاليّات المؤسّسات درجة اهتمامها باللغة، كما تسهم في نقل الأجيال من متكلّميها بمستوى ثابت من الانتماء دون مصادمة حضاريّة للمرحلة التي هم فيها، ولذلك ينبغي أن تكون اللغة العربيّة النقيّة في مستواها التداوليّ والفصيحة كذلك حاضرة في كلّ شؤون الحياة. وعند التمثيل بالجانب الترفيهيّ، يلحظ غياب هذين المستويين، وهو غياب غير مفسّر إلا بأحد أمرين:

- أن يكون الترفيه بالمستوى الفصيح ما زال خاضعًا لنمط مرحلة سابقة، ولم يواكب التجديد.
- أو أن تكون محاولات مواكبته للجديد أخرجته من سلاسة الترفيه وخفّته على النفس إلى نمط مستثقل.

وكلاهما مخلّان بالدور الذي تؤدّيه المؤسّسات لتمكين اللغة، والعناية باللغة في حياة الشباب -مثلًا- «ليس بالترف الفكريّ؛ لأنّ اللغة هي العنصر المركزيّ في منظومة الرموز الثقافيّة؛ فهي التي تؤدّي إلى ميلاد ثقافتهم وتطوّرها ونضجها»[1].

ج- المحافظة على المتكلّمين باللغة العربيّة، من حيث عددهم، وتمكّنهم:

وتأتي هذه الصورة لتمثّل دور المؤسّسات في التمكين المباشر للغة العربية، ممّا يتعلّق بمسؤوليّتها في إدارة حياة الأفراد، واللغة جزء منها، فكلّ تمكين تعليميّ أو اقتصاديّ ونحوه هو تأثير على توجّه الأفراد نحوها، وتأتي أهمّيّة العناية بالمحافظة على لغتهم من دورهم المؤثّر في تعزيز مكانتها من جهتين:

(١) بحث: اللغة وهوية الشباب في ميزان العلوم الاجتماعية، محمد الذوادي (مرجع سابق)، ص ٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- أنّ عـدد المتكلّمـين باللغـة سـبب يضـاف إلى أسـباب أخـرى للاعـتراف باللغـة لغـةً رسـميّة في المنظّمـات الدوليّـة. وهـو مـا حـدث مـع اللغـة العربيّـة والإسـبانيّة مـع أنّهـما ليسـتا لغـة أيٍّ مـن الـدول دائمـة العضويّـة في منظّمـة الأمـم المتّحـدة.

فاللغـة الإسـبانية -علـى سـبيل المثـال- غالبًـا مـا تكـون اللغـة الثالثـة بعـد الإنجليزيّـة والفرنسـيّة، وأهّلهـا عـدد المتكلّمـين بهـا المقـدّر عددهـم بـ ٣٠٠ مليـون لأنْ تُعامـل مـن اللغـات الأوسـع انتشـارًا[١]. وكذلـك كان النظـر إلى اللغـة العربيّـة عنـد اعتمادهـا ضمـن اللغـات العاملـة والرسـميّة في الجمعيّـة العامّـة وفروعهـا عـام ١٩٧٣[٢]، فقـد نشـر موقـع الأمـم المتّحـدة تفاصيـل هـذا الاعتمـاد وأشـار إلى أنّهـا مـن أكـثر اللغـات السـاميّة تحدّثًـا، ومـن أكـثر لغـات العالـم انتشـارًا؛ إذ يقـدر عـدد المتحدّثـين بهـا بأكـثر مـن ٤٢٢ مليـون، إضافـة إلى إيـراده الأسـباب الدينيّـة[٣].

- أنّ كـون اللغـة لغـة رسـميّة لا لغـة متحدّثـين يسـرّع بإحـلال غيرهـا مكانهـا مـتى اختـار المتحدّثـون ذلـك، مـن ذلـك مـا حـدث للغـة الرومانيّـة أو اللاتينيّـة «فلـم يكـن لهـا وقـت اتّسـاع الفتـوح الإسـلاميّة قـدم ثابتـة في الشـام أو مصـر، بـل كانـت لغـة الحاكـم الرومانيّ ومـن حولـه، وسـرعان مـا تقهقـرت أمـام العربيّـة دون صـراع لغـويّ أو شـبه صـراع»[٤].

(١) ينظر: تاريـخ اللغـة العربيـة في المنظمـات الدوليـة تحريـر: بنـدر الغميـز (مرجـع سـابق)، ص ٢٣٩. الورقـة العلميـة (أثـر اعتمـاد اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة) ناصـر الغـالي.

(٢) هـو العـام الـذي اعـترف فيـه باللغـة العربيـة بعـد ظهـور القـوة الاقتصاديـة للعـرب، ينظـر: تاريـخ اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة، تحريـر: بنـدر الغميـز (مرجـع سـابق)، ص ١٤٨. الورقـة العلميـة (أثـر اعتمـاد اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة) ناصـر الغـالي.

(٣) ينظـر: تاريـخ اللغـة العربيـة في منظمـة الأمـم المتحـدة، تحريـر: بنـدر الغميـز (مرجـع سـابق)، ص ١٢٠:١٢١. الورقـة العلميـة (الملابسـات التاريخيـة لحضـور اللغـة العربيـة في الأمـم المتحـدة واعتمادهـا)، سـعود كاتـب.

(٤) اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس (مرجع سابق)، ص ٢٧٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢- التمكين غير المباشر:

يضاف إلى صور التمكين المباشر، ما يظهر من ممارسات مؤسّسيّة قد ترفع من مكانة اللغة العربيّة لدى الأفراد، وقد تقصيها، ومن ذلك:

أ- الاهتمام بإجادة اللغة للموظّفين:

ترتبط إجادة اللغات بالمكانة الوظيفيّة، لكنّه سيكون هنا على عكس ذلك، فمن سبل التمكين اللغويّ غير المباشرة هو تابعيّة المكانة الوظيفيّة لإجادة اللغة، فمتى كانت هناك عناية مؤسّسيّة بمجيدي اللغة العربيّة أسوة بمجيدي اللغات الأخرى التي تحتاج إليها المؤسّسة كان ذلك دافعًا غير مباشر لإتقانها.

وفي التاريخ كما مرّ إشارات إلى إقبال غير العرب على إجادة العربيّة إجادة تامّة لكونها لغة العلم، والكُتّاب، والوظائف العليا في الدولة الأمويّة آنذاك.

ب- إبراز اللغة العربيّة في المؤسّسة لغة أولى:

إنّ تتبّع القرارات بشأن العربيّة على مستوى عالميّ يظهر أنّها حاضرة في المنظّمات الدوليّة[١]، ومعترف بها لغة رسميّة ضمن ستّ لغات عالميّة، ومن بين أكثر اللغات استعمالًا على الشبكة العالميّة، كما يتعيّن لها ترجمة فوريّة في أغلب المحافل الدوليّة، كما يثبته الواقع، لكن المشكلة هي في تراجع مكانتها بين أهلها وفي بيئتها.

فعند استقراء الواقع يظهر مخالفات متعددة للسياسة اللغوية التي تنصّ على أنّ اللغة العربيّة هي لغة العمل والمخاطبات، وهذا «الخلل الإداريّ في هذه الناحية يعدّ نتيجة طبيعيّة لحالة الغفلة اللغويّة التي يمرّ بها العرب في هذا العصر؛ فالإحساس

(١) مما يؤيّد الإقبال عليها عالميًّا أنّ دورات تدريسها تقدّم في جميع المكاتب الرئيسة للأمم المتحدة، وليست ضمن اللغات التي تقدّم حسب الطلب، ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز (مرجع سابق)، ص ٢٣٧. الورقة العلمية (فجوات وصعوبات تمكين اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة)، إبراهيم البلوي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بأهمّيّة اللغة التي تعدّ لدى الأمم عنوانًا للهويّة، وركيزة من ركائز النهضة يتضاءل بصورة واضحة»[1]، ولن يحدث التمكين للغة ما لم تكن هي اللغة الأولى في الاستعمال، لا اللغة الرسمّيّة له فحسب.

ثانيًا: المستوى الفرديّ:

سبقت مناقشة أهمّيّة الوعي الفرديّ بحال اللغة وحاجتها إلى العناية بواقعها ومستقبلها، وما سيرد هنا هو استكمال لتحويل ذلك الوعي إلى إجراءات. ولأنّ الأفراد ليسوا على درجة واحدة في المعرفة اللغويّة، وما يتبعها من اهتمام لغويّ، فسيظهر هذا المستوى في مستويين فرعيّين، هما: غير المتخصّصين، والمتخصّصين. ونظرًا لاتّساع هذا المجال فلن يتناول إلّا ما له علاقة بتشكيل الصور الذهنيّة للأفراد عن لغتهم.

١- مستوى التمكين اللغويّ لغير المتخصّصين اللغويّين:

أ- حقيقة اللغة الأمّ:

ارتبط مفهوم اللغة الأمّ باللغة الفصحى وقتًا طويلًا، ولكنّ الدراسات تجعل اللغة الأمّ هي اللغة التي يستعملها الطفل من بداية تعلّمه الكلام، ولا تحتاج منه إلى جهد أو تدريب، وتقود هذه الفكرة إلى اعتبار العامّيّة لغة الأمّ لأغلب الناطقين بالعربيّة، في حال لم تُقلّص الفجوة -التي تتّسع باستمرار- بين العامّيّة والفصحى وكأنّهما لغتان لا مستويان. ويؤكّد ذلك حاجة الناطق العربيّ إلى تعلّم المستوى الفصيح، وضبط تركيبه، ونطق أكثر مفرداته، وكأنّها انتقلت إلى مجال تعلّم اللغة الثانية.

يؤدّي ما سبق إلى أهمّيّة العناية بتيسير تمكين غير المتخصّصين لغويًّا، من جهة، والعناية بإشكالات المستويين الفصيح والعامّيّ للغة العربيّة، من جهة أخرى؛ لئلّا تُستغلّ هذه الفجوة، كما سيأتي في معايير الرؤية.

---

(١) العرب والخيار اللغوي، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ٩٤:٩٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ب- تنمية الملكة اللغوية:

بما أنّ اللغة تابعة استعمال الأفراد فإنّ التصوّر اللغويّ لكلّ زمن تابع كذلك لهذا الاستعمال المتجدّد، ولذا فإنّ المتكلّم الحقيقيّ باللغة سيتبع تصوّرها حسب زمانها[١]، ولن يكون انتسابه إليها كانتساب من لم يتملّكها وفق هذا التصوّر، وبهذا يختلف انتسابهما لأنّ «المتكلّم الحقيقيّ وفق تصوّرها هو من ينتسب إليها: بالاتّصال والاتّصاف والتأليف والإنشاء ويمارسها بالاتّباع والإبداع»[٢]، وفي تنمية الملكة اللغويّة تمكين للمتكلّمين التامّين باللغة العربيّة، والمراد بهم الذين يتكلّمونها ويستوعبونها بكفاءة.

ويتطلّع غير المتخصّص إلى التعبير السليم والبليغ، فيلحظ من خلال الواقع توجّه غير المتخصّصين إلى دروس اللغة العربيّة، والإقبال على قراءة كتبها، وهدفهم هو امتلاك الثروة اللغويّة[٣]، وهذا الإقبال جدير بالاستثمار على المستوى الرسمّي، وإعداد البرامج من قبل المتخصّصين التي تستهدف تنمية الملكات اللغويّة التي لم تتلقَّ تعليمًا متخصّصًا.

ومن الأسس لتحقيق التمكين اللغويّ على مستوى الفرد تجاوُز حصر تعليمها لأبنائها أو لغيرهم في القراءة والكتابة إلى تعليم: التواصل، وفهم الدلالات، والاستماع، وفهم مضمون المسموع والمقروء، والتعبير عن دلالته، ونقده؛ فهذا هو ما سيؤدّي إلى امتلاك أبناء العربيّة كفايتهم التعبيريّة والجماليّة في التواصل والنطق وتنظيم الكلام واشتقاق الكلمات العربيّة والتعبير عما يريدونه بدقّة[٤].

(١) ينظر: بحث: ثنائية التكامل والتنسيق في المؤسسات اللغوية العربية بين الإبداع والاتّباع، مختار لزعر، ضمن كتاب (مسارات التنسيق والتكامل بين المؤسسات اللغوية في الوطن العربي)، تحرير: علي السعود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٥، ص ١٨٠:١٨١.

(٢) بحث: ثنائية التكامل والتنسيق في المؤسسات اللغوية العربية بين الإبداع والاتّباع، مختار لزعر (مرجع سابق)، ص ١٨١.

(٣) أظهرت الاستبانة ارتفاعًا كبيرًا عند بند (أستمتع بسماع الأداء الجيد للغة العربية) في حين تراجع ذلك كثيرًا عند بند (الاستمتاع بالترفيه بالمستوى الفصيح).

(٤) ينظر: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة مؤلفين (مرجع سابق)، ص ٦٨.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واستكمالًا للفكرة فمن المهمّ الإشارة إلى تداخل الجوانب الصوريّة، فعند الحديث عن تنمية اللغة العربية عن طريق التعليم يظهر رأيان متناقضان:

أوّلهما: الرأي الذي يرى أنّ التركيز على الجوانب الصوريّة السابقة والانحياز إلى جانب الخطابة على حساب اكتساب مهارات التواصل هو أحد جوانب قصور تعليمها في الوطن العربيّ[1].

ثانيهما: الرأي المنادي بحفظها عن طريق ضبط علومها وإحكام تدريسها نحوًا وصرفًا وصحّة قراءة وكتابة وسلامة أداء.

وهذان الرأيان قديمان ومتجدّدان، تبعًا لتصوّر قائليهما عن مشكلات اللغة العربيّة، فقد غلب على الرأي الأوّل الاهتمام بالجانب الوظيفيّ للغة؛ وقد يكون مردّه إلى غياب استعمال اللغة العربيّة على المستوى التداوليّ بمعجمها وتراكيبها ومنطقها المحكم في الإبانة عن المراد والإقناع به، لكن هذا لا يأتي مع تغييب ضبط أسس العلم وقواعده، الذي أصبح يُدرّس كلغة ثانية. أمّا الرأي الثاني؛ فقد يؤخذ عليه الإخلال بتدريس اللغة العربيّة بسلبها ما يقوّي أسباب تعلّمها وهو تيسير التواصل، وعزل فائدة تعليمها عن الحياة، وهو ما لا يتّبع في تعليم غيرها من اللغات والعلوم.

وتأتي أهمّيّة هذه الفكرة من أنّ اللغة العربية النقيّة بمستوييها: الفصيح والعامّيّ إذا لم تكن في مستواها الصحيح والمقبول للتواصل يسيرة الاستعمال وافية بالحاجات؛ فإنّها لن تكون خيارًا أوّليًّا في التواصل الدائم.

(١) ينظر: الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي (مرجع سابق)، ص ٢٧٢:٢٧٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٢- مستوى التمكين اللغوي للمتخصصين اللغويين[١]:

أ- تحقُّق انتماء المتخصص:

يظل الانتماء حالة داخليّة لا دلالة عليها إلا إذا أُظهرت بالسلوك، غير أنّ له أهمّيّة بارزة في التمكين للغة العربيّة عامّة فمتى كان المتخصّص متمثّلًا لهذا العلم: أداءً، وتفكيرًا، ودقّة، وتجويدًا وتطوّعًا، واستزادة دلّ على انتماء إيجابيّ.

وفيما يلي مقياس مقترح لمدى تأثير ظهور انتماء المتخصّصين إلى اللغة العربيّة- وذلك بجعله في قسمين: الناحية العلميّة، والناحية الشخصيّة:

أوّلًا: الناحية العلميّة: يقاس فيها:

١- الجودة العلميّة للأداء اللغويّ العالي.
٢- إتقان المهارات اللغويّة.
٣- الاكتفاء بالمهارات المكتسبة عند أداء الأعمال العلميّة.
٤- الإلمام الكافي بمفاهيم العلم الكبرى.
٥- المعرفة الكافية بمراجع التخصّص ذات الأهمّيّة: أفرادًا ومؤلفات.

ثانيًا: الناحية الشخصيّة: ويقاس فيها:

١- توظيف المهارة اللغويّة بيسر.
٢- ظهور التفكير العلميّ المنظّم.
٣- القدرة على تحليل اللغويّ للأفكار بصورة مباشرة.
٤- عدم العجز عن التأليف في حدّه المتوسط.
٥- امتلاك ثروة لغويّة كافية تناسب المقامات الكلاميّة المختلفة.

إنّ هذه المعايير عامّة ويمكن تفصيلها، غير أنّ تحقّقها في المتخصّص اللغويّ يضمن الكفاءة العلميّة للمسؤول عن تقديمها علميًّا للأفراد الآخرين.

(١) وقد تكرر لدى أفراد العينة في الدراسة الاستكشافية حديث عن كفاءة المتخصصين، ورتابة الطرح واللغة، الذي لا يناسب جمال اللغة العربية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ب- تمثُّل القدوة اللغويّة:

يتبنّى المتخصّص اللغويّ دورًا محوريًّا في تمكين اللغة العربيّة، فهو دون غيره من يمدّ بالآلة والأسلوب والمادّة. وعند إشغاره لموقعه بضعف علميّ أو انعزال عن المسؤوليّة أو تسليمها غير الكفء فسيسهم في تغييب الأنموذج الأمثل للأفراد.

فأمّا ما يتعلّق بالسبب الأوّل وهو الضعف العلميّ فهو أبرز أسباب تراجع اللغة العربيّة في المؤسّسات التعليميّة والإعلاميّة، وضعف مخرجات تعليمها، وعدم الاهتمام بها في بقيّة المؤسّسات التي لا تخلو من مخاطبات ومنصّات تواصل وغيرها.

أمّا السبب الثاني فهو يعود إلى أنّ بعض المتعلّمين حديثًا لا يعرف دقائق اللغة العربيّة وتفصيلاتها، وأصولها[1]، فيؤدّي إلى تحجيم اللغة العربيّة وتأكيد قصورها وعدم كفاءتها ووفائها، وغياب الإلمام الكافي بعلوم اللغة العربيّة، وأساليب علمائها في التفكير التي بنوا في ضوئها نظريّاتهم ومؤلّفاتهم شائع، وهو مرتبط بما سبق من ضعف التعليم بها.

ومن مظاهر تمثّل القدوة اللغويّة هو قيام اللغويّ بدوره الرسميّ وغير الرسميّ، دون تذرّع بحال اللغة وحال متكلّميها. فقد ألّف ابن منظور (٧١١هـ) معجم (لسان العرب) الذي استقاه من ستّة معاجم لسابقيه واعتنى بها في منتصف القرن السابع الهجري، وهو وقت لم تعُد اللغة الفصحى مطلوبة على المستوى الثقافيّ العام[2]. إلا أنّ جهده حَفِظ العربية لمن جاء بعد ذلك، ويقاس عليه تعدّد المختصرات والشروح والحواشي على المؤلّفات في وقت كان العلم شائعًا، غير أنّ كلّ لغويّ رأى أنّ له دورًا عليه تأديته، فحُفظت العربيّة بمثل هذه الجهود.

(١) ينظر: تجديد العربية، إسماعيل مظهر (مرجع سابق)، ص ١٢.
(٢) ينظر: مستقبل اللغة العربية، أحمد الضبيب، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٥=٢٠١٤، ص ١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

بيئات التمكين اللغويّ:

يتطلّب التمكين اللغويّ وجود بيئات لتحقيق برامج المؤسّسات والأفراد، كوسائل الإعلام، والنشر التقليديّ والإلكترونيّ، والمؤسّسات التربويّة، والاجتماعيّة، والفضاء المعلوماتيّ... وغيرها، وتجاوزت عرضها؛ لأنّ الهدف هو تحديد منطلقه، وطبيعة الأداء والتنفيذ، للوصول إلى تحقّق التمكين.

٢-١-٣- تراجع محفّزات تمكين اللغة العربيّة:

يرتبط تمكين اللغة العربيّة بمدى ما يتهيّأ لذلك من محفّزات، وما يتوافر للناطقين بها من دوافع، وترتبط هذه المحفّزات بالجانب المرئيّ الخارجيّ، ويتعدّد في مظاهره، فمنها الماديّ المتمثّل في المشاهد اللغويّة كما سيأتي، بينما ترتبط الدوافع بالجانب اللامرئيّ الداخليّ المعتمد على ما اختزنته الأذهان من صور سلبيّة عن مكانة اللغة العربيّة، وضعف أهميّتها، على مستويات متعدّدة: الاقتصاديّة، والإعلاميّة، والاجتماعيّة... وغير ذلك. لكن غياب المحفّزات دعا إلى عرض ما حلّ محلّها من عوامل تسبّبت في تراجع التمكين الذي اتّصل مؤخّرًا. وهي مستنبطة من واقع اللغة العربيّة في حياة متكلّميها المعاصرة، وقد يكون لتوافر ضدّها أثر في الدفع بالتمكين على مستوى حياة الأفراد.

وهي كالآتي:

١- غياب معرفة التحوّلات التاريخيّة في حياة اللغة عن واقع الأفراد:

يغيب عن الكثير وهو يرى حالة اللغة العربيّة ما يذكره التاريخ عنها أنّها في مراحل متفاوتة كادت أن تكون في كلّ مرحلة ضعف تمرّ بها مهيّئة للمرحلة بعدها بالقوّة والتمكين.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعند عرض التوالي لهاتين الحالتين يظهر الآتي[1]:

- حالة الاستقرار العامّ للعربيّة في الجاهليّة مع نموّ يسير نتيجة الحركة التجاريّة تلاه ارتفاع شأنها بعد نزول القرآن الكريم.
- استمرار ارتفاع شأنها مع انتشار الإسلام، والعناية بتعلّم القراءة والكتابة، إلى العصر الأمويّ الذي كان عربيّ اللسان والسلطة، ثمّ ازداد شأنها رفعة مع مواكبة الحركة العلميّة في زمن القوّة في العصر العباسيّ تلاه ظهور الشعوبيّة، وبداية محاولات استعادة الشأن الفارسيّ، وانحسرت فيه انحسارًا ظاهرًا حتّى أفتي بالصلاة بالفارسيّة.
- حالة ركود بعد الغزو المغوليّ وفقدان الكثير من الإنتاج العربيّ المكتوب، تلاه عودة ارتفاع شأنها في العصر المملوكيّ وعودة الاهتمام بالحركة العلميّة.
- مرحلة الانشغال بتمجيدها وتوقّف الحركة العلميّة في العصر العثمانيّ التي استمرّت حتّى بدايات النهضة وتبنّي آراء تنصّ على عدم حاجتها إلى التطوّر عاد على هيبة اللغة العربيّة بالسلب[2].

هذا العرض يؤدّي إلى استيعاب أثر الجهود المبذولة في العصر الحالي، التي تحاول استعادة مكانتها العالية. وقد يكون من الواضح أنّ المرحلة الأخيرة كانت هي الأشدّ على اللغة العربيّة لأنّها وجدت القبول من أبنائها، خلاف ما ظهر في المراحل السابقة؛ فقد كان المسهِم في انحسارها خارجيًّا.

٢- شيوع ثقافة الوقت الراهن:

تؤثّر ثقافة العصر المرتبط بالتقنية والمتميّزة بالسرعة وسهولة الوصول على التلقّي الواعي للغات على نحو عامّ، وممّا يمكن حصره بالاستقراء ومتابعة الواقع اللغويّ من

(١) ينظر: مستقبل اللغة العربية، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ١٢:١٣.
(٢) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(٤)/٢٠٠٠، ص ٧٧:٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المؤثّرات العصريّة المشجعة على المعلومة الحاضرة دون إتقان أو اكتساب عدد من المؤثّرات، وهي:

- شيوع الترجمة الفوريّة.
- انتشار النشر بالصورة الثابتة والمتحركة.
- استبدال الرموز بالكلمات.
- امتلاك الوسائل الإعلاميّة الفرديّة والتوسّع في نشر المعلومات وتداولها.
- غياب العمق المعرفيّ.

هذا الشيوع أدّى إلى عدم استشعار أهمّيّة إتقان أي لغة إتقانًا يصل إلى حدّ الإنتاج بها، وهو من أهمّ ما ينبغي أن يستهدفه مخطّطو مكانة اللغة.

٣- الخلط بين مجالي استعمال مستويي اللغة العربيّة:

عند تتبّع نتائج الدراسة الاستكشافيّة أبانت عن سبب غير شائع للعزوف عن اللغة العربيّة في مستواها الفصيح؛ فقد اقترنت باللغة العربيّة (الصحيحة كما في تصوّرهم) صورةٌ صارفة لمريديها عن أدائها، وتسبّب في شيوعها أمران:

الأوّل: أكثر وسائل الإعلام، والأداء المسرحيّ تحديدًا، المنمّط بالرتابة والبطء والاستثقال.

الثاني: بعض معارضي العامّيّة في سياقها التداوليّ، الذين وصفهم تمام حسان بأنّهم: يقلقلون ويمدّون ويبالغون في التفخيم والترقيق، بل كلّ واحدة من هذه الظواهر الصوتيّة للغة على حدة خطأ يكسر المستوى الصوابيّ للأسلوب التداوليّ[١]، فعدم استعمال المستوى المحكيّ من اللغة في مقامه باعث على توهّم خطئه عند من لا يعرف وجوده نظيرًا للمستوى الفصيح.

(١) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان (مرجع سابق)، ص ٧١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويغيب عن الكثير «أنّ العربيّة الفصحى قد اختفت من الاستعمال اليوميّ منذ القرن الثاني في مدن الثقافة الإسلاميّة، كما تأثّرت بالمولّدة تأثّرًا واضحًا في البوادي العربيّة، وبخاصّة تلك التي كانت قريبة من الأمصار، وتنقل كتب التراث روايات مختلفة لعلماء كانوا يخاطبون تلاميذهم بلغة العامّة ولا يتكلّفون الإعراب كأبي العباس ثعلب (٢٩١هـ) الذي روي عنه قوله لتلاميذه إذا قاموا له: (أقعدوا.. أقعدوا) بفتح الهمزة»[١].

وضابط ذلك: «أنّ كلّ سلوك لغويّ لابد أن يراعى فيه عنصران مهمّان لا يستغنى عنهما: عنصر الوضوح الذي يسدّ الحاجة اللغويّة أو المعنى الوظيفي، وعنصر المطابقة الذي يسدّ الحاجة الاجتماعيّة أو المعنى الاجتماعيّ،... فإذا أريد بالنصّ اللغويّ أن يكون نصًّا أدبيًّا وجب إذن أن يراعى فيه إلى جانب العنصرين السابقين عنصر ثالث هو عنصر الجمال»[٢]؛ بهذا تكون اللغة العربيّة شاملة لاحتياجات الناطق بها، دون التضييق عليه بإقرار صحّة مستوى دون مستوى.

٣-١-٣- الهويّة اللغويّة في المشهد الحضريّ:

شاعت في معالجة قضايا اللغة العربيّة الإشارة إلى المشهد اللغويّ وليس الحضريّ، لكنّ الحديث هنا لن يستهدف عرض المشهد اللغويّ ولا تحليله، وإنّما يستهدف كيفيّة ظهور الهويّة اللغويّة في المشهد الحضريّ عامّة، لتحديد موقع اللغة بين مكوّنات المشهد الأخرى؛ استنادًا إلى ما أسهم به في رفع مكانة اللغة التي شهدت المعالم العمرانيّة بنواحيها الجماليّة من حيث الخطّ.

تعريف المشهد الحضريّ:

يعرّف المشهد الحضريّ بأنّه المظهر البصريّ للتكوينات المعماريّة التي تدلّ على نمط حياة الناس الذين يصنعونه أو يستعملونه، ويلزم فيه تحقّق الانسجام بين

(١) مستقبل اللغة العربية، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ١٣.
(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان (مرجع سابق)، ص ٦٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عناصره؛ التي منها علامات الدلالة والدعاية، كما يلزم لهذا الانسجام الاهتمام بحفظ الهويّة، وإبرازها: دينيّة، أو تراثيّة، أو فنّيّة، أو غيرها؛ ذلك أنّ ما تبرزه هذه التكوينات البصريّة له أثر على الحكم على البيئة وعلى الاستجابات الحسّيّة للمتلقّي[1].

تظهر اللغة في المجتمع بوصفها عنصرًا من عناصر تكوينه -عدا وظيفتها التواصليّة- في عدّة أشكال: الصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والمقطع التفاعليّ، والصوت، والأداء الحيّ. وقد أسهمت التقنية في تطوير هذا الظهور، وتقنينه واستقراره، ولقيت الاهتمام والعناية فتحدّد ظهورها في المجتمع بعدّة صيغ استقرّت عليها، وهي: «نصوص مكتوبة/مطبوعة، ونصوص مصوّرة/مرئيّة، ونصوص سمعيّة/شفهيّة، ونصوص إيمائيّة... وبعض النصوص تكون إخباريّة وبعضها انفعاليّة وتفاعليّة»[2].

أمّا عن تعريف المشهد اللغويّ؛ فقد وردت عدّة تعريفات له، لكنّ أشملها هو: «النصوص متعدّدة الوسائط المعروضة في الأماكن العامّة»[3]؛ وكونه أشمل التعريفات حسبما وصلتُ إليه؛ فذلك لأمرين:

- لأنّه حدّدها بالنصوص؛ فأدرج جميع أشكال النصوص المذكورة سابقًا، ولم يخصّص وسائط دون غيرها.
- لأنّه قيّدها بما عرض في الأماكن العامّة. وهذه المحدّدات منسجمة مع ما يستهدفه طرح الموضوع.

(١) ينظر: بحث: دور الخصائص الشكلية في انسجام المشهد الحضري، أحمد حسين الموسوي، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد (٣١)، العدد (٣)، ٢٠١٥، ص ٢٩.

(٢) قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح الشويرخ، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٣٨=٢٠١٧، ص ١٤٧.

(٣) قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح الشويرخ (مرجع سابق)، ص ١٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويتكوّن المشهد اللغويّ المؤثّر في المشهد الحضريّ من:

- العلامة اللغويّة.
- الحجم.
- الانفراد.
- اللون.

أوّلًا: العلامـة اللغويـة: وتظهـر في كلّ مـا كتـب بحـرف عـربيّ أو غـيره، ولابـد مـن أن تظهـر هـذه الحـروف في الإرشـادات، والإعلانـات، وأسـماء الطـرق أو الأحيـاء أو المحـلّات، وكلّهـا تسـتدعي اهتمامًـا بالتخطيـط اللغـويّ ومـا يؤيّـده مـن السياسـة اللغويّـة مـن جهـة، وتوظيفهـا في ترسـيخ الوعـي اللغـويّ بالمسـتوى الصحيـح عـن طريـق برامـج التصحيـح اللغـويّ التعليـميّ، مـن جهـة أخـرى.

- وعنـد التمثيـل باللافتـات التجاريّـة، نجـد أنّهـا حسـب دراسـة ميدانيّـة تُصنّـف في ثـلاث فئـات: الأولى: اللافتـات الـتي تـبرز العربيّة ثـمّ الإنجليزيّـة، والثانيـة: اللافتات الـتي تـبرز الإنجليزيّـة ثـمّ العربيّـة وتكـون علامـات تجاريّـة عربيّـة أو محلّيّـة، والثالثـة لافتـات تـبرز العلامـات التجاريّـة الإنجليزيّـة العالميّـة[1]، ومـن خـلال تتبّـع الواقـع يمكـن ضبـط التصنيـف علـى نحـو أدقّ؛ لتعميمـه، وذلـك كالآتي:
- لافتـات أحاديّـة اللغـة: وتكـون: إمّـا عربيّـة فقـط، أو أجنبيّـة ومرجعهـا محلّـيّ أو عـربيّ، أو أجنبيّـة ومرجعهـا أجنـبيّ.
- لافتـات ثنائيّـة اللغـة: وتكـون العربيّـة فيهـا أبـرز مـن الأجنبيّـة، أو تكـون الأجنبيّـة أبـرز مـن العربيّـة.

(١) ينظر: بحث: استبدال الحروف في اللافتات التجارية المكتوبة بالعربية، وفاء العتيبي وعهود العمري، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، العدد (٣١)، العام ١٤٤٤=٢٠٢٢، ص ٣٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- لافتـات مهجّنـة اللغـة: وهـي تدمـج الرمـوز بالكلمـات، أو تسـتعمل أسـلوب العربـيزيّ ونحـوه، كاسـتبدال حـرف الجـر (في) بعلامـة (x)، أو دمـج العامّيّـة بالفصيحـة، وتكـثر في الإعلانـات.
- لافتات متعدّدة اللغة: وهي التي تستعمل عدّة لغات، وتكثر في الإرشادات.

وعنـد مناقشـة أثـر الصنـف الأوّل الـذي يسـتعمل لغـة واحـدة وتكـون أجنبيّـة، والصنف الثـاني الـذي يـبرز الأجنبيّـة ثـمّ العربيّـة فإنّـه ينبغـي العنايـة بسـلبيّة هـذا المشـهد لأنّـه يعكـس «مـا تتّسـم بـه اللغـة المسـتعملة مـن قـوّة ونفـوذ ومكانـة وأهمّيّـة اقتصاديّـة»[1]. كمـا أنّـه سيرسّـخ الصـورة الأبـرز لتلـك اللغـة لـدى الأفـراد، ويسـهم في انحسـار حضـور اللغـة العربيّـة ذهنيًّـا، ويمكـن أن يلخّـص في أنّ: اللافتـات أحاديّـة اللغـة الأجنبيّـة تهـدّد الأمـن اللغـويّ، وأحاديّـة اللغـة تعـزّز الانتمـاء اللغـويّ، وثنائيّـة اللغـة المتوازنـة تعكـس التنـوّع اللغـويّ، هـذا الأخـير هـو مـا تسـعى إليـه البلـدان الـتي تتطلّـع نحـو رفـع مكانتهـا الحضاريّـة: سـياحيّة أو ثقافيّـة أو غيرهـا، فالسـائح -علـى سـبيل المثـال- يـأتي متطلّبًـا ثقافـةً غـير ثقافتـه، وتاريخًـا غـير تاريخـه، ومشـاهد لغويّـة وفنّيّـة وتجاريّـة واجتماعيّـة غـير مـا ألفـه واعتـاد عليـه، فيكـون المشـهد ذو الثنائيّـة اللغويّـة محقّقًـا لـه هدفـه، وميسّـرًا لـه تواصلـه.

ثانيًـا: الحجـم: يتّصـل الحديـث عـن واقـع اللغـة العربيّـة في اللافتـات -علـى سـبيل المثـال- بالإشـارة إلى حجـم الخـط الـذي تُـبرز بـه بـإزاء غيرهـا، فالتسـاوي لـه دلالتـه، والاختـلاف لـه دلالتـه، وكلّهـا ستسـهم تبعًـا لذلـك في تشـكيل الصـور الذهنيّـة، أو ترسـيخها.

ثالثًـا: الانفـراد: إنّ انفـراد اللغـة العربيّـة في المشـهد عامـل مهـمّ لانعـكاس الثقافـة المحلّيّـة، ولتعزيـز انتشـارها، ولتعريـف السـائحين بهـا. لكـن انفـراد لغـة أجنبيّـة دونهـا هـو المؤثّـر السـلبيّ علـى مكانـة اللغـة.

(١) قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح الشويرخ (مرجع سابق)، ص ١٤٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

رابعًا: اللون: عند طرح علاقة اللون بمكانة اللغة في المشهد الحضريّ فإنّه ينبغي الاهتمام بأبعاد المشهد الحضريّ كاملة دون حصره في اللغويّ، وهو ما أشير إليه سابقًا، ذلك أنّ «الألوان من أساسيّات الإدراك الحسّيّ»[1]، ولأنّ اللغة تحتاج إلى كلّ ما يعزّز حضورها بما يوائم عصرها الحالي فإنّ ما تعكسه الألوان المستعملة للغة الأجنبيّة والأخرى المستعملة -غالبًا- للغة العربيّة له أثره في تكوين القناعات هل هي لغة حضارة قديمة، أم حضارة متجدّدة؛ فاللغة في مفاهيم التكوينات المجتمعيّة «تقليد ثقافيّ لا يتنكّر بلباسٍ غير التقليد الثقافيّ ذاته»[2]، وما يؤهّلها أبناؤها له من مكانة؛ فهي ستقبله.

ويظلّ المشهد اللغويّ مؤدّيًا وظيفة اللغة التواصليّة؛ فهو تواصل غير مباشر معتمد على الكلمات والجمل لتحقيق مقاصده من الإخبار أو التوجيه أو الإقناع وغير ذلك[3]، ولأنّه تواصل لغويّ غير كلاميّ؛ فهو يرتبط بحاجات اللغة العربيّة في بيئتها من حفظ مكانة وسلامة بناء وصحّة استعمال، كما أنّ بروز ما يمثّله على مشهد عامّ ودائم سبب ثانٍ للعناية بجعله مصدر تمكين للعربيّة في بيئتها.

(١) عبر منظار اللغة، دويتشر (مرجع سابق)، ص ٣٣.
(٢) السابق، ص ٢٥.
(٣) ينظر: بحث: المشهد اللغوي الأكاديمي: دراسة وظيفية لغوية، بدر العبد القادر، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد (٣٩)، العدد (١٣٨)، ٢٠٢٢، ص ٤٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المبحث الثاني
رؤية في توظيف المواقف اللغوية لبناء تخطيط المكانة

١-٢-٣- معايير الرؤية:

أشار روبرت كوبر إلى أنّ التخطيط يتأثّر بالمواقف تجاه اللغة، وأنّ هذا أحد الجوانب التي قلّما خضعت للدراسة[١]، وتحاول هذه الرؤية أن تفعّل العلاقة -التي أشير إليها كثيرًا- بين المواقف التي يتبنّاها الأفراد تجاه: لغتهم، أو لغة أخرى، أو المتحدّثين بأيّهما وما تؤثّر به على نحو ظاهر أو غير ظاهر على مكانة اللغة؛ وذلك وفق اقتراح عدد من المعايير التي لها تأثير واضح على طرفي الرؤية: المواقف والمكانة، وهي مستخلصة من دراسة الواقع اللغويّ السابق.

وهي كالآتي:

١- التهيئة لبرامج تخطيط الوضع وتخطيط المدوّنة وتخطيط الاكتساب بتعزيز تخطيط المكانة اللغويّة:

نشطت خدمة اللغة العربيّة مؤخّرًا نشاطًا ملحوظًا على مستوى المؤسّسات والأفراد، وهو نشاط لا يتوازى مع ما يظهر في الواقع، ولتوصيف مجالات هذه الخدمة اختيرت مدوّنتين استقصت بالحصر والبحث -إلى حدٍّ مقبول- الجهود والقرارات التي استهدفت تعزيز اللغة العربيّة، وهما:

(١) ينظر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، كوبر (مرجع سابق)، ص ٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- مدوّنة قرارات اللغة العربيّة في المملكة العربيّة السعوديّة: الأوامر والأنظمة واللوائح والتعاميم، حتّى عام ١٤٣٥هـ، وهي من جمع وإصدار مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ لخدمة اللغة العربيّة - مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللغويّة حاليًّا-، عام ١٤٣٦هـ، وهو خاصّ بالقرارات السعوديّة.
- السجّل العلميّ للندوة الدوليّة عن التخطيط والسياسة اللغويّة: تجارب من الدول العربيّة التي أقامها في مدينة الرياض عام (١٤٣٧=٢٠١٥) مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ. وفيه استعراض بالبحث العلميّ للتخطيط اللغويّ في كلٍّ من: السعوديّة، سوريا، لبنان، مصر، السودان، المغرب، تونس، الجزائر. مع التقديم ببحث عن المدارس الأجنبيّة والخصوصيّة اللغويّة العربيّة وعلاقتها بالتخطيط التربويّ عامة.

وخلصت في مجمل التتبّع إلى النقاط الأبرز في برامج التخطيط اللغويّ، وهي كما يلي:

١- تعيين اللغة العربيّة لغة رسميّة في المخاطبات الرسميّة والمكاتبات التجاريّة.

٢- التوجيه بالعناية بالصحّة الإملائيّة في الخطابات ووسائل الإعلام المختلفة.

٣- تعيين اللغة العربيّة لغة رسميّة في التعليم والتدريب والإعلام.

٤- الإلزام باللغة العربيّة في المجالات التجاريّة والإعلانات.

٥- التوجيه بأن تكون اللغة العربيّة السليمة هي لغة البرامج المدرسيّة.

٦- التوجيه باعتماد اللغة العربيّة حال وجود اختلاف بين النصّين العربيّ والأجنبيّ. (بعض الجهات).

٧- التوجيه بالعناية بالترجمة.

٨- تحديد مجالات استعمال اللغة الإنجليزية مع اشتراط وجود ترجمة صحيحة وفورية إلى العربية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٩- دعم تعليمها ونشرها في الدول غير الناطقة بها.

١٠- استضافة الراغبين في تعلّمها من غير العرب في البلاد العربيّة.

١١- عقد شراكات مع دول عربيّة أو إسلاميّة أو غيرها لخدمة اللغة العربيّة وتعزيز انتشارها.

١٢- أهمّيّة العناية بتخطيط التعليم الجامعيّ.

١٣- دراسة دور المجامع اللغويّة والمعاهد الدينيّة.

١٤- دراسة آثار مدارس التعليم الأجنبيّ على الهويّة اللغويّة للتلاميذ.

١٥- رفع بنود مقترح لتخطيط اللغة الإعلاميّة إلى وزارة الثقافة.

١٦- دراسة آثار مدارس الإرساليّات والتبشير المسيحيّ الأجنبيّة على اللغة العربيّة.

١٧- مواجهة اشتراط إتقان الإنجليزيّة أو الفرنسيّة لاستكمال الدراسة في بعض الجامعات العربيّة.

١٨- ضرورة تدريب المعلمين على الأداء الصحيح للمنطوق والمكتوب عند تدريس اللغة العربيّة.

١٩- ضرورة متابعة التوصيات الصادرة من المؤتمرات والندوات وآليّات تنفيذها.

٢٠- العناية بتعديد سبل التصحيح اللغويّ.

٢١- تطوير تعليم اللغة العربيّة وتجاوز العلوم إلى إتقان المهارات.

٢٢- وضع معايير للعلاقة بين لغات الأقلّيّات واللغة العربيّة الوطنيّة.

٢٣- رفع مقترحات لتوفير الحماية القانونيّة للغة العربيّة باعتبارها اللغة الرسميّة في العالم العربيّ.

٢٤- تنشيط أدوار المجالس الثقافيّة والمجامع اللغويّة واللجان العلميّة.

وبعد هذا الاستعراض فقد أصبح من الظاهر تحديد المجال الذي تصرف فيه الجهود، وهو تخطيط الوضع، وهو الأبرز، يليه تخطيط الاكتساب، يليه تخطيط المتن، في

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

غياب واضح لتخطيط المكانة الذي لم يظهر ما يفيد العناية به سوى في ثلاثة مواضع على نحو مقتضب، وذلك في[1]:

١- التوجيه بمناقشة مقتضيات التخطيط اللغويّ في مساراته الأربعة: الوضع اللغويّ، والمكانة اللغويّة، والاكتساب اللغويّ، والبنية اللغويّة، وآثار العوامل اللغويّة والاجتماعيّة والثقافيّة والأيدلوجيّة والنفعيّة.

٢- مراعاة احترام اللغة الوطنيّة في المدارس التي تدرّس بأكثر من لغة.

٣- التأكيد على ضرورة تنمية الشعور بأهمّيّة اللغة العربيّة واستخدامها في شتّى المجالات.

واتّصالًا بالفكرة السابقة من عرض الجهود الحديثة، وأيّها أكثر اهتمامًا؛ فهناك رأي يشير إلى أنّ ما ظهر في وضع اللغة واكتسابها منذ القرن الأوّل حتّى اليوم إنّما هو انعكاس لجهود اللغويّين والمهتمّين باللغة الكبيرة والمركزة في تخطيط المتن، ولم تأتِ نتيجة التخطيط الصريح المنظّم[2]، وقد يصدق هذا على عمل المتقدّمين، لكنّ القرارات الأكثر حاليًّا -كما عُرض- تتّجه نحو الاكتساب وما يتّصل به من قضايا تعليم اللغة ونشرها، ووضعها في المنظّمات والمجتمعات، وما يتّصل بتخطيط المتن وهو قضية التعريب إنّما هو في هذا العصر يتعلّق بوضعها واكتسابها، فالدعوات لخدمتها معجميًّا بالتوثيق والتحديث والتعريب وصناعة المدوّنات الرقميّة ما زالت مستمرة.

إنّ الجهود لخدمة اللغة العربيّة كثيرة وعديدة وقديمة وحديثة، لكنّها يعوزها تهيئة أذهان المتلقّين لها، بعد تشويه طالها واستهدفها هي والناطقين بها، من دعوات التخلّف، أو الجمود، أو القدم، أو عدم الصلاحيّة للعصر، وعدم القدرة على الوفاء بمطالب الحضارة المعاصرة إلى غير ذلك.

---

(١) النقطة الأولى والثانية مستخلصة من سجل أعمال الندوة: التخطيط في السعودية والتخطيط في مصر، بينما النقطة الثالثة من مدونة القرارات.

(٢) ينظر: السياسة اللغوية والتخطيط: مسار ونماذج، عبدالقادر الفهري، مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط(-)/١٤٣٥، ص ٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهنا تظهر أهمّيّة هذا المعيار في تأسيس برامج التخطيط اللغويّ، وأهمّيّة إعطائه الأولويّة لإحداث تحوّل في برامج التخطيط وفي نتائجه، وسيكون للانطلاق من العناية بمن يتلقّى هذا التخطيط ويتفاعل معه وهم الأفراد أثرٌ في إنجاح ما يليه من تخطيط الوضع، والمتن، والاكتساب.

٢- التلقّي المستمرّ بالبحث العلميّ كلّ مستجدات اللغويات الاجتماعية:

عند متابعة مظاهر العلاقة السلبيّة بين الأفراد ولغاتهم يظهر تأخّر الانتباه لمقدّمات المؤثّرات على هذه العلاقة، وعند التمثيل بضعف تعلّمها، أو تراجع إتقانه، نجد أنّ ذلك لم يكن إلا نتيجة لعدّة مؤثّرات تناولتها اللغويّات الاجتماعيّة، ولم توظّف إلّا بعد شيوع آثارها السلبيّة، من نحو: عدم دراسة الازدواجيّة اللغويّة دراسة دقيقة تقيس مدى تقبّل جعل الفصحى -في مستواها العالي- والعامّيّة الدارجة أنموذجًا للازدواجيّة، ومن ثمّ تُطبّق عليهما ما يطبّق على أيّ مجتمع شاعت فيها بهذا التصنيف، من جهة، وتقيس موقع الفصحى والعامّيّة منها، من جهة أخرى؛ وهل ما زالتا في واقع الاستعمال المعاصر كلّه تمثّلان مستويين للغة واحدة، أم أنّ تباعدهما أصبح ظاهرة جديرة بجعلهما تنوّعين لغويّين مختلفين؛ كما سبق بيانه من اختلاف مفهوم الازدواجيّة بين ما ذكر.

وقد أدّى غياب تفعيل نتائج الأبحاث اللغويّة الحديثة إلى عدم التنبّه إلى أخطار الازدواجيّة اللغويّة بين الفصيحة والعامّيّات؛ فحاول الاستعمار توظيفها سياسيًّا من أجل تسهيل الانقسام بين أبناء اللسان العربيّ الواحد[1]، وعدم التنبّه له قاد إلى الدعوات بإحلال العامّيّة محلّ الفصحى، ومحاولات الإقناع بذلك.

٣- التفاعل الإيجابيّ مع ما يعرِض لحالة انتشار اللغة العربيّة وانحساره:

سبق بيان التحوّلات الكبرى في حياة اللغة العربيّة التي مهّد أكثرُها صعوبةً الكثيرَ من التمكين والانتشار، ولذا فإنّ رفض انحسار العربيّة عن مواقع مهمّة في العصر

(١) ينظر: السياسة اللغوية والتخطيط: مسار ونماذج، عبدالقادر الفهري (مرجع سابق)، ص ٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والانغماس في دائرته لا يقلّ أثره السلبيّ عن الانشغال بانتشارها وعدم استدامته بالتخطيط والتنمية والدراسة.

ونظرًا لارتباط اللغة بالإنسان فحاجتها إلى الاستفادة من مكانتها في الماضي وعوامل قوّتها ومسبّبات انحسارها، وتحديد موقعها الصحيح في الحاضر بين اللغات الأخرى، وتوظيف الدراسات العلميّة لإثراء مدوّنتها، وتحديثها، ونحو ذلك مسهمة في الدراسات المستقبلية لها؛ وقد صعّب «التنبؤَ بمستقبل اللغة العربية أنّ اللغة التي نريدها لا يتحدّثها الناس فيما بينهم، وإنّما هي لغة قياسية»[1]، ولذلك فإنّ تثبيت مكانة المستوى الفصيح أو استعادتها أو تنشيطها لا يمكن إلا بالبحث العلميّ، لا بالملاحظة ولا بالوصف.

ولاستثمار الحالتين لصالح العربية ينظر إلى ما لم تطَلْه العوامل، فيهتمّ به، فإذا كان المتأثّر هي المنزلة؛ فتُصرف الجهود نحو إكسابها بالتعليم والنشر؛ لأنّه مستقرّ وظروفه مواتية، وإذا كان العكس، وكان التأثّر في جانب الإقبال على التعلّم، فتُصرف الجهود في تحديث المدوّنة، حتّى إذا تهيّأت لها الظروف جميعًا، لم يكن هناك تأخّر تامّ في جميع نواحيها، ويمكن لها أن تنشط معًا من جديد، ذلك لأنّ «كلّ تدخّل يتنافر مع القوانين الطبيعيّة التي تسير عليها اللغة في حياتها لن يغيّر شيئًا ممّا تقضي به هذه القوانين، وأنّ التدخّل المنتج هو الذي يساير هذه القوانين، ويهيّئ الظروف المواتية لتحقّقها في الناحية المقصودة»[2].

٤- العناية بالتنوّع اللغويّ:

قد يبدو التناقض في سياق الحديث عن أهمّيّة تمكين اللغة العربيّة، وتعزيز حضورها بالتخطيط لذلك أن يوضع ضمن معايير العناية بالتنوّع اللغويّ، لكنّ الشائع في اللغات التي تستديم حضارتها أن تواصل التفاعل مع غيرها لا أن تنعزل عنها، وممّا

(١) مستقبل اللغة العربية، أحمد الضبيب (مرجع سابق)، ص ٣٠.
(٢) اللغة والمجتمع، علي وافي (مرجع سابق)، ص ١٤٢:١٤٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يظهر في هذا العصر أنّ «اهتمام الناس بالتنوّع اللغويّ العالميّ في حالة نموّ مطرد، ويرجع ذلك جزئيًّا إلى أنّ هذه القضيّة العالميّة [أيْ: اندثار اللغات أو انحسار وجودها وتأثيرها] تتكرّر مرارًا وتكرارًا في تاريخ اللغات الفرديّة»[١]، وهذا ما دعا اليونسكو إلى حفظ اللغات عن طريق رعاية التنوّعات اللغويّة؛ وذلك بتشجيعها اللغات على الاندماج والتفاعل لمواجهة خطر الاندثار[٢]، والفصحى في مستواها العالي بحاجة إلى برامج تساعدها على هذا الاندماج لتحافظ على وجودها على الألسنة وفي مختلف البيئات.

وعند مراجعة هذه الفكرة تاريخيًّا نجد أنّ أحد ممكِّنات اللغة العربيّة في الانتشار هو الاقتراض، لكنّه انضبط بمعياريْ: أن تكون كلمة لا نظير لها في العربيّة، دالّة على اسم أو ثقافة أو حضارة، وأن تخضع لقوانين اللفظ العربيّ: وفق نطقه -وهو شائع معروف عند المتقدّمين والمعاصرين- ووفق رسمه كذلك.

وأشير إلى الرسم هنا لِـمَا شاع من ترجمة حرف (V) بحرف (ف) بثلاث نقاط علويّة، وهو تعريب لم يخضع لرسم اللفظ العربيّ، كما جاء في الدراسة التي استهدفت استبدال الحروف غير العربيّة بالعربيّة في اللافتات؛ تبعًا للترجمة الصوتيّة[٣]، وإبرازه مؤدٍّ إلى مثل الإضافات على رسم الحرف العربيّ وتقبّلها وشيوعها دون مستند علميّ؛ وقد يخلّ هذا التوسّع -على المدى البعيد- بسمة ثبات الرسم في اللغة العربيّة، وهي من السمات التي حفظت استقرارها، «ولو كان الرسم يتغيّر تبعًا لتغيّر أصوات الكلمات [كما يستجدّ في كلّ عصر]؛ لأصبحت كتابة كلّ جيل غريبة عن الأجيال اللاحقة له، ولاحتاج الناس في كلّ عصر إلى تعلّم طرق النطق، والإلمام بحالة اللغة في العصور السابقة لهم»[٤].

(١) الثورة اللغوية، ديفيد كرستال، ترجمة: أنس مكتبي (مرجع سابق)، ص ٦٢.
(٢) ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز (مرجع سابق)، ص ٦١. الورقة العلمية (التعددية اللغوية والثقافية في المنظمات الدولية)، هاني المقبل.
(٣) ينظر: بحث: استبدال الحروف في اللافتات التجارية المكتوبة بالعربية، وفاء العتيبي وعهود العمري، ص ٣٣٤.
(٤) اللغة والمجتمع، علي وافي، ص ٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد يؤدّي تأخّر جهود اللغويّين في التعامل العلميّ مع التنوّعات اللغويّة في المجتمع إلى قرارات لا تعود على مكانة اللغة العربيّة بالإيجاب، من ذلك -على سبيل المثال- إقرار النتائج الميدانيّة التي تقدّم حلول التعريب والترجمة للأصوات التي ليس لها مقابل عربيّ، وتقترح إضافتها كأصوات جديدة تضاف للعربيّة من أجل تسهيل النطق الأقرب إلى الأصل بالإنجليزيّة»[1].

٥- استثمار القضايا اللسانيّة التي تشاع باستمرار:

الحراك العلميّ اللغويّ من أهم سبل إعادة اهتمام الأفراد بلغتهم العربيّة، فطرح القضايا من نوع: أفضليّة اللغات، ونشوء اللغة العالميّة المشتركة ونحوها يؤدّي إلى تقصّي حقيقة اللغة وما تختصّ به عن غيرها، وما تشترك به مع غيرها كذلك، فيجد الناطق العربيّ أنّ لغته ليست منحسرة ولا معزولة، فهي تشارك لغات العالم في التنافس على الوجود والأفضليّة، وهو حقّ مشروع لكلّ اللغات.

٢-٢-٣- عوائد التوظيف

تواجه المكانة اللغويّة للعربيّة تحدّيات كبيرة، وتحدّيات هذا العصر ليست بأشدّ عليها من تحدّيات كلّ عصر مر بها، فلكلّ عصر إمكاناته التي تُلزِم اللغةَ بمواكبتها حتّى تضمن الاستمرار نامية ومثراة ومستعملَة. وسبق أن أشار ابن حزم إلى أهمّيّة نشاط أهل اللغة في حفظها، بقوله: «إنّما يقيّد لغةَ الأمّة وعلومَها وأخبارَها قوّةُ دولتها ونشاطُ أهلها وفراغُهم»[2].

ومع التأكيد على خصوصيّة اللغة العربيّة، من حيث: إنّها لغة كتاب سماويّ، وإنّها حملت الحضارة قرونًا، وحفظتها ودوّنتها، وهو ما يضمن الثبات أمام ما يتعاور

(١) بحث: استبدال الحروف في اللافتات التجارية المكتوبة بالعربية، وفاء العتيبي وعهود العمري (مرجع سابق)، ص ٣٣٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (مرجع سابق)، ص ٣٢/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

كلّ حضـارة مـن محـن وتحدّيـات، ذلـك أنّ «اللغـات العريقـة والغنيّـة بموادّهـا الحضاريّـة تخرج من... المحنة بسلام، في حين لا يتـأتى شيء من ذلك لما يسمّى باللغات البدائيّة»[1]؛ لكنّ هـذا الضمـان مشـروط بجهـد الناطقـين بهـا في اسـتدامة مكانتهـا، وهـو مـا سـيركّز عليـه هـذا المطلـب.

يمكـن تقسـيم أهـمّ مـا يعـود بـه توظيـف المواقـف اللغويّـة في تخطيـط المكانـة اللغويّـة العربيّـة في قسـمين:

الأوّل: ما يعود على الأفراد منتجي هذه المواقف.

الثاني: ما يعود على مخطّطي مكانة اللغة.

أوّلًا: عوائد توظيف المواقف اللغويّة في تخطيط مكانة اللغة العربيّة على الناطقين بها:

مـن البدهـيّ وجـود قسـمين مـن الناطقـين باللغـة العربيّـة، الذيـن تمثّـل لغتهـم الأمّ، والذيـن أقبلـوا عليهـا مـن غـير أبنائهـا: تعلّمًـا وإتقانًـا، والعوائـد سـتخصّ الفئـة الأولى منهـم؛ لتركُّـز الدراسـة في مواقفهـم هـم تجاههـا، ويـأتي مـن أهمّهـا:

١- حماية الأفراد من الاختراق اللغويّ:

قـد يتّخـذ الاختـراق اللغـة مظهـرًا، لكنّـه قـد يكـون في مضمونـه اختراقًـا ثقافيًّـا، يؤثّـر علـى عناصـر المنظومـة الـتي تشـكّل هوّيّـة الفـرد، واللغـة أهمّهـا -كمـا سـبق-؛ فمـتى طالهـا الاختـراق فإنّـه سـيطال بقيّـة العناصـر. فيسـهم في ضيـاع ثقافـة شـعبيّة، أو يصبـح الفـرد منتجًـا بلغـة أخـرى، فيؤثّـر علـى الاقتصـاد المعـرفيّ العـربيّ، فالعنايـة بمواقـف الأفـراد تتيـح تحديـد درجـة أمـان المجتمعـات لغويًّـا.

(١) اللغة والحضارة، إبراهيم السامرائي (مرجع سابق)، ص ٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فاللغات تعدّ قوّة بما تشارك به مفهوم القوّة في كونها تؤثّر على الآخرين بالاستمالة والإقناع والجاذبيّة، وسبب عدّها كذلك هو تأثيرها المهمّ في أفكار الآخرين وثقافاتهم[1].

٢- رفع مستوى الوعي اللغويّ للأفراد:

أدّى يسر تعلّم اللغات وذكاء تعليمها -الإنجليزيّة أنموذجًا- إلى تيسير تبنّي الأفراد لما يُشاع عن اللغة العربيّة وتعليمها من صعوبة وملل، ويمكن قياس ذلك عن طريق المواقف اللغويّة المزدوجة التي يظهرونها تجاه لغتهم؛ فهم بين عدم الاقتناع بها لغة علميّة كما هي القضيّة الشائعة عن كونها لغة أدبيّة لا علميّة، وبين شعورهم بالجانب الأدبيّ والجماليّ الذي يبرز فيها بوضوح. وكان شوبي قد أشار إلى ارتباط اللغة العربيّة بالأداء الانفعاليّ، وعدّه مقلّلًا من «القدرة على إعمال العقل والفكر إلى الحدّ الأدنى»[2]. فالعناية بتحليل المواقف اللغويّة تساعد على الكشف عن مواضع الخلل في العلاقة بين الأفراد ولغتهم، وتوجيه اهتمامهم بالجانب الجماليّ لها في رفع الجوانب المعرفيّة عنها.

ثانيًا: عوائد توظيف المواقف اللغوية في تخطيط مكانة اللغة العربيّة على المسؤولين عن التخطيط للمكانة اللغويّة:

تعكس المواقف اللغويّة التنوّعات الكلاميّة للأفراد من جهة، وكونها اختيارات من جهة ثانية، وشيئًا من دوافعهم من جهة ثالثة، ويمكن لمخطّطي مكانة اللغة استثمار ما درس عن التصوّرات الفرديّة عامّة: المواقف/الاتّجاهات، والاعتقادات، والسلوكيّات، والآراء، فهي تيسّر مهمّتهم من عدّة حيثيّات:

---

(١) ينظر: تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير بندر الغميز (مرجع سابق)، ص١٠٣، الورقة العلمية (الملابسات التاريخية لحضور اللغة العربية في الأمم المتحدة واعتمادها)، سعود كاتب.

(٢) الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبدالرحمن القعود، ١٨١. مقالة (أثر اللغة العربية على نفسية العرب)، شوبي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١- من حيث النتائج:

فهي تساعد في تفسير ضعف نتائج الجهود الكبرى التي تبذل: مؤسسيًّا رسميًّا، وشعبيًّا، وفرديًّا، فكثير منها يستبق التخطيط للوضع، أو الاكتساب وما يتّصل بهما من قضايا العمل والتعليم دون توافق مع تصوّرات الأفراد الذهنيّة عنها.

٢- من حيث الدوافع:

فهي تساعد على فهم دوافع الاختيارات الكلاميّة الحرّة غير العربيّة للأفراد الناطقين بالعربيّة لغة أولى، وأسباب استعمال غيرها، أو الإقبال على تعلّمها.

٣- من حيث المواضع المشتركة:

فهي تساعد في تحديد مواضع التقاطع بين واقع خدمة اللغة العربيّة: تعليمها ونشرها والتثقيف بها، وبين الأفراد الناطقين بها العازفين عنها.

٤- من حيث العوائق:

فهي تسهم في حصر العوائق بأبعادها: المنهجيّة/العلميّة، والذاتيّة/النفسيّة، والحضاريّة والاجتماعيّة التي تحول بين الأفراد وتقبّل الإقبال على اللغة العربيّة خيارًا أوّليًّا، فتداول الكلمات الأجنبيّة -في أيسر صور العوائق- المرتبطة بالحضارة والعلم يستدعي ربطًا ذهنيًّا بينهما -لصالح الأجنبيّ- لا يستساغ -بعد تقبّله- اللفظ العربيّ الذي سيأتي.

٥- من حيث البرامج:

وذلك بابتكار برامج نوعيّة وشاملة للغة العربيّة تستهدف العناصر الثلاثة المكوّنة للمواقف اللغويّة، والمشكّلة لاتّجاهات الأفراد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٦- من حيث الاستدامة:

فهي تساعد على تطوير الخلفيّة الذهنيّة عن كفاءة اللغة العربية للعصر ومتطلّباته، على نحو مستمرّ، وبخطط متراكمة ومتوالية.

إنّ هذه العوائد من الاهتمام بتخطيط المكانة اللغويّة ستسهم في إنجاز كثير من برامج تخطيط الاكتساب اللغويّ بصورة واضحة، وستدفع كذلك مسارات التخطيط الأخرى؛ وذلك لأنّ «الحدّ الفاصل بين الأنواع السابقة للتخطيط اللغويّ ليس قطعيًّا؛ وإنّما هنالك نوع من التداخل الجزئيّ بين تلك الأنواع بصورة أو بأخرى، وذلك نابع من طبيعة التخطيط اللغويّ وعمليّاته المختلفة. والهدف الرئيس من تحديد تلك المسارات... هو تنظيم الممارسة الفعليّة والبحثيّة... ومن جانب آخر لابدّ من التأكيد على أنّ العلاقة بين الأنواع السابقة تبادليّة؛ إذ لا يمكن العمل في نوع من أنواع التخطيط اللغويّ دون أن يتأثّر بالأنواع الأخرى»[1]. كما أنّ هذه العوائد ستفعّل بيسر قرارات السياسة اللغوية، وستوظّف اللغة الأمّ في مكانتها الصحيحة، وستفيد من التنوّعات اللغويّة بما يحقّق توفير الجانب الثقافيّ للمجتمع دون مزاحمة للغة الوطنيّة.

(١) بحث: التخطيط اللغوي: تأصيل نظري، المحمود (مرجع سابق)، ص ٩.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

وبعـد إكمـال مناقشـة هـذا الموضـوع ومحاولـة توظيـف منطلقـه الرئيـس (المواقـف اللغويّـة) لتقديـم تصـوّر متوافـق معهـا لتخطيـط مكانـة اللغـة العربيّـة؛ فـإنّ النتـائج الـتي وصـل إليهـا هـو رفـد لمـا سـبقه مـن نتـائج في دراسـات متفرّقـة، وذلـك لإسـهامه في أنّـه:

- وضّح موقع المواقف اللغويّة من قضية التخطيط اللغويّ.
- أسّـس لتوظيـف دراسـات المواقف/الاتّجاهـات في تمكـين أهـداف التخطيـط اللغـويّ عامّـة، وعـدم قصرهـا علـى تحليـل نتائجهـا علـى أهمّيّتهـا.
- كشـف عـن أهمّيّـة العنايـة بالجوانـب النفسـيّة، لدورهـا الكبـير في ارتبـاط الأفـراد بهويّتهـم اللغويّـة، وحـلّ المشـكلات المترتّبـة علـى الهزيمـة النفسـيّة تجـاه اللغـات الأخـرى.
- اسـتخلص الأبعـاد الـتي تحـدّد مفهـوم (تخطيـط المكانـة) وتخلّصـه -إلى حـدٍّ مـا- ممّا يلابسـه مـع تخطيـط الوضـع، وصياغتهـا في أنّ الجهـود الراميـة إلى وضـع اللغـات في منزلتهـا الصحيحـة في تصـوّرات أفرادهـا الذهنيّـة، مـن خـلال إبـراز انعكاسـات هـذه المنزلـة في شـتّى مجـالات حياتهـم وأنشـطتهم.
- وظّـف مظهـري الاعـتزاز في مظهـره الداخلـيّ: الانتمـاء، والخـارجيّ: الاسـتعمال، باعتبـار أنّ الانتمـاء: يقـاس بـه شـعور الفـرد بأنّـه منتـمٍ بالهويّـة والثقافـة إلى اللغـة العربيّـة مقابـل وجـود لغـة أخـرى. بينمـا يكـون الاسـتعمال: يقـاس بـه اسـتعمال الفـرد مفـردات العربيّـة مـن حيـث: يسـر ذلـك، أو اسـتثقاله، أو صحّتـه، أو عدمهـا.
- فـرّق بـين السـلوك اللغـويّ السـلبيّ والإيجابيّ وأسـبابهما؛ بنـاء علـى بسـط موضـوع الانتمـاء اللغـويّ: التعريـف بـه، وبطبيعتـه وبدرجاتـه، وكيفيّـة ظهـوره، فقـد يختـار الفـرد مـا يفرضـه عليـه المجتمـع دون قناعـة أو انتمـاء، وقـد يقتنـع بهـذا الاختيـار

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويألفه وينتمي إليه، وقد يكون مزدوج السلوك اللغويّ فيمارس في مجتمعه السلوك اللغويّ العامّ، بينما في اختياراته الكلاميّة الفرديّة يختار سلوكًا لغويًّا يرضاه ويقتنع به.

- أثبت أنّ للغويين دورًا مؤثّرًا على تشكيل الصورة الذهنيّة الجمعيّة تجاه اللغة، عن طريق أساليبهم في تناول القضايا اللغويّة وطرحها.
- كشف عن حاجة العامّيّة إلى التنقية ممّا يشوبها من الأعجميّة؛ لتخليصها هي والفصحى من إثبات الوقوع في الازدواجيّة اللغويّة -التي يشيع الإقناع بها لتباعدهما-، وكذلك لإبقائهما مستويين للغة واحدة بمعجم واحد وأصوات واحدة، وإن اختلف التركيب، وبعض المفردات.

وممّا تكمل به فكرة البحث هو الإشارة إلى مقترحين بالآتي:

- توظيف الدراسات السابقة عن المواقف/الاتّجاهات في دراسات مقارِنة عن الموضوع نفسه بعد الجهود الأخيرة التي أظهرت عناية كبيرة باللغة العربيّة، لتحديد مؤشّرات التقدّم، وعوائقه، وتقديمها لصنّاع السياسة اللغويّة.
- إعداد دراسة شاملة بمنهجيّة موحّدة تشمل فئات الأفراد كلّ على حدة، فمواقف الطلّاب اللغويّة تختلف عن مواقف العاملين في ميادين لا تتّصل بخدمتها أو تعليمها، وتختلف عنها كذلك مواقف المتخصّصين، عن صنّاع القرار؛ وذلك لتحديد التوافق والاختلاف ونقاط التقاء الرؤى أو تباعدها، وتقديم تخطيط لغويّ لا يتعارض تعارضًا بيّنًا مع مصالح الأفراد.

وصلّى الله وسلّم وبارك على رسولنا الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مراجع الكتاب

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المصادر والمراجع

الكتب

- الأبحاث النوعية في اللغويات التطبيقية، كروكر وهايهام، ترجمة سلطان الحربي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط (-)/١٤٤١=٢٠١٩.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم، تحقيق: محمد أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط(-)/١٩٨٠.
- الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية، تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٣٧=٢٠١٦.
- الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ومقالتان مترجمتان: إحداهما (أثر اللغة العربية على نفسية العرب) لشوبي، والأخرى (الازدواج اللغوي) لفيرجسون، عبدالرحمن القعود، مكتبة لسان العرب، الرياض، ط(١)/ ١٤١٧=١٩٩٧.
- أضواء على المشكلة اللغوية العربية، محمد فلفل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط(-)/ ٢٠١٣.
- انتشار الخط العربي، عبدالفتاح عبادة، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط (-)/٢٠٢٢.
- البحث النوعي: الإستراتيجيات وتحليل البيانات، سعد القريني، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-) /١٤٤١=٢٠٢٠.
- البحث النوعي في التربية، راشد العبدالكريم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-)/١٤٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٢)/ ١٤٠٨=١٩٨٨.
- بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، مجموعة مؤلفين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط(١)/١٤١٨=١٩٩٨.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(٧)/١٤١٨=١٩٩٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج وآخرون، وزارة الإرشاد والأنباء حكومة الكويت، دار الجيل، الكويت، ط(-)/١٣٨٥=١٩٦٥.
- تاريخ دراسة اللغة العربية في أوربا، يوسف جيرا، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط (-)/٢٠١٩.
- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا، دار الثقافة، الإسكندرية، ط(١)/١٣٨٣=١٩٦٤.
- تاريخ اللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، تحرير: بندر الغميز، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط (١)/ ١٤٤٤=٢٠٢٣.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مسكويه الرازي، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران ط (٢)/ ٢٠٠٠.
- تجديد العربية بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون، إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، وندسور، ط(-)/٢٠٢٠.
- التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، عبدالسلام المسدي، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/١٤٣٦=٢٠١٥.
- التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، روبرت ل. كوبر، ترجمة: خليفة الأسود، مجلس الثقافة العام، سرت، ط(-)/ ٢٠٠٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- تصميـم البحـوث: الكميـة - النوعيـة- المزجيـة، جـون كرسـول، ترجمـة عايـض القحطـاني، دار المسـيلة، الكويـت، ط(٢)/ ٢٠١٩.
- التعريـب ونظريـة التخطيـط اللغـوي: دراسـة تطبيقيـة عـن تعريـب المصطلحـات في السـعودية، سـعد القحطـاني، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، ط(١)/ ٢٠٠٢.
- تقريـر حالـة اللغـة العربيّـة ومسـتقبلها، وزارة الثقافـة والشـباب، الإمـارات العربيّة المتّحدة، عـام (٢٠٢٠).
- الثقافـة العربيـة وعصـر المعلومـات: رؤيـة لمسـتقبل الخطـاب الثقـافي العـربي، نبيـل علـي، المجلـس الوطـني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويـت، ط(-)/٢٠٠١.
- الثـورة اللغويـة، ديفيـد كرسـتال، ترجمـة: أنـس عبدالـرزاق مكتـبي، دار جامعـة الملـك سـعود للنشـر، الريـاض، ط(-)/١٤٣٨=٢٠١٧.
- جدل اللغات، عبدالفتاح كيليطو، دار توبقال، الدار البيضاء، ط(٢)/٢٠٢١.
- حـرب اللغـات والسياسـات اللغويـة، لويـس جـان كالفـي، ترجمـة: حسـن حمـزة، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، ط (١)/ ٢٠٠٨.
- حضارة الإسلام وأوربا، أحمد طاحون، مكتبة بحر العلوم، ط(-)/٢٠٠٦.
- الخصائـص، عثمـان بـن جـني، تحقيـق: محمـد علـي النجـار، عالـم الكتـب، بـيروت، ط(٢)/١٤٣١=٢٠١٠.
- دليـل السوسيولسـانيات، فلوريـان كولمـاس، ترجمـة: خالـد الأشـهب وماجدولـين النهيبـي، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، ط (١)/ ٢٠٠٩.
- سـر صناعـة الإعـراب، عثمـان بـن جـني، تحقيق: حسـن هنـداوي، دار القلم، دمشـق، ط(٢)،١٤١٣=١٩٩٣.
- السياسـة اللغويـة والتخطيـط: مسـار ونمـاذج، عبدالقـادر الفهـري، مركـز الملـك عبـدالله الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة، الريـاض، ط(-)/١٤٣٥.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبدالشافي محمد عبداللطيف، دار السلام، القاهرة، ط (١) /١٤٢٨.
- **الصاحبي:** كتاب في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط(١) /١٤٢٥=٢٠٠٥.
- الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، لأبي الربيع سليمان الطوفي، تحقيق: محمد الفاضل، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط(١) / ١٤٣٤=٢٠١٣.
- صناعة الكتّاب، أبو جعفر النحاس، تحقيق: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ط(١) /١٤١٠=/١٩٩٠.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط(٢)، ١٩٨٤.
- عالميّة الأبجديّة العربيّة واللغات التي كتبت بها، عبدالرزاق القوسي، تحرير: عبدالله الأنصاري، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١) /١٤٣٦=٢٠١٥.
- عبر منظار اللغة: لمَ يبدو العالم مختلفًا بلغات أخرى؟، غاي دويتشر، ترجمة: حنان مظفر، المجلس الوطني للثقافات والفنون والآداب، الكويت، ط(-) /٢٠١٥.
- العرب والانتحار اللغويّ، عبدالسلام المسدّي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط(-) /٢٠١١.
- العرب والخيار اللغويّ: دراسات ومقالات في الواقع اللغوي العربي المعاصر، أحمد الضبيب، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط(١) /١٤٣٦=٢٠١٥.
- **العربية:** دراسات في اللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(-) /١٤٠٠.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- علـم اللغـة الاجتماعـي، هدسـون، ترجمـة: محمـود عيـاد، عالـم الكتـب، القاهـرة، ط(٢)/ ١٩٩٠.
- علـم اللغـة الاجتماعـي للمجتمـع، رالـف فاسـولد، ترجمـة: إبراهيـم الفـلاي، دار جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ط(١)/ ١٤٢١=٢٠٠٠.
- علـم اللغـة الميـداني، كليـر بـارون، ترجمـة: محمـد الحويطـي، مركـز النشـر العلـمي في جامعـة الملـك عبدالعزيـز، جـدة، ط(١)/ ١٤٧٣=٢٠١٧.
- علم نفس الاجتماعيّ، عبدالرزاق الربيعي، دار أمجد، عمّان، ط (١)/ ٢٠٢١.
- علـم النفـس الاجتماعـي، غوسـتاف فيشـر، ترجمـة غسـان السـيد، منشـورات الهيئـة العامـة السـورية للكتـاب، دمشـق، ط (-)/ ٢٠٢١.
- عندمـا تمـوت اللغـات: انقـراض لغـات العالـم وتـآكل المعرفـة الإنسـانية، ك. ديفيـد هاريسـون، ترجمـة: محمـد مـازن جـلال، جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ط(-)/ ١٤٣٢=٢٠١١.
- غـيرة اللغـات، أدريـان ن. بـرافي، ترجمـة: أمـارجي، دار فواصـل، اللاذقيـة، ط(١)/ ٢٠١٩.
- الفـروق اللغويـة، أبـو هـلال العسـكري، تحقيـق: عمـاد زكـي البـارودي، المكتبـة التوفيقيـة، ط(-)/ -.
- الفكر اللغوي الجديد، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(١)/ ٢٠١١.
- قضايا معاصرة في الحضارة الإسلاميّة، صبحي قاضي، دار الرائد العربي، بيروت، ط(١)/ ١٤٠٤.
- قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح الشويرخ، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٣٨=٢٠١٧.
- **الكلّيّات:** معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصلاي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(-)/ -.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- اللسانيات الاجتماعيّة في الدراسات العربية الحديثة: التلقي والتمثلات، حسن كزار، دار الرافدين، بيروت، ط (١)/٢٠١٨.
- لغات الفردوس: آريّون وساميّون (ثنائي العناية الإلهية)، موريس أولندر، ترجمة: جورج سليمان، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط(٢)/٢٠١٩.
- لغة الأمة ولغة الأم: عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية، عبدالعلي الودغيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)/١٤٣٥=٢٠١٤.
- لغتنا والحياة، عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر، ط(-)/-.
- اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، دار المعارف، مصر، ط(-)/-.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(٤)/٢٠٠٠.
- اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، أحمد بن نعمان، وأحمد الحمو وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/٢٠٠٥.
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط(-)/١٩٩٠.
- اللغة العربية عبر القرون، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة، القاهرة، ط(-)/١٩٧٨.
- اللغة العربية في أنحاء العالم: مقالات عن واقعها ومستقبلها في ٢٠ دولة، تحرير: بدر الجبر، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/١٤٤٠=٢٠١٩.
- اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى، دار الشروق، عمّان، ط(١)/٢٠٠٧.
- اللغة العربية وتحديات العولمة، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، ط(١)/٢٠١٠.
- اللغة العربية والتفاهم العالمي: المبادئ والآليات، رشدي طعيمة ومحمود الناقة، دار المسيرة، عمّان، ط(١)/١٤٣٠=٢٠٠٩.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- اللغة العربية وسؤال المصير، نهاد موسى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط(١)/ ٢٠١٣.
- اللغة العربية والوعي القومي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي ومعهد البحوث والدراسات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(٢)/ ١٩٨٦.
- اللغة في الثقافة والمجتمع: مع دراسة ميدانية للمصطلحات والكلمات العامية في لغة الشباب الفرعية، محمود أبو زيد، دار الكتاب، -، ط(-)/ ١٩٨٨.
- اللغة لا تحمي ذاتها: مدخل نظري وتطبيقي للحماية القانونية للغات، تحرير: عبدالله البريدي، مركز الملك عبدالله الدولي، الرياض، ط(١)/ ١٤٤٠=٢٠١٩.
- اللغة هوية ناطقة: منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة، عبدالله البريدي، سلسلة كتاب المجلة العربية ١٩٧، المجلة العربية، الرياض، ط(-)/ ١٤٣٤.
- اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط(-)/ ٢٠٠٠.
- اللغة والحضارة، إبراهيم السامرائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط(١)/ ١٩٧٧.
- اللغة والمجتمع، علي عبدالواحد وافي، شركة مكتبات عكاظ، جدة، ط(٤)/ ١٤٠٣=١٩٨٣.
- اللهجات وأسلوب دراستها، أنيس فريحة، دار الجيل، بيروت، ط(١)/ ١٤٠٩=١٩٨٩.
- لماذا تتغير اللغات، ر.ل. تراسك، مراجعة: روبرت مكول ميلر، ترجمة: مازن جلال، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط(-)/ ١٤٣٤ =٢٠١٣.
- المجامع العربية وقضايا اللغة: ١/ من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، وفاء كامل فايد، عالم الكتب، ط(-)/ ٢٠٠٤.

- المجتمعات العربية وعلاقتها النفسية بلغتها، محمد الذوادي، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٦=٢٠١٥.
- مدارس علم النفس، بديع القشاعلة، مركز السيكولوجي، النقب-فلسطين، ط(-)/٢٠٢١.
- مدخل إلى علم الاجتماع، محمد الجوهري، ط(٢)/٢٠٠٧.
- المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، أيمن الدكوري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٩=٢٠١٨.
- مدونة قرارات اللغة العربية في المملكة العربية السعودية: الأوامر والأنظمة واللوائح والتعاميم، حتى عام ١٤٣٥هـ، جمع وإعداد مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦.
- مستقبل اللغة العربية، أحمد الضبيب، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/١٤٣٥=٢٠١٤.
- مستقبل اللغة العربية، محمد حسن عبدالعزيز، دار السلام، القاهرة، ط(١)/١٤٣٦=٢٠١٥.
- مشكلات اللغة العربية، محمود تيمور، مكتبة الآداب، الحمامين، ط(-)/-.
- **المعاني:** مصطلحات في علم النفس، بديع القشاعلة، مركز السيكولوجي، النقب-فلسطين، ط(-)/ ٢٠١٩.
- معجم علم النفس والتربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط (-)/١٩٨٤.
- معجم علم النفس والتحليل النفسي، مجموعة مؤلفين، إشراف: فرج عبدالقادر طه، دار النهضة العربية، بيروت، ط(١)/-.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط(-)/١٩٨٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- معجم اللغويات الاجتماعية، جون سوان، آنا ديو ميرت، تيريزا ليليس، راجند مسرثي، ترجمة: فواز الراشد ومحمد أبو ملحم، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط (١)/ ١٤٤٠=٢٠١٩.
- معجم المصطلحات الإحصائيّة، مصطفى باهي ومنى الأزهري، مكتبة الأنجلو المصرية، ط(-)/-.
- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط(١)/ ١٩٩٥.
- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط(-)/-.
- معجم المصطلحات النفسية والتربوية، محمد مصطفى زيدان، دار الشروق، جدة، ط(١)/ ١٩٧٩.
- المعجم الموسوعي في علم النفس، مجموعة مؤلفين، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط(-)/ ٢٠٠١.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة دار الشروق، ط(٤)/١٤٢٥=٢٠٠٤.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط (-)/ ١٤٣٣=٢٠١٢.
- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، ترجمة: منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/٢٠٠٧.
- مقالات في اللغة العربية، سليمان العايد، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١)/ ١٤٣١=٢٠١٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: عبدالله الدرويش، دار البلخي/مكتبة الهداية، دمشق، ط (١)/١٤٢٥=٢٠٠٤.
- موسوعة روتليدج في تعليم وتعلم اللغات، ميخائيل بيرام، ترجمة: عبدالعزيز فقيه، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط (-) / ١٤٣٩=٢٠١٨.
- نحو عالمية اللغة العربية، لبنى يوسف عبدالتواب وعوض الغباري، كلية الآداب بجامعة القاهرة، القاهرة، ط(-)/٢٠١٥.
- هل بعض اللغات أفضل من بعض؟ روبرت وليم ديكسون، ترجمة: حمزة المزيني، كنوز المعرفة، عمّان، ط (١)/ ١٤٣٩=٢٠١٨.
- الهوية القومية والأمن اللغوي: دراسة وتوثيق، عبدالسلام المسدي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط(١)/٢٠١٤.
- وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينه، ترجمة: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط(١)/٢٠٠٩.

الأبحاث:

- استبدال الحروف في اللافتات التجارية المكتوبة بالعربية، وفاء العتيبي وعهود العمري، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، العدد (٣١)، العام ١٤٤٤=٢٠٢٢.
- إستراتيجيّات التخطيط اللغوي، والسياسة للغة الإنجليزية، سلطان المجيول، ضمن كتاب (الإستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية: دراسة لحالات مختلفة في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية)، تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧.
- إشكالية التحيز في الفكر العربي المعاصر، غزلان هاشمي، مجلة كلية التربية، واسط، العدد (١٥)، ٢٠١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ألفاظ الملابس في الحضارة الإسلامية من خلال كتاب الأنساب للسمعاني ت (٥٦٢/١١٦٧)، محمود السماحي، المجلة العلمية بكلية اللغة العربية بأسيوط، العدد (٤١)، ١٤٤٤=٢٠٢٢.
- بين العلم والتصورات الشعبية: مسألة موت اللغات نموذجًا، عقيل الزماي ومنصور ميغري، ضمن كتاب (انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم) تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦.
- التحيز اللغوي: مظاهره وأسبابه، حمزة المزيني، مجلة جذور، مج ٣، العدد (٥)، ١٤٢١=٢٠٠١.
- التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، محمود المحمود، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد (٢)، السنة (١٠)، ٢٠١٨.
- التخطيط اللغوي في الجزائر، محمد بن راح، وهو ضمن (السجل العلمي للندوة الدولية عن التخطيط والسياسة اللغوية: تجارب من الدول العربية-٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٥.
- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: تأصيل نظري، محمود المحمود، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٦)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤١=٢٠١٨.
- تخطيط الوظائف اللغوية للغة العربية: إطار عام لرؤية إستراتيجية، سحر راضي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (١٠)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٩=٢٠٢٠.
- تدريس العلوم باللغة العربية (تدريس الطب نموذجًا)، بدر الحسين، سجل أعمال ندوة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية عن فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية (٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- التصورات الشعبية عن اللغة في الأدبيات اللسانية المعاصرة، منصور ميغري، عقيل الزماي، وهو ضمن كتاب (التصوّرات الشعبيّة عن اللغة العربيّة: مفاهيم وقضايا وحالات). تحرير: عقيل الشمري ومنصور ميغري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- تصوّرات طلاب الجامعة السعوديّين حيال اللغة العربيّة. محمود المحمود، وهو ضمن كتاب (التصوّرات الشعبيّة عن اللغة العربيّة: مفاهيم وقضايا وحالات). تحرير: عقيل الشمري ومنصور ميغري، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- ثنائية التكامل والتنسيق في المؤسسات اللغوية العربية بين الإبداع والاتّباع، مختار لزعر، ضمن كتاب (مسارات التنسيق والتكامل بين المؤسسات اللغوية في الوطن العربي)، تحرير: علي السعود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدوليّ، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٥.
- الخط العربي بين: مهددات الفناء ومقومات البقاء: دراسة وصفية لماضيه الغابر وحاضره المعاصر، نذير آل رضوان، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد (٢)، العدد (٤)، ٢٠١٧.
- دور الخصائص الشكلية في انسجام المشهد الحضري، أحمد حسين الموسوي، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد (٣١)، العدد (٣)، ٢٠١٥.
- **العربتيني:** الكتابة العربية بالأحرف اللاتينية، سعد العجمي، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.
- **العربيزي:** دراسة حالة من لبنان، نادر سراج، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- العربيـة بين عوامل الازدهار والانحدار: قراءة لمؤشرات مكانتها العامة في التاريخ والواقع، عقيل الزماي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٧)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤٠=٢٠١٨.
- العربيـة في الوقت الحاضر: الحصيلة والآفاق، عقيل الزماي، ضمن كتاب (انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم) تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦.
- العربيـة والعلوم: نحو كتابة علمية صحيحة، إبراهيم الشتوي، سجل أعمال ندوة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية عن فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية (٢٠١٥)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ط(-)/١٤٣٧=٢٠١٦.
- الفرق بين القضية والمشكلة، عبدالرحمن مشعبي، بحث منشور على الشبكة، يناير ٢٠١٨.
- قضايا تأصيلية حول انقراض اللغات وازدهارها، مجدي عبدالرزاق، ضمن كتاب (انقراض اللغات وازدهارها: محاولة للفهم) تحرير: محمود المحمود، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٧=٢٠١٦.
- اللغة العربية في العالم، محمد بسناسي، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربية) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- اللغة العربية في نفوس أبنائها مقارنة باللغات الأخرى، عبدالرحمن المحسني، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربية) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- اللغة العربية والتحديات، مقبل الدعدي، ضمن كتاب (المثقف وبناء الهوية اللغوية)، حميد سمير، مقبل الدعدي، أسامة السلمي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط(١)، ١٤٤٢=٢٠٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات، محمود إسماعيل صالح، ضمن كتاب (قيمة اللغة العربية) تحرير: سعود اليوسف، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- اللغة والاستثمار الاقتصادي: استثمار العربية في المجال الاقتصادي في المملكة العربية السعودية أنموذجًا، خالد القوسي، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، العدد (٨)، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٤٠=٢٠١٩.
- اللغة وهوية الشباب في ميزان العلوم الاجتماعية، محمد الذوادي، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.
- اللهجة بين الثبات والتحول، عبدالقادر سلّامي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد (٥)، ٢٠٠٦.
- مدخل إلى التعددية اللغوية: نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم، حنان عواريب، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد (٩)، ٢٠١٧.
- مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين: أشكاله وأسبابه من منظور لغوي اجتماعي، أشرف شاولي، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.
- مستوى استخدام العربيزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي، ريا المنذري، ضمن كتاب (لغة الشباب العربي في التواصل الاجتماعي)، مجموعة باحثين، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦=٢٠١٤.
- المشهد اللغوي الأكاديمي: دراسة وظيفية لغوية، بدر العبدالقادر، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، المجلد (٣٩)، العدد (١٣٨)، ٢٠٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- المشـهد اللغـوي في كليـات الطـب السـعودية: جامعـة الملـك خالـد وجامعـة الملـك عبدالعزيـز نموذجًـا، هنـد الشـهراني، مجلـة التخطيـط والسياسـة اللغويـة، العـدد (١١)، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٤٢=٢٠٢٠.
- مفارقـات الواقـع اللغـوي في تونـس بـين السياسـة والتخطيـط والإيديولوجيـا والبراغماتيـة، محمـد داود، وهـو ضمـن (السـجل العلـمي للنـدوة الدوليـة عـن التخطيـط والسياسـة اللغويـة: تجـارب مـن الـدول العربيـة- ٢٠١٥)، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٧=٢٠١٥.
- معايـير الحالـة الصحيـة للغـات وموقـع اللغـة العربيـة منهـا، الجمعـي بولعـراس، ضمـن كتـاب (انقـراض اللغـات وازدهارهـا: محاولـة للفهـم) تحريـر: محمـود المحمـود، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٧=٢٠١٦.
- مناقشـة مسـألة تخطيـط الوظائـف اللغويـة، لي يـو مينـغ، ترجمـة: هنـد خالقـي، مجلـة التخطيـط والسياسـة اللغويـة، العـدد (٥)، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٩=٢٠١٧.
- المواقـف اللغويـة للمهريـين في المملكـة العربيـة السـعودية تجـاه اللغـة المهريـة والعربيـة-خالـد الصقـير، مجلـة التخطيـط والسياسـة اللغويـة، العـدد (٤)، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٨=٢٠١٧.
- نشـاط التعريـب والمصطلحـات العلميـة، علـي الجبيـلان، ضمـن كتـاب (واقـع النشـاط اللغـوي في مواقـع التواصـل الاجتماعـي: تويـتر نموذجًـا) تحريـر: عبدالـرزاق الصاعـدي، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٦=٢٠١٥.
- واقـع الخـط والإمـلاء في موقـع (تويـتر)، مشـعان الجابـري، ضمـن كتـاب (واقـع النشـاط اللغـوي في مواقـع التواصـل الاجتماعـي: تويـتر نموذجًـا) تحريـر: عبدالـرزاق الصاعـدي، مركـز الملـك عبـدالله بـن عبدالعزيـز الـدولي، الريـاض، ١٤٣٦=٢٠١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- واقع اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية، عبدالله الأنصاري، ضمن كتاب (اللغة العربية والعلوم) كتاب ندوة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بالشراكة مع الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ١٤٣٧=٢٠١٥.
- الواقع اللغوي في مجال التعليم في المملكة العربية السعودية، خالد القوسي، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (١٥)، ١٤٣٦=٢٠١٥.
- وسائل النهوض باللغة العربية في الميادين المعرفية والعلمية، عبدالعزيز العمار، ضمن كتاب (اللغة العربية والعلوم) كتاب ندوة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي بالشراكة مع الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ١٤٣٧=٢٠١٥.
- وعي شباب الخليج العربي بقضايا اللغة العربية المعاصرة: دراسة ميدانية، منى المديهش، ضمن كتاب (القيمة المعنوية للغة العربية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي)، تحرير: خالد الدخيل، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي، الرياض، ١٤٣٦.

المواقع الإلكترونية:

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، تقرير بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة المعرفة. https://cutt.us/o4p2h
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، وثيقة حيوية اللغات وتعرضها للاندثار، فريق خبراء اليونسكو الخاص المعنيّ باللغات المهددة بالاندثار. https://cutt.us/sL9E9
- هيئة الأمم المتحدة – الجمعية العامة، تقرير مجلس حقوق الإنسان، ١٣ديسمبر٢٠١٢.
https://digitallibrary.un.org/record/745856?ln=ar

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

قائمة مصطلحات البحث

م	المصطلح	
١	الاختيار اللغوي	Language Choice
٢	الازدواجية اللغوية	Diglossia
٣	الأسلوب التتابعي الاستكشافي	Exploratory sequential method
٤	الإنهاك اللغوي	Language Attrition
٥	البحث الكمي	Quantitative Research
٦	البحث الكيفي	Qualtitative Research
٧	البحث المزجي	Mixed Research
٨	التخطيط اللغوي	Language Planning
٩	تخطيط المكانة	Planning Prestige
١٠	التنشيط اللغوي	Language Revitalisation
١١	الثقافة	Culture
١٢	السلوك اللغوي	Attitude Language
١٣	المزج اللغوي	Language Mixing
١٤	الظاهراتية	Phenomenological
١٥	المشهد اللغوي	Linguistic Landscape
١٦	المواقف / الاتجاهات	Attitudes
١٧	الوعي اللغوي	Awareness Language

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قائمة المفاهيم الواردة في البحث

م	المفهوم	
أ	الأصوات	الاستعداد
	الإعراب	الاستعمال
	الأفضلية	الاعتزاز
	الأنا اللغوية	الانتماء
	الأنماط اللغوية	الانتماء بالانتساب
	أنماط المتكلمين	الانتماء بالتعاطف
	الإنهاك اللغوي	الانتماء بالتقليد
	الاختيارات اللغوية	الانحراف الدلالي
	الاتجاهات	الانحراف اللغوي
	الازدواج اللغوي / الازدواجية اللغوية	الانحياز الثقافي
	الاستثمار اللغوي	الاندثار
	الاستجابة	الانسجام
ت	التحققات النطقية	التعدد اللغوي/التعددية اللغوية
	التحيز اللغوي	التعريب
	التحيز الإقصائي	تعلم اللغة
	التحيز الإنمائي	تعليم اللغة
	تخطيط الاكتساب اللغوي	التمكين
	التخطيط اللغوي	تنشيط اللغة
	تخطيط المكانة / الحظوة	تنمية اللغة
	تخطيط المتن /المدونة	التنوع اللغوي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

م	المفهوم	
	تخطيط الهيبة	التوثيق اللغوي
	التدوين المعجمي	التوجه العقلاني
	الترجمة	
ث	الثقافة	الثقافات الواردة
	الثنائية اللغوية	
ح	الحرف الدولي	الحماية اللغوية
	حيوية اللغات	
ر	رقمنة المعرفة	
س	السلوك العادي	السلوك السلبي
	السلوك اللغوي	السياسة اللغوية
ص	الصورة الذهنية	الصورة النمطية
ظ	الظاهرة اللغوية	
ع	العامية	العربيزي
	العاميات المحكية	علم اللغة الاجتماعي
	العاميات المهجنة	علم اللغة النفسي
	العالمية	علم النفس الاجتماعي
	عربية المثقفين	العنصر المعرفي / الإدراكي
	العربية المعاصرة	العنصر النزوعي / السلوكي
	العربتيني	العنصر الوجداني / العاطفي
ف	الفصحى	الفصيحة
ق	القضية اللغوية	
ل	اللحن	اللغة العلمية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

م	المفهوم	
	اللغة الأدبية	لغة العوام/العامة
	اللغة الأم	اللغة القومية
	اللغة البدائية	اللغة الموصوفة
	اللغة البيضاء	اللغة الهجين
	اللغة الثانية	اللغة الواصفة
	اللغة الدارجة	اللغة الوسيطة
	اللغة العالمية	اللهجة
	اللغة العربية المعيارية المعاصرة	
م	المزج اللغوي	المعالجات الإلكترونية
	المستوى التداولي	المعجم
	المشكلة اللغوية	المواقف
	المشكلات اللغوية المتأصلة	المواقف اللغوية
	المشكلات اللغوية المتجددة	المواقف اللغوية الاجتماعية
	المشهد اللغوي	المواقف اللغوية التواصلية
	المشهد الحضري	المواقف اللغوية الوظيفية
ن	النحو	
هـ	الهوية	الهوية اللغوية
و	الواقع اللغوي	الوعي المبادر
	الوضع اللغوي	الولاء
	الوعي اللغوي الفردي	

الملاحق

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(النماذج)

النماذج

م	الأنموذج	رقمه
١	أداة المقابلة	ملحق رقم ١
٢	أداة الاستبانة	ملحق رقم ٢
٣	جدول مورغان لتحديد العينة	ملحق رقم ٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ملحق رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب / أختي الطالبة

(إجابتكم الحقيقيّة إضاءةٌ معرفيّة لهذه الدراسة العلميّة)

تقوم الباحثة بدراسة علميّة ومن مراحلها إجراء استطلاع عن المواقف اللغويّة يستهدف الكشف عن مواقف طلاب مرحلة البكالوريوس في جامعة أمّ القرى تجاه اللغة العربيّة، وستحوي البنود عباراتٍ عن الاعتزاز الذي يتمثّل في مظهرين، هما: الانتماء والاستعمال؛ فهو -أي: الاعتزاز مُمثِّلٌ لاتجاهات الفرد النابعة من ذاته تجاه لغته العربية.

مجال الانتماء: يقيس شعور الفرد بأنه منتمٍ بالهُوّيّة والثقافة إلى اللغة العربيّة مقابل وجود لغةٍ أخرى.

مجال الاستعمال: يقيس استعمال الفرد لمفردات العربيّة من حيث: يسر ذلك أو استثقاله، أو صحّته أو عدمها.

وقد جُمعت تساؤلات هذه الأداة من الملاحظة الميدانيّة، وبعد فرزها ظهرت القضايا الأبرز، وهي محاور أسئلة هذه المقابلة، والمرجوّ منك تقديم إجابات حسب وجهة نظرك؛ إمّا مكتوبة في الأنموذج المرفق، أو إرسالها صوتيًّا على الواتساب (.....) أو على البريد (.....).

ولأنّكم محور الحصول على هذه البيانات؛ فأرجو التكرّم بالإجابة بحسب واقعكم: قناعاتكم، واتجاهاتكم، ومشاعركم، فقط؛ وستكون محلّ سريّة وخاصّة بالوفاء بأغراض البحث العلميّ، ولهذا لم تُرفق أيّة أسئلة تكشف عن بياناتكم الشخصيّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وأشكركم -سلفا- على تعاونكم في إنجاح البحث، والاهتمام بما يتّصل بخدمة اللغة العربيّة، مع دعائي لكم بالتوفيق، وعند الحاجة إلى التواصل مع الباحثة؛ فيرجى التفضّل بالتواصل على.....

الباحثة: خيرية عبدالله الألمعيّ

مرحلة الدكتوراه في اللغويّات
جامعة أمّ القرى

	أوافق على إجراء المقابلة	نعم	لا
١	أنا:	طالب	طالبة
٢	أتقن اللغة العربيّة على نحو يمكّنني من فهمها وأدائها:	نعم	لا
٣	يتقن الوالدان أو أحدهما لغة أجنبية:	نعم	لا
٤	درست في مرحلة واحدة على الأقل في مدرسة:	عالمية أو أهلية	حكومية
٥	أغلب سنوات تعليمي العام في:	قرية	مدينة
٦	درست في مدارس تحفيظ القرآن الكريم:	نعم	لا
٧	أتقن لغة أجنبية ثانية:	نعم	لا
٨	تخصّصي هو:		

السؤال	إجابتك
س: ما خلفيتك المعرفية عن اللغة العربية؟ بمعنى: إذا سمعت كلمة (اللغة العربية) ماذا يتبادر إلى ذهنك؟ أرجو تقديم وصف من عدة كلمات.	

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

السؤال	إجابتك
س: كيف يمكنك تفسير انتشار المفردات الأجنبية بين جيل الشباب من وجهة نظرك؟	
س: كيف يمكن لنا أن نعزز ثقة من يختار الاعتزاز باللغة العربية ؟ أرجو تقديم مقترحات من وجهة نظرك.	
س: ما المشاعر الحقيقية الموجودة لديك تجاه واقع اللغة العربية؟	
س: لو كانت خدمة اللغة العربية تحت مسؤوليتك؛ ما الأمور التي بودك القيام بها؟	

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ملحق رقم ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب / أختي الطالبة

(إجابتكم الحقيقيّة إضاءةٌ معرفيّة لهذه الدراسة العلميّة)

تقوم الباحثة بدراسة علميّة ومن مراحلها إجراء استطلاع عن المواقف اللغويّة بأداة الاستبانة، وهي تستهدف الكشف عن مواقف طلاب مرحلة البكالوريوس في جامعة أمّ القرى تجاه اللغة العربيّة، وستحوي البنود عباراتٍ عن الاعتزاز الذي يتمثّل في مظهرين، هما: الانتماء والاستعمال؛ فهو -أي: الاعتزاز مُمثِّلٌ لاتجاهات الفرد النابعة من ذاته تجاه لغته العربية.

مجال الانتماء: يقيس شعور الفرد بأنه منتمٍ بالهُوّيّة والثقافة إلى اللغة العربيّة مقابل وجود لغةٍ أخرى.

مجال الاستعمال: يقيس استعمال الفرد لمفردات العربيّة من حيث: يسر ذلك أو استثقاله، أو صحّته أو عدمها.

والاستبانة مكوّنة من (٢٠) سؤالا رئيسا، و(٨) أسئلة داعمة، والزمن المتوقّع لإكمالها لن يزيد عن خمس دقائق، والمطلوب هو:

- **قراءة السؤال بتركيز، لفهم المطلوب، وهو الجواب محلّ قناعتكم.**
- **الاختيار من الإجابات المطروحة، مع مراعاة ما تدل عليه الإجابة:**
  - نعم أولا.
  - الموافقة: (أوافق بشدة وأوافق) أو الرفض: (لا أوافق ولا أوافق بشدة)، واختيار (محايد) عندما لا يوجد لديك رأي في المسألة أو لم يسبق لك التعرض لمثل ذلك المطلوب في الفقرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- **إكمال جميع الفقرات.**

ولأنّكم محور الحصول على هذه البيانات؛ فأرجو التكرّم بالإجابة بحسب واقعكم: قناعاتكم، واتجاهاتكم، ومشاعركم، فقط؛ وستكون محلّ سريّة وخاصّة بالوفاء بأغراض البحث العلميّ، ولهذا لم تُرفق أيّة أسئلة تكشف عن بياناتكم الشخصيّة.

وأشكركم -سلفا- على تعاونكم في إنجاح البحث، والاهتمام بما يتّصل بخدمة اللغة العربيّة، مع دعائي لكم بالتوفيق، وعند الحاجة إلى التواصل مع الباحثة؛ فيرجى التفضّل بالتواصل على.....

الباحثة: خيرية عبدالله الألمعيّ

مرحلة الدكتوراه في اللغويّات
جامعة أمّ القرى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

? أوافق على المشاركة

يرجى الإشارة بعلامة (✓) عند الخانة الموافِقة لرأيكم:

الأسئلة التأهيلية			
م	المطلوب	سلم التقييم	
		نعم	لا
١	عمري أقلّ من (٢٤) عامًا.		
٢	أتقن اللغة العربية الفصيحة على نحو يمكّنني من فهمها والتحدّث بها.		
٣	درستُ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم.		
٤	أجيد لغة أجنبية ثانية.		
٥	عشتُ بعض السنين في دولة غير عربية.		

الأسئلة الديموغرافية			
م	المطلوب	سلم التقييم	
١	أنا:	? طالب	? طالبة
٢	أغلب سنوات تعليمي العام في:	? قرية	? مدينة
٣	يتقن الوالدان أو أحدهما لغة أجنبية:	? نعم	? لا
٤	درستُ في مرحلة واحدة على الأقلّ في مدرسة:	? عالمية أو أهلية	? حكومية
٥	مجال تخصّصي هو:	? شرعيّ ? إنسانيّ ? علمي	

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأسئلة الديموغرافية		
م	المطلوب	سلم التقييم
		? طبي ? إداري ? تربوي ? هندسي

الأسئلة الرئيسة: مجال الانتماء						
م	المطلـوب	سلّم التقييم				
		أوافق بشدّة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدّة
١	أستجيب لأيّ مبادرة مناسبة لي ترفع من مكانة اللغة العربيّة.					
٢	أفتخر بتبادل معاني مفردات لغتي العربيّة مع أيّ أجنبيّ من أيّ لغة.					
٣	أتفهّم أهمّيّة الدعوات المتتالية للاهتمام باللغة العربيّة.					
٤	أقتنع بأنّ العامل الدينيّ فقط هو المؤثّر في مكانة اللغة العربيّة.					
٥	أقلّد غيري في التعامل باللغات الأجنبيّة.					
٦	أتجنّب استعمال أيّ مفردة أجنبيّة في التواصل السريع؛ مثل: (Ok – Yes) وغيرها.					

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأسئلة الرئيسة: مجال الانتماء						
م	المطلـوب	سلّم التقييم				
		أوافق بشدّة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدّة
٧	أؤيّد الرأي القائل: لم تعُد اللغة العربيّة صالحةً لهذا العصر.					
٨	أستعدّ لإبراز أيّ مظهر حضاريّ يدعم رفع مكانة اللغة العربيّة.					
٩	أدرك أنّ اللغة الأمّ لأيّ مجتمع هي الحاضن المناسب لثقافته وعلومه.					
١٠	أخجل من الحديث بلغة فصيحة.					
١١	أرغب في أن تعتني أسرتي بعلاج قصوري في إتقان اللغة العربيّة: (دورات / دروس خاصّة...).					
١٢	أقتنع بأنّه يكفي اللغة العربيّة أن تكون لغة تواصل بين أهلها لا لغة علمٍ لهم.					
١٣	أعي بأنّ حرصي على امتلاك لغة أجنبيّة سبيلٌ إلى زيادة العلم والثقافة، وليس سببًا لانتقاص اللغة العربيّة.					
١٤	أفضّل تلقّي أيّ علم باللغة العربيّة.					
١٥	أسعى إلى إتقان اللغة العربيّة حتّى لو لم يتطلّبها تخصّصي الدراسيّ.					

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأسئلة الرئيسة: مجال الاستعمال						
م	المطلـوب	سلّم التقييم				
		أوافق بشدّة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدّة
١٦	أنجـذب إلى الأداء الجيّـد للغـة العربيّـة المسـموع أكـثر مـن أيّ لغـة أخـرى.					
١٧	أتقبّل تصحيح أيّ خطـأ أقـع فيه باللغـة الفصيحة.					
١٨	أعرف أنّ العامّيّة لا تعني اسـتعمال كلمات أجنبيّة في المحادثات.					
١٩	أجـد أنّ قـراءتي غـير الدراسـيّة المحصـورة في المكتـوب بالعامّيّـة أو الأجنبيّـة مؤثّـر علـى فهـمي للغـة الفصيحـة.					
٢٠	أتابع الموادّ الترفيهيّة بالعامّيّة أو بلغـة أجنبيّـة فقـط.					
٢١	أعـاني مـن عـدم الفهـم السـريع للمفـردات الفصيحـة؛ ولـذا لا أسـتمتع بالشـعر والنـثر بهـا.					
٢٢	أسـتعمل الكلمة الأجنبيّـة للتعبير عمّا أريـد بدقّة.					
٢٣	أختار لغة أجنبيّة للتحية والشكر.					
٢٤	أمـزج بـين العـربيّـة والأجنـبيّـة للتواصل في أماكن الخدمة العامّة.					

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأسئلة الرئيسة: مجال الاستعمال						
م	المطلـوب	سلّم التقييم				
		أوافق بشدّة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدّة
٢٥	أستعمل اللغة العربيّة عند التفكير في المكتوب بلغة أجنبيّة؛ أي: (أحوّل المكتوب إلى العربيّة ذهنيًّا).					
٢٦	أحرص على استعمال المستوى المقبول في المحادثات المكتوبة في وسائل التواصل الاجتماعيّ.					
٢٧	أنتبه إلى الأخطاء اللغويّة الموجودة في المرافق العامّة.					
٢٨	أقرأ الأعداد وسط الكلام الفصيح بالعامّيّة الشائعة.					
٢٩	أحرص على القراءة المستمرّة في كتب عربيّة رصينة؛ لكسب مفردات لغويّة جديدة.					
٣٠	أستسهل كتابة الكلمات العربيّة بحروف إنجليزيّة أو أرقام.					

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ملحق رقم ٣

حجم مجتمع البحث	حجم العينة	حجم مجتمع البحث	حجم العينة	حجم مجتمع البحث	حجم العينة
10 ⇒	10	220 ⇒	140	1200 ⇒	291
15 ⇒	14	230 ⇒	144	1300 ⇒	297
20 ⇒	19	240 ⇒	148	1400 ⇒	302
25 ⇒	24	250 ⇒	152	1500 ⇒	306
30 ⇒	28	260 ⇒	155	1600 ⇒	310
35 ⇒	32	270 ⇒	159	1700 ⇒	313
40 ⇒	36	280 ⇒	162	1800 ⇒	317
45 ⇒	40	290 ⇒	165	1900 ⇒	320
50 ⇒	44	300 ⇒	169	2000 ⇒	322
55 ⇒	48	320 ⇒	175	2200 ⇒	327
60 ⇒	52	340 ⇒	181	2400 ⇒	331
65 ⇒	56	360 ⇒	186	2600 ⇒	335
70 ⇒	59	380 ⇒	191	2800 ⇒	338
75 ⇒	63	400 ⇒	196	3000 ⇒	341
80 ⇒	66	420 ⇒	201	3500 ⇒	346
85 ⇒	70	440 ⇒	205	4000 ⇒	351
90 ⇒	73	460 ⇒	210	4500 ⇒	354
95 ⇒	76	480 ⇒	214	5000 ⇒	357
100 ⇒	80	500 ⇒	217	6000 ⇒	361
110 ⇒	86	550 ⇒	226	7000 ⇒	364
120 ⇒	92	600 ⇒	234	8000 ⇒	367
130 ⇒	97	650 ⇒	242	9000 ⇒	368
140 ⇒	103	700 ⇒	248	10000 ⇒	370
150 ⇒	108	750 ⇒	254	15000 ⇒	375
160 ⇒	113	800 ⇒	260	20000 ⇒	377
170 ⇒	118	850 ⇒	265	30000 ⇒	379
180 ⇒	123	900 ⇒	269	40000 ⇒	380
190 ⇒	127	950 ⇒	274	50000 ⇒	381
200 ⇒	132	1000 ⇒	278	75000 ⇒	382
210 ⇒	136	1100 ⇒	285	100000 ⇒	384

Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining Sample Size for Research Activities.
Educational and Psychological Measurement, 30, 607-610

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(الأشكال)

شكل (١)

أدرك أنّ اللغة الأمّ لأي مجتمع هي الحاضن المناسب لثقافته وعلومه

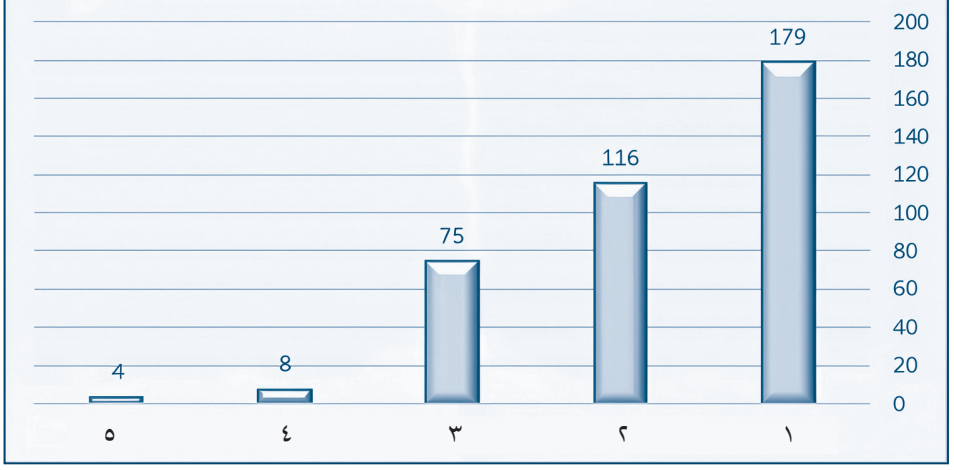

شكل (٢)

أؤيد الرأي القائل: لم تعد اللغة العربية صالحة لهذا العصر

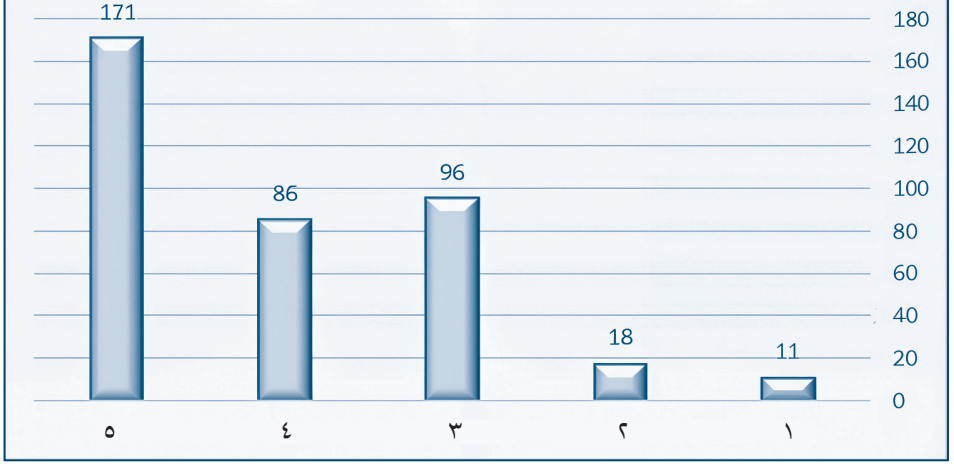

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شكل (٣)

أفضَل تلقي أي علم باللغة العربية

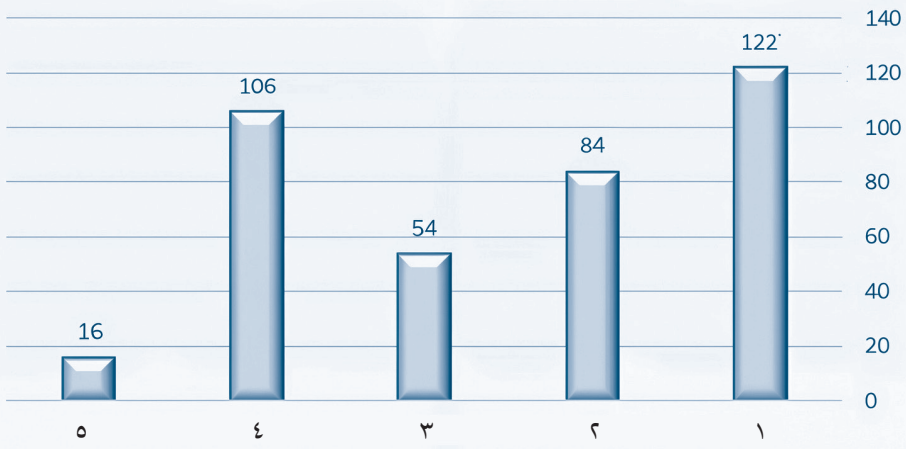

شكل (٤)

أقتنع بأنه يكفي اللغة العربية أن تكون لغة تواصل بين أهلها لا لغة علم لهم

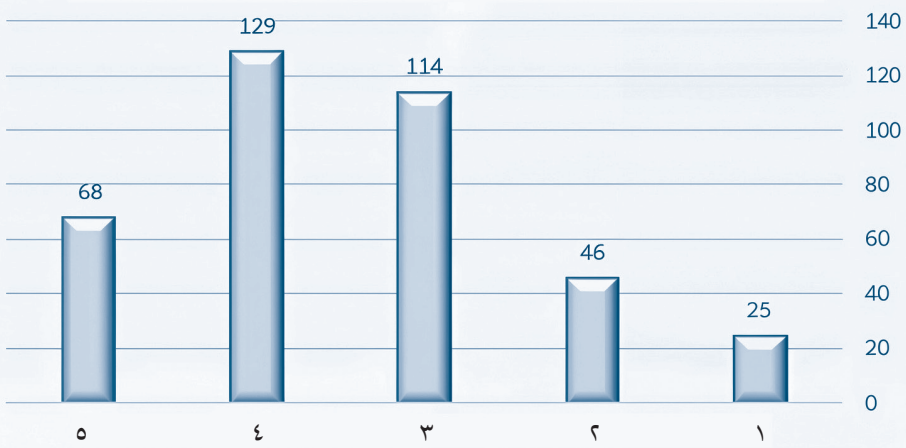

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

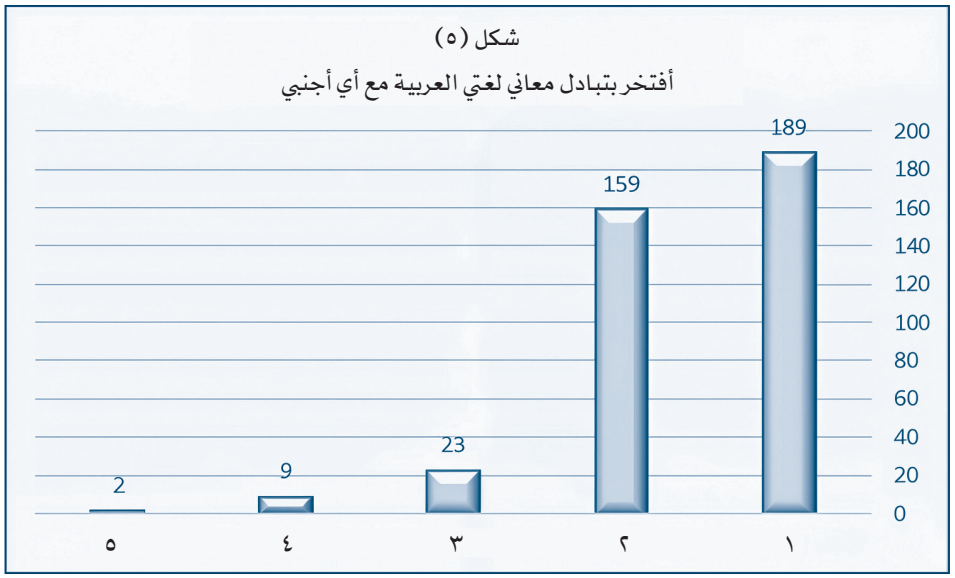

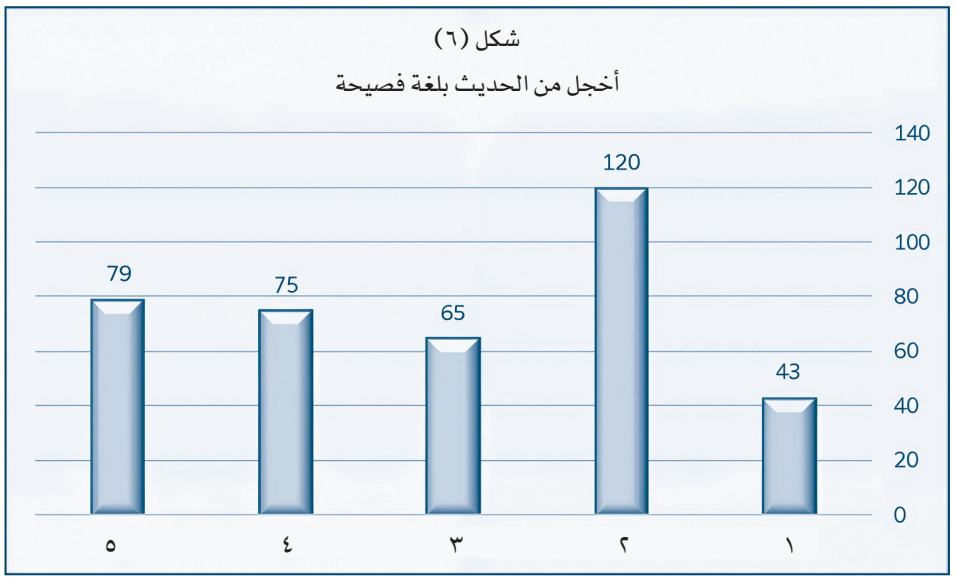

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شكل (٧)

أرغب في أن تعتني أسرتي بعلاج قصوري في إتقان اللغة العربية

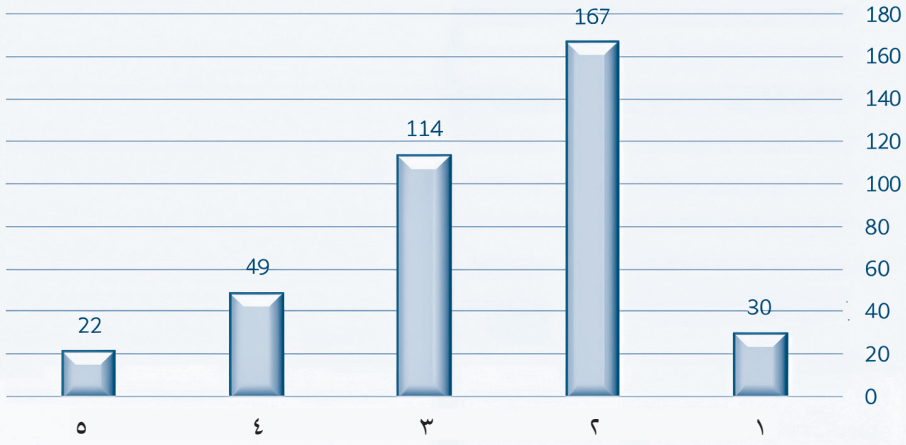

شكل (٨)

أستعمل اللغة العربية عند التفكير في المكتوب بلغة أجنبية

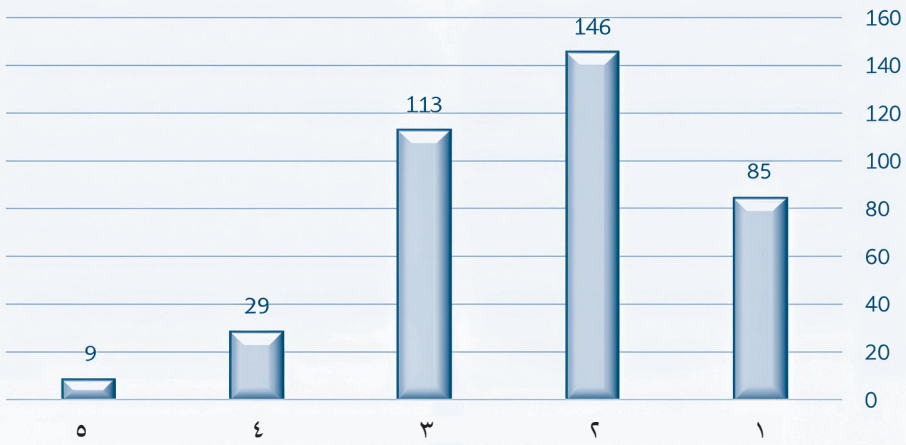

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٩)

أعرف أن العامية لا تعني استعمال كلمات أجنبية في المحادثات

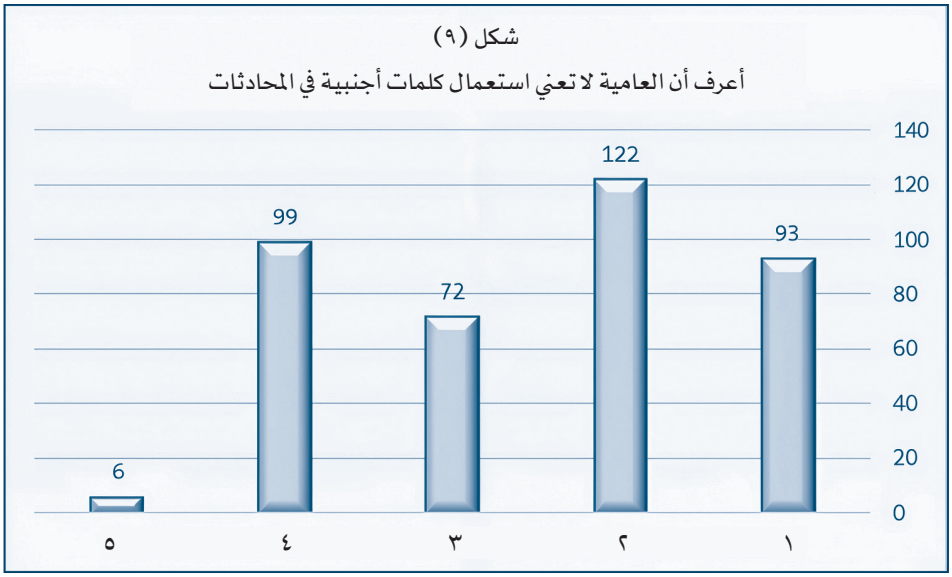

شكل (١٠)

أقلّد غيري في التعامل باللغات الأجنبية

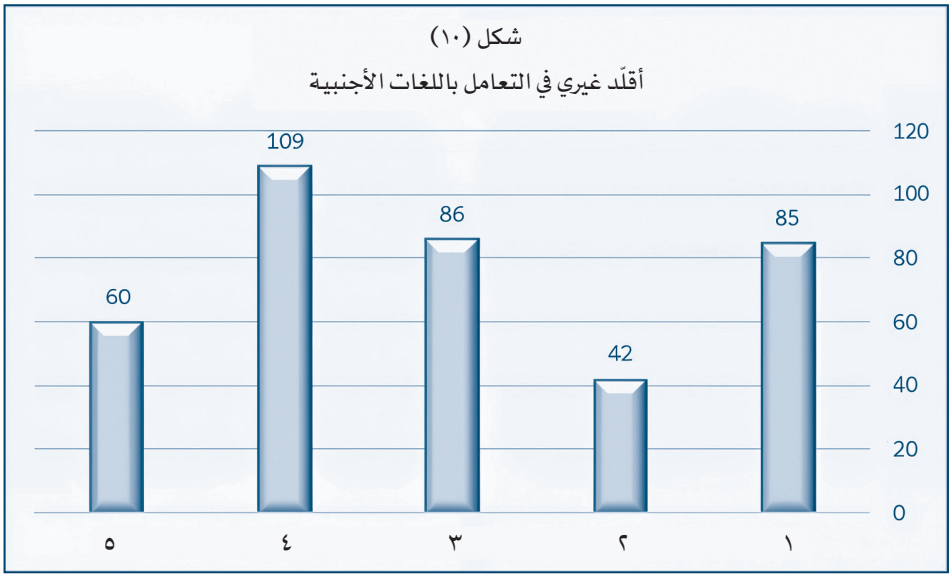

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شكل (١١)

أستجيب لأي مبادرة مناسبة لي ترفع من مكانة اللغة العربية

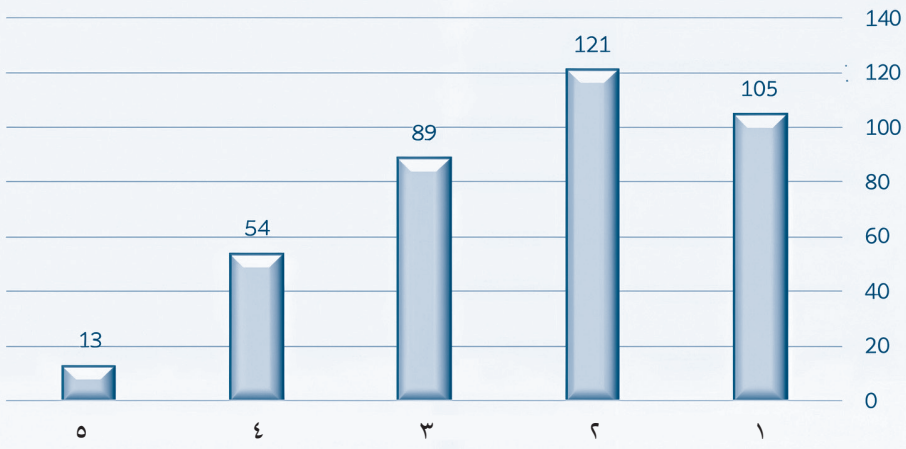

شكل (١٢)

أستسهل كتابة الكلمات العربية بحروف إنجليزية أو أرقام

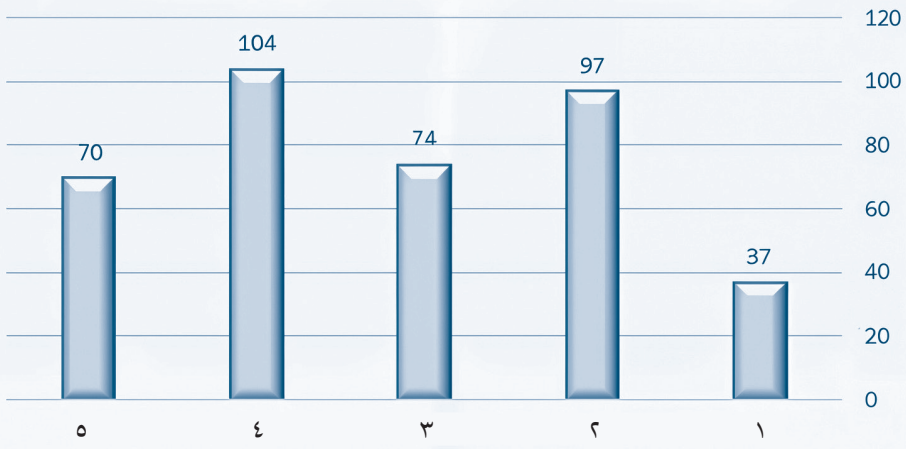

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (١٣)

أستعمل الكلمة الأجنبية للتعبير عما أريد بدقة

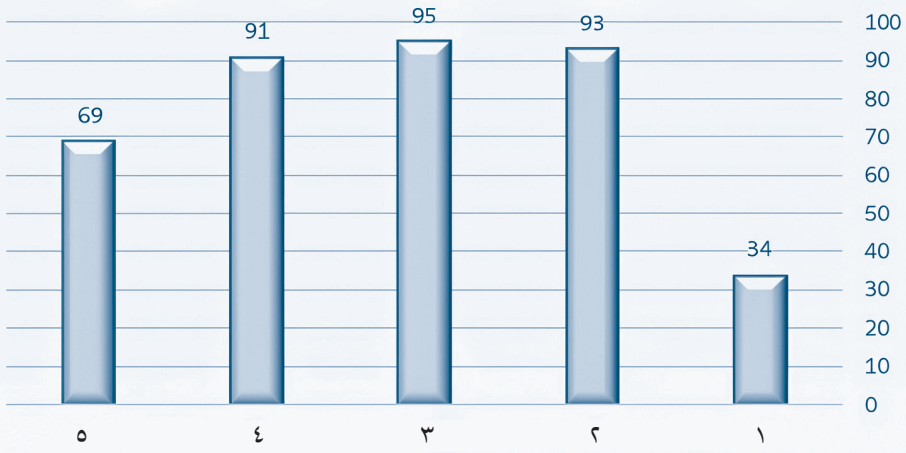

شكل (١٤)

أمزج بين العربية والأجنبية للتواصل في أماكن الخدمة العامة

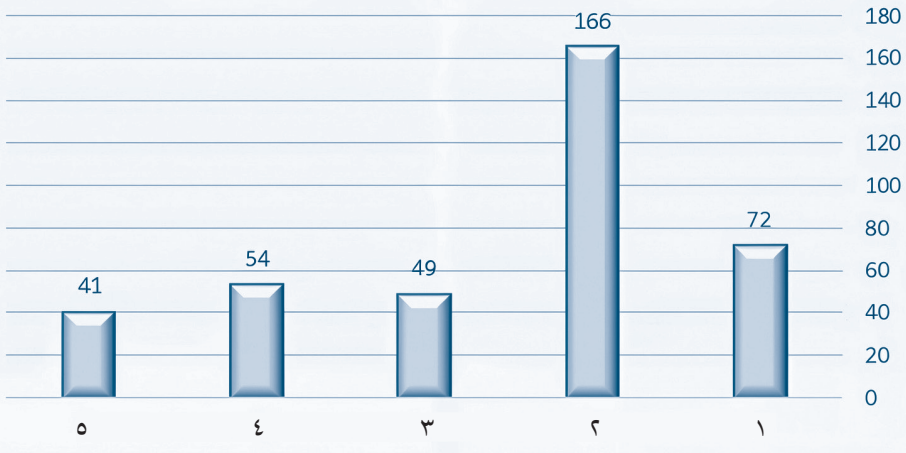

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نبذة عن المؤلِّف

خيريّة بنت عبدالله الألمعيّ، تربويّة سعوديّة، من مواليد محافظة رجال ألمع، تلقّت تعليمها في مكّة المكرمة. معلّمة منذ (١٤٢٨-٢٠٠٧)، ثّم مشرفة منذ (١٤٣٩-٢٠١٧) حتّى تاريخه، تهتمّ بتقريب اللغة العربيّة الصحيحة وتيسير تعليمها وتعلّمها للأجيال الصاعدة؛ أجرت دراسة ميدانيّة عن أثر التعلّم المهاريّ لمقرّر (لغتي)، وتابعت الاهتمام نفسه في رسالة الماجستير التي ناقشت أهمّيّة الاحتمالات النحويّة وأثرها على توسعة مجال الصحّة اللغويّة، ثمّ اعتنت في رسالة الدكتوراه بمجال التخطيط لمكانة اللغة العربيّة.

مجمع الملك سلمان
العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

نبذة عن الكتاب

يعتني الكتاب بموضوع مواقف الأفراد تجاه لغتهم الأمّ (اللغة العربيّة) واختياراتهم اللغويّة: التواصليّة والتعليميّة. وهو ضمن اهتمام المؤلّفة بعلاقة الناشئة من أبناء العربيّة بها؛ فبدأ بدراسة ميدانيّة لعيّنة من جيل الألفيّة الثالثة؛ ثمّ درس منطلقات هذه الصور الذهنيّة؛ ودورها في تمثّل الأفراد لهويّتهم اللغويّة، وأثرها في حلّ المشكلات المترتّبة على الهزيمة النفسيّة تجاه اللغات الأخرى، من نحو: اختياراتهم الكلاميّة التي تنحو نحو المزج اللغويّ، أو أساليبهم الكتابيّة؛ من نحو: العربيزيّ وغيره. واعتنى كذلك بقضية الانتماء اللغويّ، وبسْطها وتحرير الإشكالات المتّصلة بها. ثمّ خلص إلى ذكر عوائد العناية بتخطيط المكانة في تثمير جهود مسارات التخطيط عامّة وتخطيط الاكتساب اللغويّ على نحو خاصّ؛ للإسهام في بناء رؤيةٍ لتخطيط مكانة اللغة العربيّة منطلقةٍ من مواقف أبنائها؛ تثميرًا للجهود الحثيثة التي تبذلها البلاد للعناية بها وتمكينها.

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

9 786038 444863